صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس



العدد الثامن
من
السنة الرابعة

أغسطس سنة ١٩٣٥



موسوليني والحبشة

يضعف الأمل بتسوية المسألة الحبشية أي بتسوية مطامع ايطاليا فى الحبشة يوما بعد يوم . والذخائر والاسلحة ترسل الى ارتيرية جهارا وهى تمر بقناة السويس أمام أعيننا ولا نستطيع منعها. ويقال ان عند الايطاليين فى ارتيرية وصومال نحو ١٥٠٫٠٠٠ جندى ايطالى وافريقى وعددا كبيرا من الطائرات

والكلام عن موسوليني ، ماله وما عليه ، هو كلام فارغ . فان الرجل يريد امبراطورية ايطالية فى أفريقيا . والارادة تدفعه الى ما يخالف المنطق الذى اعتاده الناس. ويقال أن الايطاليين كارهون لهذه الحرب ولكن الجمهور عاجز عن التعبير عن آرائه فى النظام الفاشى المحكم الذى وضعه موسوليني

وهناك أمل أول بنجاة الحبشة وهو أن الحر والدوسنطاريا والتيفوئيد تؤدى عملها فى الفتك بالجنود الايطاليين الذين لم يألفوا الجو الافريقى . وأما ما يقال عن شجاعة الاحباش فليس له قيمة هنا لان القنابل التى تلقيها الطائرات والغازات التى تنفجر منها لا تجعل للشجاعة قيمة فى أى مكان فى العالم

وهناك أمل ثان بنجاة الحبشة وهو انتهاز النمسا هذه الفرصة والهجوم على ايطاليا لانتزاع اقليم تيرول منها . فان سكان هذا الاقليم ألمان نمسويون وهم خاضعون على مضض للحكم الايطالى . وربما تنهض يوغوسلافيا الى الهجوم على البانيا وضمها اليها . واذا حدث هذا — وهو ممكن بل

مرجح — فان ايطاليا تنفض أيديها من الحبشة لتلتفت الى الشمال . بل ربما تحدث ثورة قاضية على الفاشية الايطالية وعندئذ يربح العالم كله

والذى يؤسف له أن الاحباش ساكنون لا يهاجمون الايطاليين الآن ، فماذا ينتظرون ؟

لقد تأكد لجميع العالم أن ايطاليا تنوى قتلهم وتخريب مدنهم والقضاء على استقلالهم فهل هم ينتظرون أن تتم ايطاليا العدة لتحقيق هذه الغايات حتى تحاربهم بمائتى طائرة بدلا من مائة وبالدبابات بدلا من المشاة والفرسان ؟



موسولينى وولداه اللذان تطوعا للحرب فى الحبشة

ان هناك أماكن يتجاور فيها الايطاليون والاحباش فعلى الامبراطور هيلا سلاسى أن يعجل بضرب الايطاليين من الآن فى هذه الاماكن وهو لن يتهم بالغدر أو الجور اذا كان يريد أن ينتزع السكين من القصاب الذي يسنها له

البعثة الاقتصادية

وضعت البعثة الاقتصادية التى سافرت الى انجلترا لبحث الطرق التى يمكن اتخاذها لزيادة التجارة بين مصر وبريطانيا تقريرها . وقد رأت البعثة أن الخطر الحقيقى على القطن المصرى هو

الريون . وقد سبق لهذه المجلة أن كررت هذا القول فى السنين الماضية . وأعضاء البعثة جميعهم معروفون بوطنيتهم وقد رفضوا نظام الحصص ولكنهم نصحوا بوسائل أخرى لزيادة التجارة بين القطرين بحيث يزيد شراء الانجليز للقطن المصرى كما يزيد شراؤنا للبضائع الانجليزية

وقد تنفس أصحاب المصانع المصرية الصعداء بنقض الاتفاق التجارى بين مصر واليابان . فان البضائع اليابانية الرخيصة — وخاصة هذا الريون — أغرقت أسواقنا وجعلت بيع المنسوجات المصرية شاقا . ولو بقيت هذه البضائع ترد الينا وتطرد فى الزيادة لما عاش مصنع مصرى يشتغل بالغزل أو النسج أو بأى عمل آخر أمامها . وزيادة المكوس الجركية على الواردات اليابانية سيحمى المصنوعات المصرية ويتيح — فى الوقت نفسه — للبضائع الانجليزية المجال لكى تباع

وقد يقال هنا أن المستهلك المصري سيؤدى ثمناً أعلى مما كان يؤديه الآن للمنسوجات . وهذا صحيح . ولكن يجب ألا ننسى أنه لا تمكن حماية المصنوعات الوطنية بدون التضحية . والتضحية هنا هى فرق الثمن الذى يؤديه المستهلك

الدستور

أن تأخير اعلان الدستور الى الآن يثبت كفاءة الرجعيين فى وضع العراقيل لتعويق السير الطبيعى لرقى الأمة . فقد سبق أن قلنا أن الانجليز وكذلك توفيق نسيم باشا لا يعارضون فى عودة الدستور بل دستور سنة ١٩٢٣ بالذات . ولكن الرجعيين رتبوا الظروف بحيث لا تمكن هذه العودة إلا بعد مدة طويلة أو بعد مصادمات غير هينة وهم يعرفون أن الصحف تعجز عن إيضاح الحقائق فى هذا الموضوع ولذلك يقفون من الجمهور موقف الوطنيين وهم يضحكون من خصومهم الذين لا يمكنهم أن يصارحوا الجمهور بجميع الحقائق . ولكن ما لا تكتبه الصحف يتحدث عنه الناس ويصلون فى أحاديثهم الى العراقيل القائمة والتى لا يمكن أن تبقى قائمة الى الابد

قصر العينى

قررت الحكومة أن تصدر لوترية بمقدار مليون جنيه لكى تبنى مستشفى قصر العينى . وهى تفعل ذلك وتقبل أن تمارس المقامرة لانها فى حاجة الى المال والميزانية لا تتسع — فى زعم وزير المالية — لهذا المبلغ

ولكن هذه الميزانية نفسها تتسع لبناء القصور أو شرائها لاجل المفوضيات فى لندن وباريس وبودابست وكابل وطهران وواشنطون . وكلنا يعرف أن هذه المفوضيات لا فائدة منها بتاتا للبلاد

لان بريطانيا تسيطر على شئوننا الخارجيــة . وهذه القصور تؤثث بفاخر الرياش وتشتري لها آنية الفضة وتقام فيها الولائم المطهمة . وهـذه الميزانية تتسع لمنح آلاف الجنيهـات للوزراء والوكلاء ومديري المديريات . وقد تضخمت المرتبات حتى أصبح عندنا معلمون فى المدارس الابتدائية والثانوية يتناولون مرتبات أكبر مما يتناوله رؤساء الوزارات فى بعض الاقطار الاوربية

وهذه المرتبات الضخمة لا تسمو باصحابها. فان وكيل وزارة المعارف محمد العشماوى بك مثلا يتناول ١٨٠٠ جنيه فى السنة ومع ذلك له نحو عشرة من أقاربه يتعلمون بالمجان وبعضهم بالاقسام الداخلية

وما دامت هـذه حال الموظفين الكبار فاننا سـوف نحتاج إلى اصدار لوتريات لشق شارع أو تمهيد زقاق

الرجعيه تكتسح البلاد

مات النظام الذى أقامه اسماعيل صدقى باشا ولـكن آثاره لا تزال باقية ، فان موجة الرجعية التى انبعثت فى أيامه المشئومة لم تنحسر الى الآن . فان كبار موظفينا ينظرون الى الأمة كما كان ينظر اليها الاتراك . وقد أصبح الـكلام عن الاصلاح الاجتماعى كأنه خرافة يجب ألا يشتغل بها موظف كبير وانما يشتغل بشراء عزبة أو توظيف قريب بمرتب ضخم

وترى آثار الرجعية فى بعض الادباء الذين رأوا عاقبة الشبه التى تعلق بهم فأصبحوا يؤلفون فى الدين كأنهم مشايخ سنيون يعتـذرون عن ماضيهم . واذا كنا نلوم هؤلاء الادباء فيجب أن نلوم الحكومة التى وقفت طه حسين أمام النيابة العمومية وجعلته يعترف بوجود الملائكة اعترافا رسميا ثم طردته بعد ذلك من الجامعة وجعلته يتسكع فى الصحافة

وفى وسط هذا الجو الخانق ندعو شباب الأمة الى أن يتخذوا القبعة ويقبلوا على الحضارة الحديثة وينظروا الي المستقبل ويطلبوا الـكيمياء الصناعيـة بدلا من الصوفية ويدرسوا الهندسة الـكهربائية بدلا من ابن الرومى والمتنبي

ويرى القراء فى صفحة أخرى من هذا العدد رأينا فى الاصلاح الاجتماعى تحت عنوان « ماذا تطلب هذه المجلة »

هدية المشتركين

سنهدي الى المشتركين كتاب « مصر أصل حضارة العالم » وهو يبلغ نحو مائة صفحة من قطع هذه المجلة وبه صور كثيرة. وهو من تأليف صاحب هذه المجلة . وسيهدى للمشتركين الذين سددوا الاشتراك عن سنة ١٩٣٥

فى عرين الوطنيين الاشتراكيين

— ٤ —

راكب الجواد الاشهب

فى أوائل القرن العشرين نشر الكاتب الالماني شتورم قصة نالت تقدير الألمان وظفرت منهم بالتكريم . وقد عرضت أخيرا على الستار الفضى وشهدتها فى مصر فى حفل خاص . تلك قصة راكب الجواد الأشهب . كان فلاحا من فلاحى القرية وعونا من أعوان العمدة ، يعمل وغيره تحت إمرته . وكانت للعمدة ابنة هى وحيدته ، أحبت « كلاوده » وآثرته على منافس له ، واتخذته آخر الأمر بعلا

وانتخب « كلاوده » عمدة فأراد أن يعمل للقرية شيئا تحفظه الأجيال ويصون القرية من الدمار . وكانت من قرى الشمال ، قد ربض البحر على خدودها ، وتربص بها ، فهو يثور عليها الفينة بعد الفينة ، ويطغى على حرثها وماشيتها ويشرد أهلها

مضى « كلاوده » ينشىء للقرية حاجزا يدل سدها القديم يدفع به طغيان البحر فلم يرق هذا أنصار القديم وأهل الدس فأتمر الفريقان به ، وأراد الله أن يقف الحاجز شاهدا بعزم كلاوده ناطقا بفضله لكن. الطبيعه تأبي التحدي فثار البحر ثورة لم تعرفها القرية من قبل واندفع فى طلب القرية ومدافعة السد ، والقرية هالعة مذعورة تحث الماشية والولد ، وتحمل المتاع ، إلي حرم الكنيسة ملجأها الروحى الأمين وترقب المصير . أهجرة أم مقاما

وامتطى كلاوده جواده الأشهب يبغى العون فلم يلقه . وتغلبت رذيلة التشفى فلم ينجده أحد وذهب كلاوده وحده يدفع البحر ويهيل عليه التراب ، والبحر يبتلع مايلقى اليه ، حتى أتي على السد ، وأغرق بانيه ، وابتلع امرأته التى خفت الى بعلها تشاطره المصير ، والجواد الذى أبي أن يعيش بعد صاحبه .

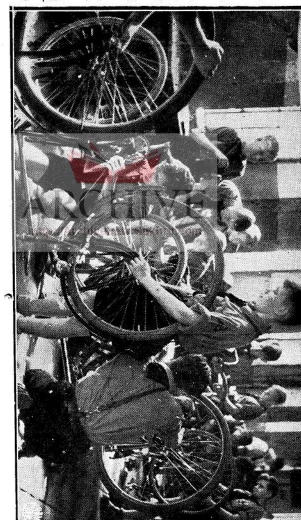
بهذا الروح الذى حدا سيد القرية وراكب الجواد الأشهب ، روح التضحية بالنفس فى سبيل العشرة والأهل ، وفناء الفرد لبقاء المجموع ، يعمل الألمان اليوم فكلهم راكب جوادا « أشهب »

فهم يدفعون طغيان الزمان ، ويبنون للأعقاب ولكن فى غير العنت الذى نكب بوقره سيد القرية



برلين بالليل . صورة بديعة لموكب بالمشاعل يسير فى لوستجارتن ويبدو من الجو كأنه رباط فى نار

يعمل الألمان في مؤسسة كانت توسم قبل اليوم « بمتطوعة العمال » فأحالها القانون خدمة إجبارية ممهدة للخدمـة العسكرية . وقد عرضت في مقالاتي السابقة لبعض النواحي في هذه المؤسسة ، وتداولت تشكيلات أخرى مما يعمل وإياها جنبا الى جنب . واليوم أعرف لفكرة العمل الأجبارى



تتعلم صبية الشبيبة الهتلرية تصليح الدراجات
حتى لا يسقط في يد أحدهم حين تتعطل دراجته في الطريق

كيف ومتى نشأت فى ألمانيا لتعالج العطل وتصلح البائر ، وتربي النشء تربية بدنية وعقلية ، تجعل من الألمان أمة أصحاء ، وشعب أقوياء

تعلق الألمان بالكاتب النروجي هامسوم فكانوا يقرأون له فى شغف وتأثر روائيوهم به تأثراً كبيراً ، فكان فى الكثير من قصص ما بعد الحرب أثر من آثار هامسوم ، ومنحى من مناحيه



كذلك آلة التليفون قد يطرأ عليها خلل يعطلها فالنشء مطالب باصلاحه فى الحال وهو مقبل فى الصورة على تحصيل ذلك العلم الفني وهو بعد فى سن الطفولة الباكرة التى لا تعني عادة الا باللهو واللعب

كان هامسوم ينعى على أهل الريف تهافتهم على المدن « فهم يجرون جذورهم وراءهم » وكان يشيد بأولئك الذين زهدوا فى حياة المدن فخرجوا يبتغون فى الارض جدباً يخصبونه ، وقفراً يعمرونه

وضربت البطالة أطنابها على ألمانيا فى إبان الخمس عشرة سنة الاخيرة حتى بات ثلث أهلها لا يجدون مورداً ثابتاً يعيشون منه ، فراحت الوطنية الاشتراكية ، وهى بعد أكمام متفتحة لم يكتمل ازدهارها ، تدعو إلى تأليف فرق من المتطوعين ، يعملون فى الأرض لوجه الوطن ، فينجو الكثيرون

من مفاسد العطل ويتعرفون الى الريف وأهله ، لعله أن تتكون منهم نواة جيل مقبل يرتد به تيار الهجرة من الريف الى الريف

وكان ثلثا سكان المانيا من خمسين سنة مضت ينعمون بعيش الريف فما زالت هذه النسبة تهبط حتى بلغت الخمس . وكان أن أهملت ملايين الافدنة فأجدبت ، ولا بد لعود الخصب الى بعض هذه المناطق من المال ، ولو لدفع أجور العمال . وتأليف فرق من المتطوعين يعملون لهذا الغرض فى خدمة شبه إجبارية بديل طيب من نظام باهظ التكاليف

لكن دعوة الوطنيين الاشتراكيين لم تنجح أثناء الحكومات الاشتراكية الديمقراطية وان كانت قد ظفرت بتأييد آلاف الشبان وأذكت فيهم نار الحماسة لعيش الكفاف ، والعمل بالجراف حبا فى الصالح العام

كانت الحكومات الاشتراكية تخشى ان هي شكلت فرقا كهذه أن يكون قوامها من أولئك الشبان المتمردين على ذل فرساى ، البائسين طالبي القوت ، الذين قد يقلبهم التدريب فى معسكرات العمل أشباه جنود ، يحنون الى العسكرية ، وينفرون من الاشتراكية الديمقراطية ، فيكون هذا النظام وكأنه يبحث عن حتفه بظلفه ، أو يهدم نفسه بيده . والالماني ميال بطبعه الى الطاعة والنظام فتشكيل فرق منظمة من العمال يطيعون كما تطيع الجنود ، كان خليقا فى عرف الديمقراطيين أن يدخل فى روع غير الالمان أشياء لم يكن من المستحب إذ ذاك أن تظن فى الالمان

كل هذا والالماني ساخط على مصيره ، والشبان يحرقون الارم غيظا من بؤس مفروض عليهم ودائرة الوطنية الاشتراكية تنداح بما يكسب من أنصار حتى تم لها الامر فتألفت فرق العمال .

وإنك فى ألمانيا حر ، غريبا كنت أو من أهل البلاد ، فى أن تزور معسكراتها أو مضاربها ، وأن ترقب أعمال متطوعيها عن كثب أو بين ظهرانيها . وقد يبدهك مظهر تلك المضارب إذ ترى على مدخلها حراسا بالجراف بدل البندقية ، فى وقفتهم جمود العسكرية وجدها . فاذا دعوت أحد العمال اليك يجيبك وجماع قدميه يضرب الارض ويداه مبسوطتان الى جنبيه . فاذا سألته شيئا أجابك عنه دون ان يجيل نظره فيك أو يرفع بصره اليك

وفرق العمال خليط من العمال الحقيقيين ، والطلبة والمتخرجين من المدارس وأرباب المهن . قد اختلفت طبقاتهم واتحدت اراؤهم وانتظمهم نظام واحد . لاسلاح لهم غير الجراف ، ولا من شأنهم أن يحملوا السلاح فتلك ، كما قال هتلر ، مهمة الجيش وحده . والزعيم الالماني يعلم علم اليقين

خرق مابين الجندى ومن يلعب بالجندية

وليس كل ما تؤديه فرق العمال عملا محضا ، هذا العمل المحض لايستغرق من وقتها الا ست ساعات ، أما باقى الوقت فينفق على تدريب العمال تدريبا بدنيا وذهنيا ، وعلى اعدادهم للخدمة العسكرية ـ الان فقط بعد صدور القانون الخاص بذلك ـ وتثقيفهم فى أغراض الوطنية الاشتراكية

ونصف هؤلاء العمال يأتون من المدارس رأسا فهم يجهلون العمل اليدوي ويجب أن يتعلموه أولا . وقد تتبسط فى الحديث مع هؤلاء الحديثى السن بعد أن تزول بينك وبينهم الكلفة الاولى فاذا هم مقبلون عليك يتندرون معك فى حضرة رؤسائهم يباهونك بما قدمت أيديهم لخير الوطن وهى أيد ناعمة بعد لم تعرف خشونة الجراف من قبل

ويحرص هؤلاء العمال على توفير وسائل راحتهم بعد النصب وعلى اعتداد ساحات اللعب بجوار مضاربهم . وهم ينشئون بأيديهم اخصاصهم وثكناتهم ، ويحسون فى عملهم غبطة ، ويستشعرون منه فخرا . ولتسل من شئت منهم عاملا كان أو نجارا أو حائكا أو طالبا ، فان فكرة واحدة تحدوهم ، وعبارة واحدة تسمعها منهم . « ههنا سوف يعيش زراع وملاك صغار وههنا سوف تجد الماشية مرعى لا جدبا » . ولا يعجب صغارهم منك أن تقول لهم إنهم يلهون! « إنهم يعملون »

هذه هى الفرق التى تبنى مجد المانيا ، والتى يتحتم على أفرادها ان يبرزوا بعد العمل فيها شهادات بأنهم قد عملوا فيها ستة اشهر . مهمتها واضحة . (١) إصلاح الاراضى البائرة ليتاح العيش فى المستقبل لجيل بأسره (٢) تعليم الشعور بالواجب وتربية الجسم تربية صالحة (٣) التخفيف المتواصل عن ميادين العمل فى المدن ودوائر المهن بأبراز المواهب التى تؤهل للعمل اليدوى والفلاحة ولا عجب ان يخرج الفرد من هذه الفرق مفتول الساعد ، ضامر الجسم قوى العضلات لينشىء امة كلها على غراره

محمود الدسوقى

التعقيم بين الانصار والمعارضين

مناظرة بين طبيبين امريكيين

فائدة التعقيم ــ للدكتور بول بومباو

التعقيم الحديث هو عملية جراحية لاتحرم الانسان الذى تجرى له من القوة الجنسية. فهو اذن ليس أجرأ تأديبيا بل هو احتياط من احتياطات الحماية والوقاية. وليس فيه أى شبه بالعمليات الوحشية القديمة القاضية بجب الخصيتين للحصول على « أغاوات »

ومع هذا ليس هذا الاحتياط الذى يراد به الوقاية والحماية مايفسد الوظائف الجنسية. وأغلب عمليات التعقيم فى أمريكا تكون بناء على طلب الشخص المعقم ويتولاها جراحون اكتسبوا المران الشخصى فى هذه العمليات. وعدا هذا أجرى القسم الاكبر من عمليات التعقيم فى مستشفيات الحكومة بالاتفاق التام مع أسرة الشخص الذى تجرى له العملية وهى تعطى موافقتها كتابة فاذا كان الشخص كفء لادراك الحالة فانه يقدم بنفسه موافقته.

وعملية التعقيم عند الرجل فى منتهى البساطة. ويمكن اجراؤها فى عيادة الطبيب الخاصة تحت تأثير التخدير الموضعى. وهى ليست أصعب من خلع السن. فان الطبيب يجرى قطعا مزدوجا فى الحبل المنوى. ثم يربط قناة الافراز التى يمر منها السائل المنوى. ويقفل القطع من الناحيتين وفى الحال يستطيع صاحب العملية ان يذهب الى أعماله. وهذه الطريقة شبيهة بعملية تجديد الشباب على طريقة ستيناخ التى أفاضوا فى اعلانها ودفعوا فى سبيلها الذهب النضار.

أما المرأة فان عملية الفتق القطنى لابد منها وهى مع ذلك ليست أصعب من عملية الزائدة الدودية. فان الطبيب يجرى عملية سد الحبل المنوى لمنع النطفة من أن تمر من المبيضين. وفى هذه الحالة لايحدث أى تأثير فى الوظائف الجنسية. ومع ذلك لايزال عند الرجل ولا عند المرأة أى عضو أو نسيج. ولا يعطل اى عصب أو شريان. ومن الناحية النظرية يمكن أن يحدث « الربط » وان يعاد التناسل الى الجنسين بشرط ألا يكون قد مضى وقت طويل على عملية التعقيم.

وقد أصبحت القوانين الخاصة بالتعقيم من حيث أنه احتياط للوقاية الصحة نافذة فى ٢٨

ولاية من الولايات المتحدة الامريكية غير أن بلادا كثيرة قد أتبعته ومنها ولايتا البرتا وكولمبيا البريطانية فى كندا . ومقاطعة « فاند » فى سويسرا . وولاية فيرا كروز فى المكسيك . ومدينة دانتزج الحرة . والدنيمارك والنروج والسويد وألمانيا . وأصبح ١٦٠ مليون رجل وامرأة أو أكثر يعيشون تحت هذا النظام .

على ان التعقيم الرسمي أو الاجبارى الذى يجرى فى أمريكا فى المستشفيات الحكومية بسبب الضعف العقلى يرجع عهده الى ست وثلاثين سنه مضت فقد أجريت أول عملية من هذا القبيل في ولاية أنديانا عام ١٨٩٩ . فلا يمكن اعتبار هذا الاحتياط قفزة فى الفضاء المجهول أو تجربة . ما يكن المراد تشويه حقيقة الوقائع .

وعلي الرغم من ان هذه العملية تكون فى أغلب الاحيان اختيارية . فليس فى الاستطاعة أن تنزل الحكومة عن حقها فى حماية مصالحها . وهى عند الضرورة لاتتردد فى استعمال القانون على التعقيم الاجبارى .

ومن الاعتراضات التى وجهت ضد التعقيم أنه يساعد على الفساد ونشر الامراض العرية ويهدد نظام عدم تعدد الزواج . فاذا كان الامر كذلك فان الدواء يكون أشد خطرا من الداء الذى يراد معالجته . على ان هذا الاعتراض خال من كل أساس ولا يستند الى أى أمر حقيقى . فان الحكومة لاتجرى التعقيم اعتباطا . ولاتسمح به إلا فى حالات تفحص فحصا جيدا . والاشخاص المصابون بالضعف العقلى لايكتفى فيهم بهذه العملية بل هم يجعلون بعد اطلاقهم تحت رقابة شديدة . وعدا هذا لايطلق إلا الذين يكونون قادرين على قضاء حياة عادية فى المجتمع .

أما مايفرضه بعضهم من ان المرأة الساذجة الفكر الطليقة الحرية تضع حدا لوظائفها الجنسية خشية الحمل فانه فرض يدل على البله . لان الضعف العقلى كما يؤخذ من معناه اللفظى يكون فيه حد العجز عن تقرير النتائج البعيدة للاعمال . وقد جاءت الوقائع مؤيدة لذلك

والتعقيم مفيد جدا للشخص الذى يكون من هذا النوع لانه يسمح له باسترداد مكانه في المجتمع دون أن يأتى فى الحياة بمخلوقات أخرى يكون عاجزا عن القيام بأمورهم .

كذلك يكون التعقيم مفيدا جدا للمجتمع لانه يدفع البؤس البشرى ويقلل من اعباء الممولين فان متوسط تكاليف المريض فى مستشفى او مصحة تبلغ خمسماية ريال فى السنة فان أمكن اطلاق الشخص فان نفقات الرقابة التى يستلزمها تكون أقل من ذلك . ثم انه اذا أطلق سراحه فانه ينتج

أولادا ويكلف الحكومة بتربية أولاده . وتزداد الاعباء التي يتكبدها الممول .

وهناك اعتراض آخر تافه جدا يقدم ضد التعقيم الرسمي أو الاجباري . وهو ان هذاالتعقيم لايمكن أن يمنع ولادة جميع الاطفال الشاذين . ولكن من الذى زعم أنه يستطيع القيام بهذا العمل ؟ وهل من المعقول رفض احتياط بحجة أنه غير قادر على ضمان نتيجة قاطعة ؟ وهل فى وسع المجتمع ان يعدل عن مكافحة السل أو عن نشاطه لحماية الطفولة لان كلا منهما ليس قادرا على انقاذ حياة جميع الاطفال ؟

ان التعقيم يمنع ولادة عدد كبير من المخلوقات الشاذة والمرضى دون الاضرار بمصالح أحد . وهذه النتيجة عظيمة الشأن رغم كل شىء .

وحجة أخرى ضد التعقيم . وهى تتمثل فى قولهم . انه يمكن أن يمنع ولادة الكثيرين من الاطفال العاديين بل ربما كانوا فوق المتوسط . ثم ماذا ؟ ان ولادة الاطفال العاديين بل الذين يكونون بلا جدال فوق المتوسط يمنع بوسائل شاذة يجربها أناس من خيرة المجتمع تحت ضغط الصعوبات الاقتصادية فاذا ارادت الحكومة ان تزيد عدد الاطفال ذوى التكوين الجسمى القوى فانه يتحتم عليها قبل كل شىء ان تسهل تربية الاطفال فى الطبقات التى تكون اكثر من غيرها انتاجا ثم اننا اذا فرضنا أن بعض الآباء المصابين بالضعف قد انجبوا أطفالا أعلى من المستوى المتوسط . فهل فى قدرتهم أن يقوموا بتربيتهم ؟ وهل امريكا فى حاجة الى هذا الحد لبضعة أطفال عاديين بحيث يتحتم عليها البحث عنهم بين العجزة ؟ وكم من الزمن يبقون فى حالتهم العادية وهم فى هذا الوسط ؟

ان التعقيم ليس علاجا عاما ، ولم يؤكد أحد انه سيمنع ولادة جميع الاطفال الشاذين . بل ان الجميع يؤكدون استنادا الي الوقائع انه سيمنع ولادة الكثيرين من الاطفال الذين ينوؤن بالوراثة الثقيلة فى وسط غير حسن

وهذا يكفى لتبرير ادخال هذا الاحتياط فى كل برنامج اجتماعى حكيم وناجع

خطر التعقيم . للدكتور جون ا. راين

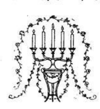
ان التعقيم باعتباره علاجا للضعف العقلى هو بلا شك أضعف حل سطحى وضع لهذه المشكلة الاجتماعية . فان جزءا كبيرا غير معروف من هذه العاهة ليس وراثيا ويؤخذ من اراء الاشخاص

الاخصائيين فى هذا الصدد ان الضعف على الاقل فى حالات هذه العاهة يرجع الى تأثير الاوساط بما فيها الوسط الذي يتكون فيه الجنين . وان ثمانين فى المائة من تلك الحالات العقلية الوراثية تنتقل على ما يقوله المستر ر. ا. فيشر من أشخاص ليسوا هم أنفسهم مصابين بالضعف العقلى . ولكنهم ينقلونه عن غيرهم . ومن البديهى انه من المستحيل تشخيص حالاتهم فلا يمكننا التحدث عن مسألة تعقيمهم . واذا فرضنا أحسن الفروض فاننا نجد ان ١١ فى المائة من الاطفال المصابين بالضعف العقلى يمكن منعهم بعملية التعقيم . وهذا لا يكون صحيحا الا فى الجيل الاول . فاذا اريد الاستمرار فى تخفيض هذه النسبة من ضعاف العقول بين السكان فان هذا يتطلب ٦٨ جيلا أى مدة تتراوح بين الفين وثلاثة آلاف سنة . ثم ان هناك الاستحالة العملية فى تطبيق هذا العلاج على القسم الاكبر من المصابين بالضعف العقلى

ولم يذكر الدكتور بوبناو اعتراضا آخر على التعقيم وهو مع ذلك يعد عائقا جديا . وهو المعارضه الشديدة العامة من القسم الكاثوليكى فى السكان فليس فى استطاعة اى كاثوليكى ان يؤيد بأي حال من الاحوال جعل التعقيم فى دائرة القانون . ولا يوجد احد من الاهالى الكاثوليك ينتخب مرشحا يقترح التعقيم ولا اى رجل من رجال الحكومة الكاثوليك يستطيع ان يقبل القوانين التى تخول التعقيم . وكذلك لا يمكن اى جراح كاثوليكى ان يقوم بهذه العملية . وهذه الخصومة والاختلافات التى تنشأ عنه هي ثمن غال جدا للنتيجة التافهة وغير المؤكدة التى يمكن ان تنتج عن سياسة التعقيم

ومع ذلك رأينا البابا بيوس الحادى عشر يستنكر فى صراحته التامة التعقيم فى المنشور الكنسى الذى اذاعه فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ عن الزواج المسيحى . ونص هذا المنشور يتفق مع روح تعاليم الكنيسة بشأن الرجل وكرامة الجنس البشرى

على أن جميع حقوق الرجل تكون مهددة بمجرد أن يفقد صفته المقدسة فى اعين الرأى العام



دليل مصري على التطور

في زاوية الناعورة احدى قرى المنوفية ، ولد في الشهر الماضي طفل مصري له ثماني اسنان اربع في الفك الاعلى واربع في الفك الاسفل . وله أذنان بارزتان ضخمتان وأصابع طويلة وقد انخفض دماغه حتى لا يكاد يبلغ نصف الدماغ المعتاد . وأصابع قدمه طويلة . ويمكن القارىء ان يتأمل صورته في هذه الصفحة وهو أشبه بالحيوان منه بالانسان

وهـذا الطفل المصري هو الدليل على صحة التطور . فاننا والقردة العليا نعود الى جدود قديمة كانت تعيش قبل مليون سنة ولها هذا الوجه . وقد تطورنا واتخذنا اليابسة مقاما وانتصبت قامتنا وكبر دماغنا وتراجعت آذاننا وقصرت أصابعنا لاننا لم نعد نتعلق بها على غصون الاشجار . ولكن لا تزال هذه الجرثومة القديمة تبدو من وقت لآخر كأنها الردّة الى الاصل . وفي الوقت الذي تذكر فيه جرائدنا خبر هـذا الطفل المصري تذكر التلغرافات انه ولد في تركيا طفل آخر له ذنب وقد اكتسى جسمه بالشعر الاسود

طفل مصري ولد بالمنوفية في الشهر الماضي وهو أشبه بالحيوان منه بالانسان

وكثير من الامهات يلدن مثل هذين الطفلين ولكنهن يخفين ولادتهن تعيرا وخوفا من السخرية . ولما كان معظم هؤلاء الاطفال يولدون موتى فان الاخفاء يسهل

شيكسبير

لأحمد شوقى بك

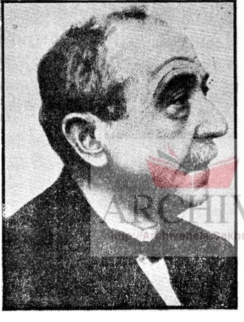
أعلى الممالك ما كرسيه الماء ... وما دعامته بالحق شماء
يا جيرة « المنش » حلاكم أبوتكم ... ما لم يطوق به الابناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس عزته ... فى الغرب باذخة فى الشرق قعساء
تأوى الحقيقة منه والحقوق الي ... ركن بناه من الاخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ونطقه ... بحائط الرأى أشياخ أجلاء
وحاطه بالقنا فتيان مملكة ... فى السلم زهر ربى فى الروع أرزاء
يستصرخون ويرجى فضل نجدتهم ... كأنهم عرب فى الدهر عرباء
ودولة لا يراها الظن من سعة ... ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء لا سبب الرحمن مطرح ... فيها ولا رحم الانسان قطعاء
تلك « الجزائر » كانت تحتهم ركنا ... وراءهن لباغى الصيد عنقاء
وكان ودهم الصافى ونصرتهم ... للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

« * »

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم ... يد على خلقه لله بيضاء
ما أنجبت مثل شيكسبير حاضرة ... ولا نمت من كريم الطير غناء
نالت به وحده انكلترا شرفا ... ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء
لم تكشف النفس لولاه ولا بليت ... لها سرائر لاتحصى وأهواء
شعر من النسق الاعلى يؤيده ... من جانب الله الهام وإيحاء
من كل بيت كآى الله تسكنه ... حقيقة من خيال الشعر غراء
وكل معنى كعيسى فى محاسنه ... جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة ... كلاهما فيه إضحاك وإبكاء

مهما تمثل ترى الدنيا ممثلة أو تتل فهي من الانجيل أجزاء

« * »



أحمد شوقي

ياصاحب العصر الخالى ألا اخبر
عن عالم الموت بروبه الالباء
أما الحياة فأمرقد وصفت لنا
فهل لما بعد تمثيل وإدناء
بمن أماتك: قل لى: كيف جمجمة
غبراء فى ظلمات الارض جوفاء
كانت سماء بيان غير مقلعة
شؤبوبها عسل صاف وصهباء
فأصبحت كأُصيص غير مفتقد
جفته ريحانة للشعر فيحاء
وكيف بات لسان لم يدع غرضا
ولم تفته من الباغين عوراء
عفا فأمسى ذنابى عقرب بليت
وسمها فى عروق الظلم مشاء
وما الذى صنعت أيدي البلى بيد
لها إلى الغيب بالاقلام إيماء

فى كل أنملة منها اذا انبجست برق ورعد وأرواح وأنواء
أمست من الدود مثل الدود فى جدث قفازها فيه حصباء وبوغاء
وأين تحت الثرى قلب جوانبه كأنهن لوادي الحق أرجاء
تصغى إذا دقه اذن البيان كما إلى النواقيس للرهبان إصغاء
لئن تمشى البلى تحت التراب به لايؤكل الليث إلا وهو أشلاء

« * »

والناس صنفان موتى فى حياتهم وآخرون ببطن الارض أحياء

تأبى المواهب فالاحيـاء بينهم لايستوون ولا الامـوات أكفاء

ياواصف الدم يجرى ههنا وهنا قم أنظر الدم فهو اليوم دأ ماء

لاموك فى جعلك الانسان ذئب دم واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء

وقيل أكثر ذكر القتل ثم أتوا ما لم تسعه خيالات وأنبـاء

كانوا الذئاب وكان الجهـل داء همو واليوم علمهم الراقى هو الداء

لؤم الحياة مشى فى الناس قاطبة كما مشى آدم فيهم وحـ واء

قم أيد الحق فى الدنيا أليس له كتيبة منك تحت الارض خرساء

وأين صوت تميد الراسيات له كما تمايد يوم النـار سيناء

وأبن ماضية فى الظلم قاضية وأبن نافذة فى البغى نجلاء

أيترك الارض جانوها وليس بها صحيفة منك فى الجانبين سوداء

تأوى اليها الايامي فهى تعزية ويستريح اليتامي فهى تأساء



شكسبير



فلسفة فى حوار

للاستاذ زكى نجيب محمود

ذهبت أؤدى فريضة الصلاة يوم الجمعة وما أن فرغنا من الركوع والسجود حتى انتبذ شيخ أزهرى ركنا من المسجد واعتلى منصة لا ترتفع كثيرا عن مستوى الجالسين وهرع جمع من فتيان وكهول فاستداروا حلقة مضطربة حول ذلك الشيخ ، هذا يجلس القرفصاء وذلك يجثو على ركبتيه وثالث مطمئن فى جلسته .

كان الشيخ يرتدي جبة صفراء فاقعا لونها ، وقفطانا لامعا يضرب الى الصفرة كذلك ، مما نم عن ذوق سقيم لم يهذب ، لا يزال يميل الى الالوان البراقة كما هى الحال فى القبائل الهمجية ، وكان يشد وسطه بمنطقة حريرية مزركشة تنعقد بجانبه ويتدلى منها أطراف دقيقة تموج كلما بدرت منه حركة خفيفة . وتدلى جوربه الابيض فوق قدمه حلقات يتلو بعضها بعضا فبرزت شعرات ساقه نافرة مستقيمة . وقد نبت فى وجهه شارب مقصوص . ولحية مرسلة بعض الارسال . فاما رأسه فقد أزيل شعره بالموسى حتى أصبح صقيلا ينعكس عليه الضوء . فأكسبه هذا الشارب المقصوص وتلك اللحية المرسى وذلك الرأس اللامع منظراً شاذاً .

ولم تمض بضع دقائق حتى اقترب من الشيخ الازهرى فتى يحمل بين يديه كتبا ثلاثة زادتها الايام اصفرارا على اصفرارها وانحنى الفتى يشمله الخضوع ووضع الكتب على منصة الشيخ فتنحنح هذا وهز كتفيه ثم استدار رأسه وقذف من فمه بصقة ضخمة فى أسفل حذائه ، وأخرج منديلا عريضا تتصالب عليه خطوط حمراء ونشره بين يديه كأنه منشفة ومسح شفتيه . ثم تناول كتابا والقى بنظره على السامعين فجمد القوم كأن على رءوسهم الطير وساد الصمت وعنت الوجوه واشرأبت الاعناق وتدلت الشفاه ، وارتخت الآذان وأرهف السمع . ولم تعد تسمع صوتا الا « مصمصة » الاعجاب من هنا وهناك قبل أن ينطق الشيخ بكلمة .

أخذ الشيخ يصف جنان الخلد التى أعدت للمؤمنين . ومضى يصور ماشيد فيها من قصور من ذهب وفضة وما ينساب فيها من أنهار تجرى من عسل ولبن وماء . وحور العين يتقسمها المؤمنون كما أخذ يقص علينا قاعدة التقسيم فمن سبح الف تسبيحة زيدت قصوره وكثرت حواريه ومن صلى عددا من الركعات تضخم ملكه من الحور الفاتنات .

هنا اعترض الازهري شاب يرتدى بذلة افرنجية حليق اللحية والشارب فى ألوان ملابسه تناسق ظريف تنم ملامحه عن ثقافة عصرية حديثة فهو يشارك الزمن الذى يعيش فيه جسما وروحا فكأنى بملامحه تنطق قائلة : بامثالى تسير الانسانية قدما فى طريقها فى حين يمسك هؤلاء الأشياخ بتلابيبها بل هم يظلون كالسوس ينخر فى عظامها حتى يتركها هشيما . قال الشاب :

ـ ولكنك ياسيدي تقيس الحياة الاخرى بمقياس مادى وضيع لاتتردد النفوس السامية التى تتحلل من قيود المادة بعض الشيء فى أن تنبذه نبذ النواة فكيف الحال فى حياة ـ بل ان شئت فلا تقل حياة ـ فى وجود هو أبعد شيء عن المادة وما يتصل بها من قريب أو بعيد أتظن أن سيكون للحور سيطرة على القلوب ولألوان الطعام شهوة فى النفوس ؟ أتظن أن العبادة التى لا تخرج عن اتصال أرواحنا بالله والتى يسمو بها البشر لحظات من الحياة الدنيوية عن أوضاع المادة وقيودها أقول أتظن أن تلك النزعة الجليلة السامية تكافأ بالطعام والشراب والنساء وهل يكون ثمت تكافؤ بين العمل والجزاء ؟ . وإذا كان الرجال قد وعدوا حور عين يكن لهم أزواجا فهلا وعد النساء رجالا من الملائكة يكونون لهن أزواجا كذلك لينلن قسطهن من المتعة الجنسيه هن الأخريات ؟ أم شاء ربك أن يكون للجنس الخشن السيطرة فى الحياة الأولى والآخرة ؟ !

ابتسم الشيخ فافترت شفتاه الغليظتان عن أسنان صفراء . ثم اعتدل فى جلسته قليلا فانفرج القفطان وبدت للانظار سراويله الفضفاضه التى تضرب دون الركبتين وقال

ـ أأنت جاد فيما تقول يافتى من أنت وما أدراك حتى تهاجم نصوصا صريحة جاء بها الدين الحنيف ولا يسعنا إلا التسليم بما جاء بغير تردد أو نقاش ومع ذلك فأين فى هذا المتعذر المستحيل على قدرة الله الذى ليس لقدرته حدود إنك يابنى كافر لو أصررت على هذا السخف والهراء :

وهنا « تمصمص » الحاضرون دون أن يفقهوا لما دار من الحديث معنى ورشقوا الفتى بنظرات الازدراء

ـ عفوا مولاى ! فما قصدت إلا شيئا واحدا هو أن أقتنع فاعتقد أن نفسى قلقة لاتطمئن إلى هذا القول إن الشرائع السماوية بأسرها تأخذ بيد الانسان حتى يرتفع بنفسه عن الشهوات المادية ولن يكون انسانا إلا إذا برزت نفسه صافية من دنس تلك الشهوات نقية طاهرة ، والا فهو فى صفوف الحيوان الاعجم الذي ينكب على الكلأ يرعى فيملأ جوفه وجسمه بذلك مغنما فاذا عرفنا هذا ثم وضعنا بجانبه صورة للحياة الاخري لاتحوى إلاالطعام والخمر والنساء جزاء بما فعل ، شعرنا بالتناقض الذى يتردد العقل فى قبوله . .

ـ ولكن ألا تعلم يابنى أن الله جلت قدرته أراد بذلك أن يكافىء الانسان من جنس عمله ،

فمن استطاع أن يتغلب على شهواته منحه الله من تلك الشهوات عينها أضعافا مضاعفة وإلا فما الفرق بين من يكبح نفسه ويملك زمامها ومن يستهتر فيترك لنفسه حبلها على الغارب ؟

ـ ولكن ألم يكن يكفى أن يكون الفارق بين الكابح والمستهتر هو شعور الثانى بانسانيته شعورا قويا صادقا مادام حياً لانه استطاع أن يرتفع عن مستوي الحيوان الاعجم والجماد ؟ ثم اطمئنان روحه واستقراره بعدالموت؟ أن راحة الضمير أو بعبارة أخرى هدوء النفس واستقرارها هو جزاء خير الجزاء لايعدله بلالايدانية البلح والعسل واللبن . أليس كذلك

ـ ولكنك نسيت أو تناسيت أن القرآن الحكيم نص على ذلك نصا صريحا وكفى بذلك حجة تسقط أمامها كل الحجج واهية صرعى .

ـ أعتقد أن ماجاء فى القرآن الحكيم فى هذا الصدد انما هو تصوير مادى لحقيقة روحية هو تجسيد لمعنى لايستطيع ادراكه أفراد الشعب . فانت إذا أردت أن تعلم طفلا أن نصفا ونصفا يساويان واحدا فلا بد لك أن تجسد هذه الحقيقة فى برتقالة مثلا تقسمها نصفين حتى يستطيع الطفل أن يتصور الحقيقة التى أردت أن تسوقها اليه . وعقلية الاب وقت نزول القرآن ـ بل إن شئت فقل عقليات الشعوب جميعا بصفة عامة ـ عقلية صغيرة تشبه عقلية الطفل فى كثير من الوجوه . وأراد الله أن يسوق اليهم معنى ساميا جليلا . أراد أن يبشر المتقين بلذة معنوية تتقلب فى سمائها الأرواح وتبسط أجنحتها راضية مطمئنة عما قدمت فى أجسادها . وإلا فلها من التأنيب والقلق والحيرة ووخز الضمير ماهو ألذع من نار يتقد أوارها . صور لنفسك طفلا أو رجلا جاهلا تريد أن تبث فيه هذه المعانى الالهية فماذا أنت فاعل اللهم إلا أن تلجأ الى التصوير والتشبيه والتقريب . يتخيل العربى أن النعيم كل النعيم هو أن يتقلب بين جنات النخيل ويسبح فى أمواج من اللبن وأن يدنو منه التين والزيتون ناضجا شهياً . لأن فى كل ذلك رغده وهناءه . تحرقه شمس البادية فهو يحلم بظل وارف ممدود . وضاق بخيامه ذرعاً فتمنى أن تبنى له الدور والقصور . فانت ترى من ذلك ياسيدى أن القرآن إنما صورللعربى أحلامه وأمانيه ليقرب من نفسه معنى اللذة والنعيم حتى يستحثه على العيش عيشة طاهرة رفيعة . واذا كان الله تعالى قد مثل نوره الذى ملأ الكون الفسيح ضياء بمصباح ضئيل فى مشكاة ليدركه عامة الناس مع أن النور شيء محسوس يستطاع تخيله فهل يبعد أن يصور لهم معنى عميقا فى صورة محسوسة حتى يتمثلوها ويدركوها حق الادراك فتدفعهم الى حيث يراد بهم من خير وسعادة ؟

هنا أخذ الشيخ ينقر باصبعه على الكتب الموضوعة أمامه ثم قطب جبينه ومدح فى الشاب ومال برأسه ناحيته قليلا وقال بصوت عال مرتعش .

ـ اسمع ! لو كان هذا الهراء هو مالقنته فى مدارسك فوالله لاستحقت تلك المدارس الهدم والتخريب فانت مفكر كافر . ياضيعة الدين ! !

سكن الاستاذ قليلا حتى هدأت أعصابه وكان الشاب قد خجل من كثرة ما أصابه من استياء الحاضرين . ثم قال الشيخ بصوت خافت :

أنصحك يابنى ألا تسبح بعقلك فى هذا الموضوع اذ هو أعوص من أن يصل الى قرارة عقلك الضعيف . . فقال الشاب وهو يتمتم :

ـ ولكن هل أستطيع أن أفتح عينى ولا أرى وأن أرهف أذنى ولا أسمع ، هل أستطيع أن آمر الزهرة أن تكف عن نشر أرجها والشمس عن ارسال نورها . اذن كيف أستطيع أن أحبس عقلى عن التفكير وهو وظيفته .

« تمصمص » القوم مرة أخرى ولكنها مصمصة استياء ، وارتفعت أصوات الضجر وأصروا على اخراج الشاب من ساحة المسجد .

الله الله ياسيدنا الشيخ ! ثم ماذا .

وهكذا استأنفوا البحث مرة أخرى فى الحياة الآخرة .



الى الشعراء :

الاتجاهات الحديثة فى الشعر العربي

حديث للاستاذ الكبير خليل مطران

قد يكون الحديث عن خصائص « مطران » الرجل ، كالحديث عن « مطران » الشاعر ـ فى كليهما نفع جزيل لمن يلتمسون القدوة الحسنة والاحتذاء . ففى خصائص الرجل أنفع مايلتمسه السالكون فى بيداء الحياة العملية ، وفى مميزات الشاعر أروع صورة لأولئك الذين ينشدون المثل العليا عن طريق الثقافة والاداب والفنون . . .

وخليل مطران ، رجل « عمل » . ورجل « فكر » . ونفسه الكبيرة التى تنطوى على مواهب شتى ، قد جعلته يلتزم فى كل أدوار حياته « العملية » و « الفكرية » ـ حدود العصمة والرشاد فى كل شيء . بعيدا عن مهاترات السابحين فى لجج السفاسف والقشور أوأحلام الخياليين الصاعدين الى عنان السماء ، فى مواكب من كاذبات الامانى !

واذا صح ماقاله أحد العلماء أن « العقل قوة ، والعمل قوة ، وغيرهما لاشيء » فشاعرنا الكبير على هذا القياس ـ قد دانت له جميع القوى الاخرى ، بالتبعية .


الاستاذ الكبير خليل مطران

فانت اذا رأيته بوجهه النحيل المستدير ، الذي يطالعك منه الاشراق الدائم ، والهدوء والطيبة والتواضع . تحس أنك حيال رجل قد وطد عزمه على الاعتماد على النفس . والعمل النافع : بما يبدو لك من حركاته الرصينة التى تنم عن روح الشباب الكامل الناهض والرجولة الحقة النشيطة . وأنت اذا شهدته ناهضا فى موقف الخطيب يهز أعواد المنابر ، عرفت كيف يستطيع الرجل الموهوب ان يوزع فى كلماته آيات الحق والمعرفة والنور والحكمة . وأنت اذا وقعت على فصل من فصوله البارعة فى صحيفة من الصحف السيارة ، رأيت كيف يرتفع القارىء الى على ، ليتابع الكاتب الذى أبى أن ينزل

الى مستواه ، فرفعه الى عوالم وأجواء لاعهد له بها من قبل . لأنها عوالم حافلة بجمال التصورات . وبدائع الخيالات . . ! !

أما الاستاذ خليل مطران الشاعر . فهو ثالث الثلاثة الاعلام الذين اقتعدوا كراسى الصدارة فى الادب العربى جميعاً : فاذا ذكر « شوقى » و « حافظ » طيب الله ثراهما . ذكر « مطران » مد الله فى حياته . غير أنه تميز فى شعره بالتجديد الذي يرى فيه الشعراء الحاليون غاية مايرجى للشعر العربى من « السمو » والتعبيرعن الحياة . وتصوير خلجات النفوس والآراء الجديدة . ومن المحقق أن هذا كله لن يصدر الا عن ذهنية متوقدة قد أجتمعت لها حشود من المواهب الدالة على أنها ذهنية تود أن تنال الخلود فى محاولتها أن تبلغ التوفيق بانتاجها وآيات خلقها . فما فى شعر « الخليل » الا كل رائع فائق يزود الثقافة العربية بثروة كريمة الالوان كلها اشراق وبهجة !

ولعل من الفائدة أن نذكر للقراء أن « خليل مطران » قد تقلد فى حياته المجيدة مختلف المناصب وكان خلالها كلها يخلق له ولها حياة فوق الحياة . باعتماده على نفسه ودؤوبه الطويل على العمل الشاق . فقدكان يحرر « الاهرام » منذ أكثر من ثلاثين سنة . ثم أنشأ صحيفة « الجوائب » اليومية فكانت مثالا للصحافة التى تشق طريقها بنزاهه مبادئها وفائدة نزعتها . وحرصها على منفعة الجمهور . وكان « خليل مطران » يلخص فيها كل أربعة أيام قصة من القصص العالميه . على نحو مايفعل الاستاذ الدكتور « طه حسين » اليوم فى بعض الصحف والمجلات . وكان يساعده شقيقه الاستاذ جورج مطران « صاحب معامل الروائح العطرية » الآن ــ فى تحريرها هو والاستاذان توفيق حبيب وحسين شفيق المصرى . وبعد أربعة أعوام تعطلت . فاصدر « المجلة المصرية » أسبوعية أدبية جامعة ، فكانت تهدى الادباء الى مواطن النفع فى الادب ومواطن الخير فى الدنيا

ومن بواعث الغبطة أن يعلم القراء أن فى تكوين عائلة « مطران » يتمثل النبل كله والمجاهدة وعظائم الاعمال . فالاستاذ جورج شقيقه قد افتتح معامل لاستخراج الروائح من الازهار بعد ان هجر الصحافه فنجح أيما نجاح . لانه قد ساهم بحجر فى تدعيم أساس مجد الشرق الاقتصادى . وله شقيقات عدة ــ حفظهن الله فى غربتهن ــ هن مثال لفضليات النساء الشرقيات . واحده منهن فى « المكسيك » . والثانية فى « طوكيو » باليابان . والاخرى فى « باريس » عاصمة فرنسا . وهؤلاء جميعا من سفيرات للمرأة الشرقية فى أنحاء العالم . !

ويتوفر الاستاذ خليل مطران ــ بجانب هذا كله ــ على أداء مجموعة ضخمه من الاعمال التى يعجز عنها فريق من الرجال الممتازين . فهو فى « النقابة الزراعية » يترجم ويكتب ويبحث فى كل مايتصل بالاقتصاد والزراعة واصلاح حال الفلاحين . ثم هو يرأس الجمعيات الادبية والخيرية .

ويحاضر أعضاءها فى الادب وحب الخير . وهو فى الصحف ينشىء المقالات الهامة والبحوث المفيدة التى هى مهوى اطلاع الناس جميعا . وفى الندرة القليلة أن تعثر عليه وقد استطاع أن يجد له متنفسا من كثرة هذه الشواغل والاعمال . فاوقات فراغه موزعة بين مواساة المنكوبين ومساعدة من يطلبون منه المعونة . . أو من يريدون منه - « قصيدة عملية » - كما يقول : ولقد عثرنا به بعد فراغه من ذوي المصالح والحاجات وطلبنا اليه أن يتحدث الى قراء « المجلة الجديدة » عن الاتجاهات الحديثة فى الشعر فتفضل وأجاب طلبنا وأدلى الينا بالآراء التى نسجلها فيما يلى :

* * *

تنهض ثقافة الشاعر على أساسين : الادب العربي وهذا بحكم الوراثة والانفعال النفسى والمحافظة على تراث السلف . ثم الادب الغربى الحديث الذى يأخذ اليوم مكانا فى النفوس لانه كشف عن أسلوب جديد فى التعبير عن الخوالج والمشاعر .

ويكاد الشاعر يقع اليوم فى حيرة بين الأدبين فلا هو قادر على الرجوع للشعر العربى يحاكيه ويضيف اليه لانه لايملك لغته ولا تغريه به دواعى نفسه . ولا هو قادر أن يلابس الروح الغربية تمام الملابسه لانها تكاد تتنافر مع طبيعته وعاداته ومشاعره وظروفه المعيشية . ثم ان الشعر العربى لايمكن أن يؤدى المعانى تمام الاداء بهذه الالفاظ التى تصاغ على غير دراية وتوضع فى غير مواضعها

واذن فمهمة الشاعر قبل كل شىء أن لايتجه إلى أحد الادبين دون الآخر . بل عليه أن يتجه اليهما معا - فلا يعمد الى الادب الاوربى ينقل ويترجم ويقلد بصورة باهته مكشوفه فيها ألوان صارخة مفضوحة . فيأتى شعره مهلهلا لاشخصية فيه ولا ذاتية له بعد أن شاع فيه الترقيع ووضحت معالم المخالسة . ولا يعمد أيضا الى الشعر العربى القديم يحاكى شعراءه ويقلدهم لان مهمته ليست المحاكاة . ولأن الفوارق بين حياة العرب وبين الشعراء الحاليين جد كبيرة . ولأنه مهما أنتج فلن يكتب لشعره غير الموت والفناء بجانب التراث العربى الخالد منذ القدم .

ولعل أول ما الاحظه اليوم على أكثر الآثار فى الشعر الحديث . هذا الضعف الشديد الذى يكاد يلازمه ويتمشى فيه . ولست أسرف فى القول اذا قلت أن أول مهام الشاعر هو الاهتمام بلغته وتجويدها ومعرفة مفرداتها تمام المعرفه . ومتى تمكن من لغته وأصبح خبيرا باسرارها كانت الاداة الاولى التى يستخدمها فى التعبير عما يجول بفكره ويخالج نفسه - أداة سليمه .

ومن هنا تبدأ واجباته : واجبات الشاعر الحقيقى . فى أن يستعمل عقله وفكره بقوة ليبتكر ويتفنن ويستغل حسه وشعوره ليخلق معانى نبيلة سامية . وأغراضا واضحه ذاتيه . ومشاعر دقيقة شخصية لاأثر فيها للتعمل والمخالسة ! . آثار مطبوعة على طابعه . فيها ذوب نفسه وروحه وفكره

وقوة الديباجة الفصيحة وروعة البيان العربى .

وبهذا وحده يحاكى العرب ببقاء الأصل السليم ويجارى الغربيين فى اتجاهاتهم من غير أن يغير على آثارهم ويدعيها لنفسه . ومن غير اتخاذ أساليبهم التى لاتلائمنا وتوافق بيئاتنا .

وحينئذ : يجد الشاعر أن داعياً من بواعث النفس قد دعاه وأنه يستطيع أن يقول كلاما مطبوعا بطابعه الشخصى منفعلا بموجات النفس التى كونت لها اتجاهات ذاتية حديثة متأثرا باحساساته الصادقة ليس الاغراء فيها الا من قوة الابتكار لامن الحيرة والقلق والتشتت !

* * *

والى هنا انتهى حديث الاستاذ فشكرته وانصرفت لأوسع للكثيرين من محبي الاستاذ خليل مطران فرصة الاستمتاع بقوله العذب وحديثه الشائق الذى يحوى من سوانح الافكار أنفعها وأفيدها .

« أسعد حنا »



قيمة الاشتراك

١ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية فى مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و٢٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام .

٢ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و ١٣ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٠ قرشا فى العام و٢٥ قرشا لستة أشهر

٣ — الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و ٣٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج مائة قرش فى العام و ٥٠ قرشا لستة أشهر .

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا سنويا
وتهدى الي قرائها كتبا بين كبيرين

أسبوع المصرلوجية فى بروكسل

فى السابع من الشهر الماضى بدىء بما اسمته الصحف البلجيكيـة « الاسبوع المصرلوجى » فى بروكسل عاصمة بلجيكا وذلك بان أرصدت جميع المتاحف الفنية والتاريخية وجميع المؤسسات والقاعات الادبية أسبوعا لدرس المصرلوجيـة أى درس آبائنا الفراعنة وحضارتهم وثقافتهم . وذلك بعرض الآثار المصرية الاصلية أو عرض النسخ المنقولة عن هذه الآثار . وهى التى اقرضتها المتاحف الاوروبيـة الأخرى والصور والرسوم والمخطوطات لـكى يشاهـدها الجمهور . وفى الوقت نفسه ألقيت الخطب التى تنير الاوروبيين عن حضارتنا القـديمة . وقد حضر هذا الاسبوع كل من المصرلوجيين سليم حسن وسامى جبره

واهتمام بلجيكا بالمصرلوجية قديم . فان البلجيكيين يتكلمون بالفرنسية وهم لذلك قد وقفوا على المؤلفات التى وضعها كتاب فرنسا فى هذا الموضوع منذ أيام شمبوليون . ولـكنهم ازدادوا حماسة بالوقف الذى حبسته الملـكة اليزابت على درس المصرلوجيـة . فان هذه الملـكة حين جاءت الى مصر قبل خمس أو ست سنوات راعتها آثار آبائنا الماثلة فى الصعيد والمعروضة فى المتحف المصري .وهى سيدة مثقفة تغار على زيادة المعارف الانسانية . فما كادت تعود الى وطنها حتى حبست هذا الوقف لدرس المصرلوجية

وقد كان الاستاذ كابار مؤلف « مجد طيبـة » عو نا كبيرا لهذه الملـكة العظيمة للانتفاع بهذا الوقف فى دراسـة المصرلوجية فى بلجيكا حتى لقد أصبحنا نجد فيها عالمات يدرسن المصرلوجيـة ويؤلفن فيها المؤلفات الثمينة . من ذلك مثلا كتاب السيدة ويناروند يه « التماثيل الحية » وغيره

وقد افتتح « الاسبوع المصرلوجى » بخطبة القاها الاستاذ كابار فى الرسالة التى تهبط علينا من هذا الماضى السحيق حين ندرس الفراعنة وهى رسالة الحضارة التى يجب أن تنقل للجماهير فى جميع الامم حتى يعرفوا هذا الجهد العظيم الذى بذله الانسان فى ترقية نفسه ورفع مستواه

وقد حضر هذا الاسبوع علماء موفدون من جميع الاقطار المتمدنة وبحثوا مجتمعين فى المكتبة التى أسستها الملـكة اليزابت عن تأليف موسوعة للمصرلوجية تحوى بترتيب ابجـدى كل ما يتعلق بمصر القديمة . وقد ارجىء هذا البحث ريثما تؤخذ آراء الحكومات والعلماء والجامعات

وكان يجدر بمصر أن يكون لها مثل هذا الاسبوع . بل يجدر أن يكون هذا الاسبوع دائما يتـكرر كل عام عندنا واذا كان الاستاذ كابار يؤلف كتابا عن « مجد طيبة » فاننا يجب أن نعرف أن طيبة هى المدينة التى عاش فيها جدودنا فمجدها هو مجدنا وليس مجد البلجيكيين

رسائل من والد الى ولده

للاستاذ خليل السكاكيني ابن يتعلم في الولايات المتحدة وهو من وقت لآخر يرسل اليه من الرسائل ما يستحق ان يقرأه الاباء عامة لما فيه من آراء غالية

ولدى :

فى رسالتك الاخيرة مواطن عديدة أحب أن أناقشك فيها منها القديم والجديد .

لابد لنا قبل أن نتناول هذا الموضوع بالبحث من أن نتبع أسلوب سقراط . أى يجب أن نحدد ماذا نريد بالقديم وماذا نريد بالجديد .

لست أعني بالقديم علوما وحضارات وأساليب حياة ، وبالجديد علوما وحضارات وأساليب حياة أخرى ، إذا كان هذا هو المقصود بالقديم والجديد فما أسهل الانتقال من الواحد الى الآخر ، قد ينتقل الانسان الذي لا يزال على فطرته الاولى الى أوربا أو أميركا فلا يلبث أن يتعلم ويتحضر ويتمرن على أساليب جديدة فى الحياة ، وقد يولد الاوربى أو الامـيركى فى أواسط أفريقيا فلا يعرف شيئًا عن العلوم والحضارات وأساليب الحياة فى أوربا وأميركا ، فالعلوم والحضارات وأساليب الحياة مكتسبة تأخذ بالدرس والتقليد . وهي عرضة للتفكير المستمر . فالحسن اليوم قد يصبح غدا قبيحا . والصحيح اليوم قد يصبح غدا خطأ .

لست أدعو الى الزهد فى العلوم والحضارات وأساليب الحياة فى أوربا وأميركا . فان لها قيمتها ويجب أن نقتبسها وننزل منها منزلة أهلها ونشترك فى اعلائها وتحسينها لا أن نعاديها أو نكون عالة عليها . غيرنا يعمل ونحن نأخذ . تعالينا عن ذلك علوا كبيرا .

اذن ماذا أعني بالقديم الذى يجب أن ينبذ وبالجديد الذى يجب أن يؤخذ .

الانسان خاضع لغرائز كثيرة ورثها عن أجداده الحيوانات . بل أن هناك من الغرائز ما يرجع الى الديدان ومنها ما يرجع الى الشياطين . فاذا كان هناك من الغرائز ما يصح معه ان يقال أن أصل الانسان دودة قذرة . أو شيطان رجيم . بل أن هناك غرائز يتبرأ منها الحيوان وتتبرأ منها الديدان والشياطين والعياذ بالله .

من أظهر تلك الغرائز غريزتان الغريزة الجنسية وغريزة القوة .

الخضوع لهاتين الغريزتين قديم . والتسامي عن هاتين الغريزتين جديد . أن نطلب المرأة ونشتهيها قديم . وأن نحب الحق والفضيلة والخير جديد . أن نعتدى ونغتصب وندمر قديم . وان نسالم ونترفع ونبنى جديد .

إذا أردت أن تفهم القديم والجديد هذين فاعون العلوم على فهمهما الطب وعلم النفس. فان كثيرا من الغرائز المنحرفة لاتعالج إلا بسكين الجراح على حين ان كل قوانين السماء والارض لاتنفع فيها شيئا
الانسان خاضع لعقلين عقل واع وعقل باطن فالقديم أن تخضع للعقل الباطن أو للعقلين معا . والجديد أن تخضع للعقل الواعى .

هذا هو الجديد الذى أدعو اليه . وقد بدأت بنفسى . واذا أسفت فان أكون قد قطعت شطرا كبيرا من عمرى وأنا لا أعرف هذه الحقائق . أحمد الله أنى لم أتسفل . ولكن لاأنكر أنى كنت انقاد لغرائزى ولعقلى الباطن وأنا لاأدرى ولا يعزينى إلا أنى لم أكن أدرى . ليست الخطيئة أن تخطىء وأنت لاتدرى . ولكن الخطيئة كل الخطيئة أن تنقاد لغرائزك ولعقلك الباطن وأنت واع .

لقد حاول الانبياء والفلاسفة والادباء والشعراء والفنانون أن يخلصوا الانسان من غرائزه الموروثة عن الحيوانات والديدان والشياطين أو من عقله الباطن . ولكن لست أعرف من دعا الى التجدد والولادة الثانية من فوق . وبعبارة أخرى من تسامي عن هذه الغرائز أو هذا العقل الباطن وعلم الناس أن يتساموا الى أن يلحقوا بالملائكة مثل المسيح . قابل بين ماقاله القدماء وماقاله المسيح.

قال القدماء « لاتقتل » وأما المسيح فقال « لاتغضب » لماذا يقتل الانسان ؟ أليس مدفوعا بقوة الغضب ؟ فما دامت قوة الغضب فيه فهو قاتل قتل أم لم يقتل . لافرق عند المسيح بين من يقتل وبين من يقول لأخيه ياأحمق ، لان القتل وقوله هذا ناشئان عن سبب واحد وهو الغضب .

قال القدماء « لاتزن » وأما المسيح فقال « لاتشته » ماالذى يدفع الانسان الى الزنى ؟ اليست هى الشهوة فما دامت الشهوة فيه فهو زان زنى أم لم يزن . لافرق عند المسيح بين من يزنى وبين من ينظر الى المرأة فيشتهيها . لان الزنى ونظره هذا ناشئان عن سبب واحد وهو الشهوة .

وقد فسر الفيلسوف تولستوى قول المسيح هذا بأن المسيح عنى بقوله (من نظر الى امرأة فاشتهاها) كل امرأة حتى زوجته . هذه هي روح المسيح وكم أخطأ الناس فهمها حتى الرسل الذين نشروا تعاليمه فى العالم منهم مار بولس . فقد قال هذا فى احدى رسائله (الزواج أصلح من التحرق) كانه يعنى أن الزواج ليس الا لاطفاء هذه الشهوة التى عبر عنها بالتحرق .

لقد أخطأت فهم روح المسيح يابولس ! اذا كان الزواج لاطفاء التحرق فهو زني .

لست أقصد فى رسالتى هذه أن اقابل بين كل ماقاله القدماء وكل ماقاله المسيح. فان هذا لاتتسع له هذه العجالة . وفى ما تقدم كفاية ولكننى أنكر عبارة جاءت فى الصلاة الربانية وهى (ولا تدخلنا فى تجربة) ويخال الى أن هذه العبارة مدسوسة هناك . لان من خلص من غرائزه أو عقله الباطن لاخوف عليه من التجارب . اذا خلصنا من غرائزنا ومن عقولنا الباطنة فلا نخطيء اذا عرضت لنا التجارب أم لم تعرض . والا فقد تزول التجارب وقوة الخطيئة باقية .

ليس المهم أن نخطيء أولا نخطيء وانما المهم ألا نكون خاضعين لغرائزنا أو عقولنا الباطنة لانخلص من النتائج الا اذا خلصنا من الاسباب أما اذا حاولنا أن نخلص من النتائج . والاسباب باقية . فهذا هو العبث بعينه .

ولنا فى هذا التسامي أغراض :

منها أن نصير نوعا جديدا راقيا من البشر بل مت الي الحيوانات والديدان والشياطين بنسب . كيف تدعى أننا بشر ونحن حيوانات وديدان وشياطين فى غرائزنا وعقولنا اذا أردتم أن تكونوا بشرا فترفعوا عن هذا النسب الدنيء الخسيس القذر .

ومنها أن نصير أصح فى أجسامنا وعقولنا وأسعد فى الحياة أفرادا وجماعات .

أصح لان هذا النزاع المستمر بين غرائزنا وآدابنا ، او بين العقل الواعي والعقل الباطن يعرضنا لامراض عصبية من آثارها هذا الجنون المتفشى فى البشر على اختلاف انواعه

وأسعد لان هذا النزاع المستمر بين البشر الذى من آثاره هذه الحروب المتتابعة ، وهذا التكالب على الحياة ، وهذه المادية ، يزول من العالم بزوال غريزة القوة التى من مظاهرها البارزة التعدى والاغتصاب والتدمير .

لست أدرى رأيك فى هذا كله ، ولكن لنفرض أنك توافقني فيه فيبقى فرق واحد بيني وبينك وهو أنى أعتقد أن الانتقال من القديم الى الجديد ميسور ، وأنك تعتقد أنه يحتاج الى زمان طويل ، الى مئات من السنين . على حين كنت أنتظر أن تقول سأبدأ حالا فاذا لم أتجدد مئة فى المئة فلأتجدد شيئا فشيئا .

أعيذك أن تنتحل مذهب التجديد ثم تستمر فى قديمك بحجة أنه لايتم دفعة واحدة .

أعيذك أن تسقط ثم تلتمس لسقوطك عذرا ، اذا جاز أن نتعلل بالزمان فما أدرانا أن البشر بعد مئتين أو ثلاث مئة سنة يقولون ماتقوله اليوم وهكذا تمضى الأجيال تلو الأجيال والناس حيث هم لايتقدمون ، اذا كنت من المتجددين فتجدد من اليوم وهمتك عالية ؟

جون ديوى وأثره فى التعليم

للاستاذ أمير بقطر

(١) ـــ لقد وجه ديوى أنظار المعلمين الى طبيعة الطفل وحاجاته ، ونادى بجعل نشاط المدرسة ومركز أعمالها منحصرين فى نمو الطفل ، لا فى مناهج الدراسة . وبين الامرين فرق شاسع . وقد كان أتباع هربارت فى القرن الثامن عشر يعلقون أهمية كبرى على مراعاة الطفل فى دور التعليم وتكييفها بما يناسب ميله وشغفه ، ولـكنهم كانوا يهتمون بطرق التعليم الجامدة

وقد كانت مواد الدراسة الى عهـد قريب ، ولا تزال فى كثير من البلدان ، الشغل الشاغل للقائمين بشئون التعليم ، الذين يتوهمون أن حفظ الحقائق واستظهار العلوم أول واجب من المدرسة ، غير أن ديوى وضع هذه المواد فى المرتبة الثانية من الأهمية ، وقال أنها ليست غاية فى ذاتها ، ولـكنها وسيلة لغاية ، والغاية التى تنشدها معاهد التعليم تمهيد السبل للطفل حتى ينمو ويحيا حياة ملؤها الشبع والامتلاء والنشاط والعمل . وقد أصبح التلاميذ الامركيون بفضل ديوى وتعاليمه ، أكثر حرية ، وأقرب الى الطبيعة ، وأسعد حالا ، وأرغد عيشـا ، مما كانوا فى العصر الذى كتب فيه ديوى مؤلفه الجليل « المدرسة والاجتماع »

ولم يكتف ديوى بكتاباته واسعة النطاق ، بل شيد نماذج من المدارس الحديثة التى برهن فيها على أن أكبر وظيفة للمدرسة ـ ان لم تكن الوظيفة الوحيدة ـ هى ايجاد البيئة المدرسية الصالحة لنمو الطفل نموا متناسبا

(٢) ـــ والمبدأ الثانى الذى أفاض ديوى البحث فيه هو أن التعلم عملية الاختبار . وقد أوضح هذا المبدأ جليا فى كتابه « الطفل والمنهاج » الذى ظهر سنة ١٩٠٢ ومما جاء فيه أن مواد الدراسة لا يمكن أن تصل الى ذهن الطفل من الخارج ، لان التعلم « عامل » وليس « عاطلا » أى أن مواد الدراسة والمعلم لا يستطيعان أن يزيدا ذرة واحدة على اختبار الطفل ما لم يكن الطفل ذاته عاملا مشتغلا

وجاء أيضا فى مؤلف ديوى الشهير « الديمقراطية والتربية » انه يمكن تعريف التربية أنها عملية مستمرة لبناء الاختبار وتوطيد دعائمه حتى يتسع نطاقه ويتعمق أساسـه ، وفى الوقت ذاته يأخذ المتعلم بناصية الطرق المستخدمة فى التربية

فاذا كانت التربية هى عملية من عمليات الاختبار ، واذا كان المرء لايتعلم الا بالعمل ، فمن الواجب أن ترتب الأشياء فى المدرسة وتقام النظم فيها بكيفية تجعل الطفل يتعلم بالاختبار . ويجب أن يقاس عمل المدرسة بنمو التلميذ وقدرته على مواجهة الاحوال فى مختلف الشئون بدلا من مجرد المعرفة والوقوف على الحقائق التى يطلب منه أن يتذكرها فى أوقات معلومة (كوقت الامتحان مثلا)

أن التفكير هو العامل الاول فى مقدرة الانسان على مواجهة الاحوال واستعادة الاختبارات السابقة التي تعينه على تفسير الاختبارات الحاضرة ، ومواجهة الاحوال والمسائل الجديدة ، وحل المشاكل الحديثة أو كما يقول ديوى فى مؤلفه الجديد « كيف نفكر » ـ



جون ديوي

« ليس من المعترف به اليوم اعترافا تاما ان المدرسة تستطيع أن تزيد شيئا على عقل التلميذ وكمية ذكائه ، وغاية ما فى الامر انها تستطيع ، ومن واجبها أن تعمل على ترقية مقدرته التفكيرية »

ولكن كيف يتعلم الانسان التفكير؟ وما وظيفته فى عملية التربية ؟ لقد أجاب ديوي عن هذا السؤال المرة بعد المرة وقتله بحثا من جميع نواحيه . ومتى قرأ المعلم مؤلفات ديوي لاتفوته وجهه النظر التى يرمي اليها ذلك الفيلسوف . ان وظيفة التفكير لايمكن ان تقوم فى مدرسة إلا متى دبرت الوسائل للطفل حتى يجد فيها مجالا للاختبار . ولايمكن ان يكون هناك تفكير إلا إذا واجه المفكر مسألة او مشكلا يريد حله او صعوبة يضطر الى التغلب عليها . يقول ديوى فى هذا المعنى : ـ

« يبدأ التفكير عند ما يغمض المرء عينيه ثم يفتحها فيجد أمامه طريقا وعرا ومسلكا تكتنفه

الاشواك ، وعند مايصادف المرء أمامه حالة غامضة أو مشكلة عويصة يحتمل لحلها طرق عديدة ... ان العامل الا كبر والمرشد الامين فى عملية التفكير هو الحاجة الماسة لحل مشكل أو الخروج من مأذق»

ويتضح من هذه الاقوال أن مجرد التعليم وتسميع الدروس لايساعدان الطفل على النمو فى تفكيره وكل محاولة من هذا القبيل مآلها الفشل والحبوط . ان التفكير يجىء عن طريق مسائل حقيقية واقعية تحرك قوى التلميذ المفكرة . وعلى المدرسة أن تخلق هذه المسائل حتى يجد فيها الطفل مجالا للتفكير .

ان النظرية السابقة من أكبر النظريات التى على أساسها شيدت المدارس الحديثة ، والتى كان لها الاثر الخالد فى قلب نظم التعليم فى العالم المتمدين . ولا يستطيع معلم أن يفهم مدارسنا الحديثة مالم يدرك أهمية هذه النظرية .

(٣) — والمبدأ الثالث الذى أسهب ديوى فى الكتابة عنه ، وأطنب فى تطبيقه على مدارسنا الحديثة هو مبدأ الرغبة والجهد أو « اللذة والعمل » وكلما ذكر اسم ديوى اقترن بهذه الكلمة « اللذة » التى أشار اليها فى كثير من كتاباته .

ويظهر أن من المعلمين من لم يدرك معنى نظرية « اللذة » هذه ولم يعلموا أنها تشمل نظرية الجهد . وقد جاء فى مؤلف ديوى « الرغبه والعمل » مايأتى : —

«كان من المفروض أن الشىء أو الفكرة أو الغرض الذى يرمى اليه الطفل هو خارج عنه . ولما كان هذا الشىء أو هذا الغرض خارجا عن الطفل ، وجب أن يكون لذيذاً ومشوقا ، يجب أن يحيط به ظروف وعوامل اصطناعية تدفع الطفل الي الانتباه . وكان من المفروض أيضا ان تتولد فى الطفل قوة الارادة التى يستطيع أن يستخدم مجهوده (بغير لذة) توصلا الى هذا الشىء الخارج عنها . ان كلا من هذين الفرضين خطأ فى ذاته ، فان الجهد بغير لذة لا يأتى بالفائدة المطلوبة ، كما أن اللذة بغير جهد لاتأتى أيضا بالفائدة المطلوبة ، فينبغى اذن ان يكون الجهد واللذة مرتبطين غير منفصلين . ومتى أصبح الجهد واللذة الامر الواحد الذى لايتجزأ ، أصبحنا فى غير حاجة الى الالتجاء الى مجرد الارادة أو الجهد وأرحنا أنفسنا من البحث عن المشوقات لتلاميذنا وايجاد البيئات الصناعية والمرغبات الخرافية .

وقد كتب الدكتور فرنك مكمرى (الاستاذ بجامعة كلومبيا ومن أكابر رجال التربية المفكرين) عن مؤلف ديوى « الرغبة والعمل » عند ظهوره مايأتى : —

« ان معظم الذين لم يفهموا ماجاء بمؤلف ديوي « اللذة والعمل » من الذين وخط الشيب رءوسهم . لقد زعموا أن هذا المؤلف حديث خرافة . واحتج غيرهم بقولهم أن نظرية اللذة تسليم أعمى لارادة الطفل وتصوراته . وخيالاته . ولكن بعض المستنيرين قد شاقهم ماينطوى تحت النظرية من المعانى والآراء وأيقنوا أنها خطوة واسعة فى سبيل تحرير الطفل من قيود الاستعباد والاذلال والاخضاع لما يسمونه المناهج أو المواد الدراسية . ان نظرية اللذة او التشويق أو الترغيب ليست بالامر السهل الذى يمكن تطبيقه ، لانه يحتاج الى نظام شاق وعمل واسع النطاق . وقبل أن تظهر هذه النظرية فى عالم الوجود كان من السهل أن نضع المنهاج كيفما كان ، وتقرر المواد الدراسية كيفما كانت ، وما علينا الا أن نطالب الطلاب باستيعابها . أما الان وقد انتشرت هذه النظرية فانه لايسوغ لنا أن نقرر من المناهج إلا مايلذ للطالب وما يجد فيه الرغبة والحاجة . ومن ألذ ماتشاهده فى هذه النظرية انها تغلغلت فى نفوس رجال التعليم حتى لم يبق معلم أو معلمة فى مدرسة أولية أو ثانوية أو أستاذ فى كلية أو جامعة إلا وأصابت هوى فى نفسه »

ان مفتاح هذه النظرية اذن هو ارتباط الحقائق التى يتعلمها الطفل أو التلميذ بنفسه . ومتى سلمنا بوجهة النظر هذه أيقنا ان مناهج الدراسة ليست بالشىء الخارج عن المتعلم ، المنفصل عنه . انما يجب أن تكون مواد الدراسة جزءا من المتعلم . ومتى أدركنا ذلك ، علمنا ان من اصعب المسائل فى التعليم ، وأكثرها تعقدا ، هي وضع مناهج بشرط أن تصلح لتكون هذا الجزء الذى لايتجزأ

« ٤ » — والمبدأ الرابع الذى نادى به ديوى ، وعلى أساسه بنيت المدارس الحديثة ، هو اعتبار المدرسة نظاما اجتماعيا وجزءا غير منفصل من المجتمع . فالمدرسة فى نظره جماعة أو طائفة أو جالية ، اجتماعية فى كل أحوالها وعملياتها ، ولا تختلف فى اجتماعياتها عن الجماعات والطوائف والجاليات الخارجة عنها . وقد كتب فى سنة ١٨٩٩ عبارة بهذا المعنى فقال :

« ان المدرسة هى جنين الحياة الاجتماعية ، مملوءة بالنشاط والعمل وجميع انواع الصناعات والمهن التى نشاهدها فى الحياة خارج المدرسة فى صورة مكبرة ، بما فى ذلك من فن وتاريخ وعلوم . ومتى أتيح للمدرسة أن تدرب كل طفل فى المجتمع على ان يكون عضوا عاملا فى جماعة مدرسية صغيرة ، متخذا فى كل ذلك الاعتماد على النفس ديدنه ، أصبحنا نضمن للعالم الذى نعيش فيه مستقبلا باهرا وأصبحنا نرى بنى البشر جماعة واحدة ، وأصبحت الحياة جميلة متناسبة متناسقة جديرة بالعيش »

فالمدرسة اذن لاتشترك فقط فى توريث الشباب توريثا اجتماعيا، ولكنها تجتهد فوق ذلك أن تنمى قوى الابتكار فيهم بفضل طرق التعليم التى تناسبهم. ان الرابطة القوية الآن بين المدرسة والاجتماع كان لها الاثر الفعال الواضح، فى تفكير المعلمين داخل المدرسة وافراد الامة جميعهم خارج المدرسة. وقد أصبح هذا التأثير عظيما جدا حتى انه من المعترف به اليوم أنه قوة لايستهان بها. وقد اتحدت هذه القوة بقوات أخرى كانت السبب الا كبر فى تعليق أهمية كبرى على معاهد العلم.

ولا بد لنا أن نشير هنا الى أن ديوى ينظر الى الثورة الصناعية نظرة ذات معنى خاص، وبذلك يناشد المعاهد العلمية أن تعين الفرد على تحقيق اسمى آماله فى وسط هذه الثورة. ان التربية فى نظره من أ كبر العوامل فى بناء المجتمع الانسانى.

ان هذه المبادىء الاربعة وهي الطفل قبل مواد الدراسة، ونظرية الاختيار ونظرية اللذة والعمل، ونظرية أن المدرسه جزء لا يتجزأ من المجتمع — كل هذه قلبت نظم التعليم فى العالم المتمدين وجعلت اتجاهات التعليم كما سأبين فى الفقرات الآتية: —

(أولا) أصبحت مناهج الدراسة اليوم غيرها بالامس. فقد حذف منها عدد من المواد التى ظلت زمنا طويلا معمولا بها والتى ضاعت الثقة فيها ضياعا تاما. كما أنه قد أضيف بعض الموادالتى رؤى أنها ذات مس مباشر بالحياة.

كانت المدارس الابتدائية قبل القرن العشرين تضع كل همها فى القراءة والكتابة والحساب وعلم تقويم البلدان. لقد كان المقرر جافا جامدا، أمام اليوم فقد أصبح شاملا للفنون الجميلة والصناعة والدروس الاجتماعية والصحية.

وقد أضيفت أيضا الاعمال اليدوية، لان المعتقد السائد اليوم بين المربين أن التربية العملية اليدوية لازمة للطلبة لزوم الثقافة المعروفة التى تأتى لنا عن طريق الكتب

(ثانيا) أظهرت التجارب العلمية الواسعة النطاق عقم الطرق القديمة التى كانت تستعمل فى التعليم، وبرزت الى عالم الوجود طرق أخرى حديثة نافعة. لقد أطنب ديوى فى جعل الشاب مركز النشاط والعمل، وطعن طريقة التسميع طعنه نجلاء حتى قضى عليها قضاء مبرما. وجعل اشتراك التلاميذ فى اعداد الدرس والمناقشة فيه الشغل الشاغل للمعلم. ومنذ عشرين عاما أصبحت العبارة « التسميع المشترك » والعبارة « طريقة المسائل » والعبارة (طريقة المشروع) كلها شائعة

الاستعمال ، وهى تدل دلالة واضحة على أن طرق التعليم اليوم حيوية ، فعالة ، قادرة على تنمية قوى النشء .

وبناء على ذلك أصبحت كتب الدراسة أيضا قد نالها من التغيير والتبديل والتحول ما نال طرق التعليم ونظمه . وربما كان أهم تغيير فى نظام الكتب الدراسية أن الطلبة قد تحرروا من رق واستعباد وجور هذه الكتب ، كيف لا وقد كان الطالب يدرس المادة فى كتاب واحد لايحيد عنه قيد شعرة ، وكان كل مايرد فى هذا الكتاب الواحد يعد قضية مسلمة . لامنافسة فيها . وكل مايرد فى سواه خطأ بين . أما اليوم فقد أصبح الطالب يدرس الموضوع الواحد والمسألة الواحدة فى عشرات من الكتب ، وأصبحت المكتبة وغرف المطالعة فيها من أهم ماتعنى به المدرسة . وقد زالت سيادة الكتب وتسلطها على عقول الطلبة وتحكمها فى تفكيرهم بالرحلات العلمية فى الخلاء ، فهناك تجد الطالب او الطفل الصغير يقوم بالمباحث كما يقوم أستاذ كبير بابحاث علمية ذات قيمة ، فقط ان ابحاث الطفل أولية بالطبع .

ومهما ملأنا الصفحات شرحا لهذه الحركة العظيمة فى هذا المضمار فاننا لانستطيع أن نوفيها ونضع أمام القارىء صورة حقيقية تدل على الانقلاب الذى أحدثته فى عالم التربية .

ان هذه الحركة بعينها هى التى جعلت نشاط الطالب وانكبابه على العمل مركز دائرة التعليم بدلا من شرح المعلم وتسميع الطالب وقتل الكتب درسا ، ولا غرابة اذا أطلق على المناهج اليوم اسم مناهج النشاط التى بواسطتها يقوم الطالب بعمل شىء يؤدى بطريقة غير مباشرة فى النهاية الى تفهم مواد الدراسة .

وقد كتب ديوي سنة ١٩٠٢ فى مؤلفه « الحالة التعليمية » يقول :

« ان المسألة التى تواجهنا فى التعليم اليوم هي درس لوازم الحياة الاجتماعية فى عصرنا الحاضر وطبيعة الفرد الفعلية فى حاجاته وكفاياته . والمفروض علينا (كمعلمين) أن نتخير أولا المواد الدراسية ونكيفها بشرط أن تلائم طبيعة الفرد هذه بعد استكشافها ، ثم نرتب ثانيا هذه المواد وننظمها بطريقة تضمن سد حاجات التلاميذ الاجتماعية وحاجاتهم »

« ثالثا » يستولي على المربين الاجانب الدهشة عند مايشاهدون الحرية التى يتمتع بها الاطفال والطلبة الاميركيون فى مداوسهم ، كما أنهم يدهشون للاعمال واسعة النطاق التى يقوم بها هؤلاء الطلبة . وتبلغ دهشتهم أقصاها عند مايجدون أن للطلبة نصيبا وافرا فى ادارة المدرسة ، وانهم

يشتركون اشتراكا فعليا فى ادارة أنديتها وجماعاتها وتوقيع العقابات على مخالفى قوانينها .

وليس ثمة أدل على هذه الحركة العظيمة من عبارة ننقلها من مؤلف ديوى « المبادىء الاخلاقية فى التربية » بحروفها : —

« لايتسنى للمدرسة أن تعد طلبة للحياة الاجتماعية إلا متى كان النظام فيها يمثل هذه الحياة الاجتماعية . . . . . . والطريقة الوحيدة التى تعد الطالب للحياة الاجتماعية هى الاشتغال بأعمال اجتماعية . واذا قلنا أن الطالب يستطيع أن يكون عادات اجتماعية بغير الاشتغال بأعمال اجتماعية ، فان مثلنا يكون كمثل من يعلم الطفل العوم والسباحة بواسطة اتيان حركات فوق اليابسة بعيدة من نهر أو بحيرة أو بحر »

ولا غرابة اذا ، اذن أصبحت الاعمال التى كان يطلق عليها اسم الاعمال الخارجة عن مناهج الدراسة جزءا من الاعمال المدرسية ، وشطرا من المناهج وليست كمية خارجة عنها . وليس ذلك فقط بل أصبحت عاملا من أكبر العوامل المؤثرة فى معاهد التربية .

« رابعا » لقد جاءت تعاليم ديوى بأفكار جديدة ونزعة حديثة وطرق عملية فى التربية الاخلاقية . فقد ذكر فى كل مؤلف من مؤلفاته أن من أكبر أغراض التربية تعليم الطلبة كيف يستخدمون تفكيرهم فى شق الطريق أمامهم فى سبل الحياة وديوى لايؤمن مطلقا بتعليم الاخلاق بواسطة تلقين مبادىء الاخلاق ، بل يعتقد أن أفضل طريقة لتعليم الاخلاق هى العمل والنشاط وما يؤديان اليه من التعاون وخدمة الغير والامانة والصدق وغير ذلك . ويقول ديوى أن الاخلاق لاينبغى فصلها عن التعليم ، كما أنه لاينبغى أن نفصل العلم عن العمل . ومعنى هذا أن الاخلاق لايتعلمها الطالب فى قصة قائمة بذاتها ، بل يتلقاها فى كل عمل يأتيه سواء أكان ذلك فى قاعة الدرس ، أم فى جلسة اللعب ، أم فى النادى أم فى المكتبة .

ومما يجدر معرفته هو أن التربية تأتى عن طريق الاختبار ، والتفكير أفضل الوسائل لتنظيم الاختبار ، ومن العبث تعليم الطلبة شيئا عن الاخلاق وننتظر منهم أن تكون أخلاقهم حسنة تبعا لهذا النوع من التعليم . وكما يقول ديوى أنه لايوجد فى طبيعة الآراء عن الاخلاق والمعلومات عن الامانة والعفة والشفقة مثلا ماينقل الآراء نقلا آليا « أتوماتيكيا » الى نفس الطالب فيصبح حسن الاخلاق .

لاينكر أحد تأثير هذه الآراء التى أدلى بها فى تكوين المدرسة الحديثة . حتى أصبح فيها

النظام مبنيا على أساس آخر غير أساس المدرسة القديمة . وبناء على هذه الآراء زالت تلك النظم الاستبدادية الجامدة وأصبحت المدرسة أمة أو طائفة صغيرة . وقد جاء فى مؤلف ديوي « المبادىء الاخلاقية فى التربية » مايأتى : —

« طالما كانت المدرسة ، بخطتها وسياستها — تمثل حياة الجماعات حقيقة ، وطالما كان نظامها وحكومتها وقوانينها تعبر عن روحها الاجتماعي الداخلي ، وطالما كانت أساليبها وطرقها تدعو الى نشاط الطلبة وعملهم وخدمتهم وحركتهم ، وطالما كانت مواد المنهاج المدرسي منظمة ومختارة بكيفية يشعر بها الطالب ان له دورا هاما يلعبه على مسرح الحياة فيها وان أمامه حاجات لابد له من سدها ، طالما كانت هذه الاغراض واضحة والوصول اليها متيسرا ، فلا بد أن تتكون فى نفوس الناشئة الاخلاق المنشودة التى لايتسنى الحصول عليها بواسطة المعلومات ومجرد الدرس »

(خامسا) ان نظرية التربية الأخلاقية هذه ، التى وضعها جون ديوى وجعلتها المدارس أساسا لنظامها ، كان لها تأثير عظيم واضح فى التربية الدينية : ومنذ ظهورها أصبح نشاط جماعات الشبان المسيحية وجماعات الشابات المسيحية متجها الى الناحية التى أشار اليها جون ديوي . ومعنى ذلك ان جداول أعمال الجماعات وأماكن العبادة قد تناولت مسائل اجتماعية عصرية ومسئوليات فردية وغير ذلك من الاعمال التى يشجع الافراد على القيام بها حتى ينشأوا على الاخلاق السامية التى تصبوا اليها نفوس المجتمع . ومعنى هذا أن مجرد التعاليم الدينية والحث على الفضيلة فى الجماعات الدينية وأماكن العبادة لاتأتي بالفائدة المطلوبة مالم يقم اعضاؤها بمشروعات وأعمال مختلفة كما نرى فى جماعات الشبان اليوم من الالعاب الرياضية وحفلات السمر والرحلات وغير ذلك

(سادسا) لقد تناول أثر هذه التعاليم مبانى وأثاث المعاهد العلمية . فالمدرسة الحديثة اليوم تشمل قاعدة كبيرة للمحاضرات يجتمع جميع الطلبة فيها يوميا لسماع الخطب أو الموسيقي أو مشاهدة قطعة تمثيلية أو صور متحركة الخ ، والمكاتب التى تشمل الوف الكتب لاطلاع الطلبة عليها ، والملاعب بجميع أدواتها ومعداتها ، وبحيرات السباحة ، والمصانع اليدوية لتعلم النجارة والحدادة وصناعة الجلود والطباعة وصناعة الخزف والزخرفة الخ ، وغرف الفنون الجميلة وقاعات المائدة ، وغرف الاستراحة التي يجتمع فيها الطلبة أحيانا مع أصدقائهم من داخل المدرسة أو خارجها لتناول الشاى أو المرطبات والحلوى ، وغير ذلك من المبانى الفخمة التى أصبحت من الزم اللوازم لكل مدرسة حديثة

أليست هذه كلها من مظاهر الحياة الاجتماعية داخل المدرسة ؟ ومع المصاعب التي لاقتها المعاهد العلمية في الماضي من الوجهة المالية على الاخص ، فان الضرائب التي تفرض على الاهالي اليوم للانفاق على التعليم ، أصبحت كافية ، وقد اتفقت الولايات المتحدة على مباني المدارس الابتدائية والثانوية فقط ملايين الجنيهات

ومنذ ظهرت القاعدة المتحركة التي سبقت الاشارة اليها والتي أشار بامجادها ديوى ، فان الانقلاب في نظام التعليم تناول المباني والاثاثات المدرسية

(سابعا) لقد أثرت تعاليم ديوي في إدارة المدارس والاشراف عليها . في أوائل القرن التاسع عشر كان النظام المدرسي يعد حسناً متى كان القابض على زمام المدرسة يسير دفتها بيد حديدية ويتخذ الاستبداد والقسوة والشدة مبدأ له ، ولا يشرك المعلم في هذه الادارة الا نادرا ، بل كان في الغالب يمنعه منعاً باتا من الاشتراك معه في « الحكم » ويوقع عليه العقوبة اذا ما حاول التدخل في الاعمال الادارية . وكانت المناهج الدراسية تصدر من السلطات العليا في التعليم بغير أن يكون للمعلم يد فيها ولا نصيب في وضعها

وما كادت الديمقراطية تظهر في عالم الوجود حتى بات اشتراك المعلم في الادارة أمرا لازما ، وأصبحت مناهج التعليم تغير وتعدل بواسطة لجان برأسها المعلمون ويكون أعضاؤها معلمين آخرين . واذا دعى الاخصائيون للاشتراك في وضع المناهج ، فان آراءهم تكون استشارية والرأى الاعلى للمعلمين . وتتسع سلطة المعلمين في أمريكا عاما بعد عام حتى يتسنى أن يقال اليوم أن تقرير المناهج وادارة المدرسة ووضع نظمها من أعمال المعلمين دون سواهم . وقد كتب ديوى سنة ١٩٠٢ في مؤلفه « الحالة التعليمية » ما يأتي : —

« ما دام المعلم ، وهو المربي الحقيقي الوحيد في ادارة التعليم (أو وزارة المعارف) لا نصيب له ولا سلطة محدودة في وضع مواد الدراسة وتقريرها ، فان المواد الدراسية تظل أشياء خارجية غريبة سطحية يستعملها الطلبة والمعلمون من الظاهر »

ولقد عزز هذه المبادىء التي وضعها ديوى منذ ظهر مؤلفه ، المباحث التي قام بها رجال التعليم ومدارس المعلمين وكلياتهم التي جعلت للمعلم أهمية عظمة في الاشتراك في ادارة المدرسة

قد جاءت أيضا فلسفة التعليم فبرهنت على أن المعلم لا بد له من تلقى دروسه في كليات المعلمين حتى يصبح مربيا بالمعنى الصحيح ، وقد قال ديوى مرة أنه من الخطأ أن نتوهم أننا

نستطيع أن نربي الطفل بغير أن نربى المعلم

ان المعلم الذى يكون له نصيب فى رسم خطة المدرسة ووضع سياستها ، يتكون لديه الباعث لدرس مسائل التربية ، ويتتبع الآراء الحديثة فيها ، وقد قال دوى فى هذا المعنى

« من السهل أن نخطىء فنعتقد أن الاعمال الادارية خارجة عن مبادىء التربية والتعليم . . . وبهذا ننسى أن وضع الطلبة كل فى فرقته ، وتقرير المناهج وانتقاء المعلمين وترقيتهم وغير ذلك من المسائل الادارية ، وهى التى تضبط النظام المدرسى حتى من الوجهة التعليمية المحضة . . . ان حقيقة التربية توجد فى مواجهة المعلم للطفل وجها لوجه ، والاحوال التى تشمل هذا اللقاء وتنظمه هى التى تسود على نظام التعليم »

(ثامنا) وأخيرا . من أهم آثار دوى وتعاليمه التعاون بين المدرسة والمنزل والعوامل الاجتماعية الاخرى . ويزداد هذا التعاون يوما بعد يوم . وقد زاد هذا التعاون أهمية اعتقاد المعلمين والوالدين أن التربية عملية اجتماعية لا تنحصر فى المدرسة وحدها بل تمتد الى البيئة والوسط ، والمدارس الحديثة اليوم تضاعف العوامل التى تربط المدرسة بالمنزل ولا نبالغ اذا قلنا أن عدة أندية وجماعات الوالدين فى المدارس على اختلاف أنواعها كادت تنتشر فى كل مكان فى أمريكا اليوم

. . . .

وقد أخذت تعاليم دوى تختمر فى عقول رجال التعليم والقائمين بشؤونه حتى أسست مدارس عديدة تنفيذا لآرائه وأتباعا لسياسته . وما وضعت الحرب أوزارها حتى تكونت جماعة واسعة النطاق تدعى « جماعة التربية الناهضة » ضمت أكابر المربين الذين تعاهدوا على تأسيس المدارس الحديثة ونشرها فى جميع أنحاء أميركا ، ولم يمض زمن طويل حتى عبرت الفكرة المحيطين الاطلنطى والباسفيكى وانتشرت هذه المدارس فى أوربا وفى اليابان وجزائر الفيليبين وكوريا والصين فى أسيا

. . . .

وقد يتوهم البعض ان تعاليم دوى تمهد طريقا سهلا لينا للمتعلمين (وهو ما يعبر عنه بقولهم soft pedagogy) . غير أن هذا زعم باطل لان دوى عند ما ذكر عبارة « اللذة » قرنها بعبارة « الجهد » ومن هذا يفهم أنه أراد أن يكون الدرس مشوقاً مرغبا ولكنه قصد فى الوقت ذاته أن ينكب الطالب على العمل ويبذل الجهد حتى يتعلم وهو يعمل

ان المبادىء والآراء التى ذكرناها هى الاساس المتين الذى تبنى عليه اليوم المدرسة الحديثة لا فى أميركا فقط بل فى العالم اجمع

ماذا تطلب هذه المجلة

١ - الغاء المفوضيات لعدم فائدتها مادامت بريطانيا هي المسيطرة على سياستنا الخارجية

٢ - وضع حد أعلى للوظائف الحكومية بحيث لايزيد أعلى مرتب على خمسين جنيها فى الشهر حتى يتوافر المال فى الميزانية للاصلاح الاجتماعي

٣ — جعل السن للمعاش خمسين سنة بدلا من ستين حتى يمكن استخدام المتعلمين العاطلين

٤ - منح كل مصرى أو مصرية بلغت الخامسة والستين من العمر جنيها كل شهر مادام ليس لأحدها دخل يساوي هذا المقدار

٥ — الغاء التعليم الالزامي والأولى وتعميم التعليم الابتدائي لكي يتجانس أفراد الأمة فى أصول الثقافة

٦ — انشاء الف مدرسة ابتدائية واستخدام الحاصلين على البكالوريا والشهادات العالية معلمين فيها

٧ — حماية الصناعات المصرية بمكوس جمركية عالية مع عدم فرض شيء من هذه المكوس على المواد الخامة

٨ - تشجيع الحركة النقابية وإيجاد بورصات العمل لاستخدام العاطلين على أساس النظام النقابي

٩ — الشروع فى وضع نظام للتأمين الاجتماعي حتى ينال العاطل اعانة مدة عطله

١٠ — تقوم الحكومة ببناء عشرين الف منزل كل عام للعمال فى الأحياء الفقيرة مدة عشر سنوات حتى تزول المنازل البالية فى المدن

١١ - معاقبة المالكين الذين يؤجرون المنازل السيئة للعمال فى المدن أو القرى او العزب بغرامات كبيرة

١٢ — مساواة المرأة فى الحقوق الدستورية مع الرجل . وفتح جميع الوظائف الحكومية لها على قدم المساواة مع الرجل

١٣ — تعقيم الناقصين فى العقل والاخلاق

وزارة المعارف وجمود التعليم

للاستاذ سلامه موسى

هل صحيح أن مدارس وزارة المعارف قد أصبحت مجموعة مختلفة من الكتاتيب ؟

السمة السائدة فى نظام الكتاتيب هي الحفظ والتسميع . وهذه السمة تفشو وتزداد فشوا كل عام فى المدارس الاميرية . وتضطر المدارس الاهلية أن تسير فى أثرها لكى تحصل على الاعانة الحكومية من الوزارة لانها تعرف أنها اذا خالفت الوزارة فى برامجها والقت بالها الى صحة التلاميذ أو نظافتهم أو أخلاقهم أو عنيت بتعليمهم شيئا مفيدا غير المواد المقررة ، تعرف أنها اذا فعلت ذلك حرمت من الاعانة الحكومية

ولذلك نستطيع أن نقول أن مدارسنا الاميرية والاهلية عادت كتاتيب أساس التعليم فيها الحفظ والتسميع

ويمكن القارىء أن يقابل بين وزارة المعارف وبين سائر الوزارات لكى يتأكد له أنه ليس فى مصر وزارة هى من الركود والجمود مثل هذه الوزارة . ففى كل وزارة مشروعات جديدة تدرس وتنفذ وابتكارات تشغل الامة نفسها قبل الوزارة . ولكن وزارة المعارف واقفة لاتبتكر ولا تغير

بل نحن مخطئون حين نقول انها واقفة لان الحقيقة أنها متقهقرة فان روح الكتاتيب روح الحفظ والتسميع ، لم يكن فاشيا فيها قبل عشر سنوات كما هو الآن . وقد أصبحت « الحصة الاضافية » شرطا لازما لكل مدرسة حتى فى رمضان يحضر التلاميذ قبل الميعاد فى الصباح ويخرجون بعد الميعاد . والانسان يتعجب لهذه المواربة أو لهذا الجبن عن مواجهة الحقائق ويتساءل لماذا لاتجعل وزارة المعارف حصص التدريس عشرا أو ١٥ وتنتهي من هذه المواربة ، فانه ليس فى القطر كله مدرسة لا تستعين بالحصص الاضافية لان روح الحفظ والتسميع هو الروح السائد وهو يبعث جميع نظار المدارس على تعيين الحصص الاضافية . وذلك لان الوزارة جعلت الترقية بين معلميها ونظارها والاعانة للمدارس الاهلية متوقفة على نتائج الامتحانات . ولذلك فان المباراة بين المدارس

هي مباراة عمياء صماء قاتلة لاتبالى شيئا غير الحفظ والتسميع حتى ينجح التلاميذ فى الامتحانات . وقد عمت القسوة جميع المدارس لهذا السبب

ثم انتهت هذه المباراة العمياء الصماء الى اهمال كل شيء آخر . فالمعلم لا يبالي صحة التلميذ وشحوب وجهه وذبول عينيه . لان هذه الصحة ليس لها حساب فى نتائج الامتحانات . وهو لا يبالي نظافته فقد تتلوث يده بالحبر وتتمزق ملابسه فهذا كله لا شأن له به لانه ليس له تأثير فى الامتحانات

الحفظ والتسميع ، روح الكتاتيب ، روح القرون الوسطى ، هذا هو السائد الآن فى مدارسنا التى يتناول من أجل ادارتها موظفون - غير الوزير - تتراوح مرتباتهم بين ٨٠٠ و ١٢٠٠ جنيه فى العام مع أن رئيس الوزارة فى بلغاريا لايزيد مرتبه الشهرى على ٢٦ جنيها . . !

وقبل سنوات جاءنا كلاباريد وهو سيكلوجى من أعظم السيكلوجيين فى أوربا وكتب تقرير عن مساويء التعليم عندنا ، ولكن هذا التقرير حفظ وهو الآن بمخازن الوزارة . ولم يوزع على المعلمين ولم يره الصحفيون للآن . وكذلك المستر مان ، وهو عالم انجليزى معروف ، وضع تقريرا لانعرف أين هو ولا يعرف المعلمون

ولو طبع هذان التقريران وعرضا على الجمهور ووزعا على المعلمين لكانت منهما فائدة . ولكن يلوح لي أن رجال الوزارة الذين يتناولون مرتبات خيالية تبعث الاطمئنان لايريدون أن يقلقوا هذا الركود اللذيذ الحاضر بانتقادات جديدة وتغييرات مستقبلة

انها لمأساة عظيمة . فان تلاميذنا يعذبون بدرس مواد لا فائدة منها لهم وهم يعذبون بنظام الدرس . وتشرف على هذا النظام وعلى هذا الدرس طبقة ارستقراطية من الموظفين ينال أحدهم من المرتب مالا يحصل عليه من يملك خمسمائة فدان . وهى طبقة راضية عن نفسها هانئة بالحال الحاضر تكره كل تغيير وتطلب الركود بل الجمود

ومن التهم التى يظلم بها الازهر أنه جامعة جامدة وأن شيوخه يكرهون التطور والرقى . ولكن المتأمل لتاريخه فى الخمسين من السنين الماضية لا يسعه إلا الاعتراف بان تطوره كان اكثر من أى معهد تعليمى آخر فى مصر . فالمدارس الحكومية لم تتطور مثل تطوره . كما هو واضح من نظام المدرسة الابتدائية عندنا إذ هو لا يزال فى جميع أصوله كالنظام الذى كان متبعا قبل أربعين سنة . أما الازهر فقد تغير اسلوب التعليم فيه فى هذه المدة ودخلت فيه مواد جديدة عديدة

ثم هذا شيخ الازهر . فانه من حيث الرغبة فى التطور بل الثورة ليس له نظير فى وزارة

المعارف . اذ هو يفكر فى تعليم مواد جديدة وارسال بعثات جديدة الى عالم الحضارة الغربية فى حين لا يفكر رجال وزارة المعارف بتاتا فى ابتكار شيء جديد فى التعليم . فان شعارهم « ليس فى الامكان أحسن مما كان» وهم راضون قانعون بالبرامج التى تسلمها آباؤهم بل جدودهم قبل اربعين سنة وهذا الجمود العجيب الذى استولى على هؤلاء الموظفين يحتاج الى الدرس لانه ظاهرة سيكلوجية غريبة تدل على الانحطاط الذهنى الذى يمكن ان يصيب الموظف حين يطمئن الى وظيفته فلا يخشى محاسبة أو مراقبة أو امتحانا عن كفاياته

وعندنا أنه يجب على الآباء وأولياء الامور أن يعقدوا مؤتمرا لكى يبحثوا البرامج الحاضرة بعد أن جمدت وتحجرت ولم تجد من رجال الوزارة أى مجهود أو محاولة لبذل مجهود للفحص عنها فى ضوء الاحوال الاجتماعية والاقتصادية الجديدة . فان أبناء هؤلاء الآباء يكلفون آباءهم أموالا عظيمة فى درس هـذه البرامج ويحصلون على الشهادات المتوسطة أو العليا فاذا خرجوا الى الدنيا لم يجدوا الوظيفة الحكومية المبتغاة ولم يجدوا العمل الحر الذى يقوم مقامها . ورجال هذه الوزارة يرون هذه الحال فلا يتحرك أحدهم لدرس هذه البرامج والبحث عن ملاءمتها للاحوال الحاضرة ولا يفكر كبار موظفيها فى تنقيحها أو تبديلها كأن الدنيا وقفت فلا تطور ولا رقى ويجب علينا ان نتعلم الآن كما كنا نتعلم قبل نصف قرن

ولو كانت هـذه الوزارة شركة مستقلة قد وكلنا اليها التعليم ثم انتهى حالها الى ما نرى من حيرة ابنائنا وتسكعهم فى الشوارع وهم يحملون شهاداتهم لطلبنا القاء القبض على مديرى هـذه الشركة واتهمناهم بالسفه فى انفاق الاموال . ومع ذلك يجب ان نقول ان مثل هذه الشركة لم تكن لتعطى كبار موظفيها مثل هذه المرتبات الخيالية التى تعطى فى وزارة المعارف حيث تتولى إدارة ارستقراطية تعليما ديمقراطيا

ويمكن الانسان ان يلقى الاسئلة جزافا على هؤلاء الارستقراطيين عن عقم التعليم الحاضر الذى يكاد يكون المقصود منه أن يحجز بين التلميذ أو الطالب وبين الثقافة الحديثة من جهة ويمنعه من التكسب من جهة أخرى . وهذه أسئلة تخطر لنا كلما تأملنا أولادنا حملة الشهادات المتسكعين :

١ — ما الفائدة من تعليم علوم البلاغة التى اخترعت فى القرن الثالث للهجرة للمترفين من قراء الدولة العباسية ؟

٢ — ما الفائدة من هذه الدروس الطويلة فى الجبر ؟

٣ — لماذا تتعلم البنت التي تعيش في القاهرة تحويل المكاييل المصرية الى مكاييل فرنسية أو انجليزية ؟

٤ — ما الفائدة من درس الفرنسية الى جنب اللغة الانجليزية ؟

٥ — لماذا الغيت البدع الحسنة التي أدخلها على ماهر باشا على التعليم وكان فيها شيء بل أشياء منيرة على التطور والثقافة الجنسية ؟

٦ — هل يجوز لوزارة تعلم الصبيان ان يخرج من مدارسها صبي لا يعرف كيف يسوق اتومبيلا في عصرنا ؟

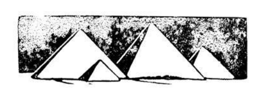
٧ — كلنا نختزن السمن في بيوتنا وكلنا لهذا السبب تقريبا مرضى بالديبيطس فهل علمت البنات في المدارس كيفية الطبخ بلا سمن كما يفعل الاوربيون ؟

٨ — الادوات الكهربائية تتفشى وتزداد فهل عمت الثقافة الكهربائية بين التلاميذ والطلبة ؟

٩ — الدنيا تتطور من الزراعة الى الصناعة فهل تطورت الوزارة واستعدت للانقلاب القادم ؟

١٠ — الامتحان في الصحة اجباري الآن في ألمانيا فلم لا يكون كذلك في مصر ؟

هذه اسئلة عشرة فقط ويمكنني ان اجعلها مائة لكي أثبت ان وزارة المعارف بعيدة عن روح العصر وان الاطمئنان الذي بعثته المرتبات العالية قد بعث ركودا في نفوس الموظفين الكبار فيها وهو ركود نرى لقاءه نشاطا في الازهر هذا المؤسس المتهم خطأ بالجمود



مريم

قبطيـة الريف من نجواى نجواك ... ومن غنى ذكر الماضين ذكراك
هذى الحقول شهيـدات على شغفى ... فمن معانى هواها الحر معناك
ومن معاني هواها الحر ما عرفت ... مشاعرى من مدى تاريخنا الباكى
إذا رأيتك لم أذكرك غانية ... بل كنت (مصر) تناجينى بمرآك
إن عاب حسنك جهال بروعته ... فما لقوا (نفرتيتى) حين ألقاك
هنا الفوارق معدوم تظاهرها ... هنا التعصب مجهول لادراك
إنا جميعا بنو (مصر) التى فطرت ... نفوسنا دون تمييز وإشراك
دماؤنا من دماء النيل منبعها ... وروحنا خلقت من روحه الذاكى
ولم يزل بين أهـل الفن مؤتمن ... على الجمال يفى للحسن نجواك

جني القطن

أنظر الى هذى الحقول كأنها ... قد أنبتت ناسا بجانب قطنها
جاء الخريف فكل نبت شاعر ... بزوال نضرته وساعة جنيه
يعضون فى الجمع الشهى لقطنهم ... وعلى الحقول مشاهد من حزنها
وعلى الجلاليب البشائر بينما ... فى كل صدر غصة من سعيه
هذا النضار أو اللجين همومه ... أقسي الهموم ويسره خداع
جمعوه فى أطواقهم فى فرحة ... صداحة من بعد أى عناء
كم من نهار فى قتال عدوه ... كم من ليال كلها أوجاع
والآن بعد التضحيات جميعها ... أيكون هذا الضوء غير ضياء ؟!

جريمة اللورد آرثر

للكاتب الانجليزي أوسكار وايلد

وتلخيص عبد الحميد أبو حامد

نحن في حجرة استقبال الليدي وندرمير ونراها مكتظة بكبار رجال الدولة فهناك ستة من الوزراء قد حضروا توا من منصة الخطابة بالبرلمان ولا يزالون متوشحين بنياشينهم وأحزمتهم المزركشة ونرى الأميرة صوفيا وقد انتحت ركنا من الحجرة تتكلم الفرنسية بركاكة وبأعلى صوتها ثم هي تضحك من كل ما يحكى لها. وفي ركن آخر من الحجرة الكبيرة جماعة من رجال الاكاديمية الملكية متنكرين في ثياب الفنانين. وعلى كل حال فقد كانت ليلة من أبهى ما أحيته الليدي وندرمير. كانت الليدي تروح وتغدو بين ضيوفها تحادث هذا وتبش لذاك وتقف برهة لتحيي هذه أو تلك من ضيفاتها وفجأة توقفت وأخذت تبحث حولها ثم تساءلت

« أين قارىء الكف ؟ لقد كان هنا »

فلما لم يجبها أحد استدارت إلى الدوقة بزلي وقالت

— لا يمكنني أن أبقى بدونه. ألا تعرفينه؟ كلا؟ إذن سأقدمه اليك الآن. انه يقرأ الكف ويتنبأ بالمستقبل فهو مثلا يقول لي أني في خطر عظيم بالبر وبالبحر معا الشهر الآتي ولذلك فاني سأعيش في منطاد وآخذ طعامي بواسطة سلة كل مساء! ها! ها! هذا مايراه مكتوبا على كفي

فقالت الدوقة ، ولكن أليس في هذا بعض الالحاد؟. فأجابتها الليدي

— لا لست أظن ذلك فاني أعتقد أنه يجب أن يقرأ كل شخص كفه مرة في الشهر حتى يمكنه أن يتقي مالا يجب عمله

ثم استأذنت من الدوقة وأخذت تبحث عن قارىء الكف حتى أحضرته إلى حيث الدوقة ثم قدمته لها وطلبت اليه أن يقرأ كفها فقال

« هناك ثلاثة خطوط واضحة على كفك ، ستعيشين طويلا وستكونين في أسعد حال ، خط الطمع طفيف جدا أما خط العقل فظاهر تماما ، ليس الاقتصاد هو الوحيد من خصالك الطيبة »

وما كاد يلفظ بهذه الكلمات حتى أخذت الليدي تضحك وتقهقه فقالت الدوقة

— الاقتصاد خصلة محمودة فاني حين تزوجت بزلي كان يملك احدى عشرة قلعة ولا يملك منزلا

واحدا صالحا للمعيشة فيه .» فقاطعتها الليدى قائلة

— والآن هو يملك احدعشر منزلا ولا يملك قلعة واحدة

فأجابتها الدوقة قائلة

— بلى ، فانى أحب الراحة فهى ما أمكن المدنية الحديثة أن تمنحه لنا

فاذا انتهت الدوقة من حديثها مع الليدى التفتت الليدى الى قارىء الكف وقالت له :

لقد قرأت كف الليدى فالآن أقرأ كف ليدى فلورا

فأخذ الرجل كفها فى يده ثم حدق فيها وقال

— انك عازفة ماهرة على البيانو كما أنك أمينة ومن المحافظين . أنك تحبين الحيوانات وتأنسين اليها

فقاطعته الدوقة قائلة

— بلى . تماما . إن فلورا تحفظ بمنزلها دستة من الكلاب وربما لو سمح لها والدها لقلبت المنزل الى سرك للحيوانات

كان اللورد آرثر يشاهد كل ماتقدم دون أن يبدي أى ملاحظة وأخيرا تحركت فيه غريزة حب الاستطلاع فطلب الى المستر بدجرز قارىء الكف له مستقبله فى كفه فما كاد هذا يأخذ كفه فى يده حتى أخذ يحملق فيها واصفر وجهه ولم ينبس بكلمة وظهرت عليه علامات الانزعاج وأخذ يغمض عينيه ويفتحها ثم تنفس بشدة وبردت أصابعه وترك يد اللورد . لم تخف كل تلك المظاهر عن اللورد آرثر ولأول مرة فى حياته يشعر بالخوف يملأ نفسه وجال بخاطره أن يخرج من الحجرة جريا ولكنه رأي أن يعرف ما هناك من سوء الطالع بدل انتظاره فصاح آخيرا

— هه يامستر بدجرز . انى منتظر

فتناول الرجل يده اليسري بعد أن ترك يده اليمنى وقربها من عينيه حتى التصقت بنظاراته الذهبية وبقى مدة وهو يحملق فيها وأخيرا قال

— سيخرج اللورد آرثر فى سياحة فى مدى الشهور المقبلة

فقاطعته الليدى وندرمير قائلة

— بكل تأكيد . شهر العسل بالطبع

ثم استتلى الرجل فقال

— وسيفقد احدي قريباته

فقاطعته الدوقة مرة ثانية قائلة . « عسى ألا تكون أخته ؟ » فأجابها

— لا ليست أخته بل احدى قريباته عن بعد

وما انتهى الرجل إلى ذلك حتى التفتت الليدى وندرمير الى الجمع المحتشد المتسع لنبوءات قارىء الكف وقالت

— هيا بنا الآن إلى العشاء . أين مروحتى العاجية ؟ إه . أشكرك يا سير توماس . ان مستر بدجرز هـذا يسليني دائما بنبوءاته عن المستقبل وقد تحقق كل ماقاله لى أو لأى زائر يحضر عندي

سار الجمع كله الى الحجرة الأخري حيث مدت موائد العشاء الا اللورد آرثر فانه بقي بجوار المدفأة ولا يزال يشعر بخوف طارىء خفي ثم فتح كفه وأخذ ينظر فيه ولكنه لم ير شيئا . هل يكون مستقبله مكتوبا على يديه ولا يمكنه قراءته ؟ ابتدأ يشعر بقسوة القدر وبالخفايا والأسرار التى تحوطه وصار يرى معنى مزعجا للفظة « القضاء » . أخذ يتأمل فى العالم وكيف أنا جميعا كحجر الشطرنج نتحرك بقوة خفية نحو الخير أو نحو الشر ولكنه مع ذلك كان يشعر بقرب وقوع مأساة . ألم يتركه مستر بدجرز ولا يزال فى فيه بعض الأسرار التى حاول أن يخفيها ووجد فى دعوة ليدى وندميرضيوفها للعشاء وسيلة للتهرب ؟ إن الممثلين أسعد حالا منا جميعا . انهم يستطيعون أن يطربوا فى أدوار المآسي أو أدوار المهازل ، ان يشعروا بالحزن أو يشعروا بالفرح . ان يضحكوا أو يبكوا كما يشاءون . أما فى الحياة الواقعة فانا مجبرون أن نقوم بأدوار ليست لدينا الاستعدادات الكافية للظهور فيها

وفجأة دخل مستر بدجرز الحجرة فما كادت عيناه تلتقيان بعينى اللورد آرثر حتى اصفر وجهه واخضر وحاول أن يتراجع وأخيرا لم يجد ما يبرر به خروجه من الحجرة إلا قوله

— إن الدوقة قد تركت هنا احدى قفازاتها وقد أتيت أبحث عنها . ها هي على الكرسى مساء الخير

ثم استدار خارجا ولكن اللورد آرثر صاح به

— مستر بدجرز . انى أصر على أن تجيبنى جوابا صريحا عن سؤال سألقيه عليك

— فى مرة أخرى يالورد آرثر . إن الدوقة فى انتظارى ويجب ألا تترك السيدات تنتظر فان الجنس اللطيف قليل الصبر

— ولكنى أريد أن تخبرنى عما رأيته فى كفى . لقد رأيتك منزعجا حين قلت لى بأن احدى قريباتى ستموت قريبا فهل سأقتل قريبتى هذه التى ذكرتها ؟

فاحمر وجه الرجل وأخذ يلعب بأصابعه فى القفاز . ثم قال للورد

— وما الذى جعلك تظن أنى رأيت أكثر مما أخبرتك عنه ؟

كما قلت لك . لقد ظهرت عليك علامات الانزعاج وإنى أصر على أن تخبرنى عما رأيته . سأدفع لك أتعابك . سأكتب لك صكا بمبلغ مائة جنيه

فأبرقت أسارير الرجل ثم قال

— مائة جنيه ؟ إذن فهاك بطاقتى

ثم أخرج بطاقة من حافظته قدمها للورد ثم استتلى قائلا

— إن مواعيد زيارتى هى من العاشرة الى الرابعة مساء

فقاطعه اللورد قائلا

— هاك الصك . اسرع . انى لا أريد الانتظار

فجاس الرجل وأخذ يد اللورد وحملق فيها ثانية ثم قال

— سأقول لك كلمتين فقط هما كل ما أراه فى يدك . ستقتل اثنين فان سألتنى من يكونان فانى أنا نفسى لا أدرى من أمرهما شيئا

ثم تركه وخرج مسرعا

— ٢ —

بعد عشر دقائق كان اللورد آرثر يسير فى الطريق والظلام يسود العالم الى غير جهة مقصودة كسكير الذى يمشى الى غير هدى وقد أخذ يحملق فيه رجل البوليس وتراجع شحاذ كان قد مد يده يطلب احسانا اذ رأى انه أحسن حالا ممن يطلب منه . ثم وقف فجأة تحت مصباح وأخذ يتأمل فى يديه . لقد كان يظن أنه يمكنه أن يرى أثر لطخ الدم عليها وكان صوت يصيح به من قرارة نفسه . القتل ! اليس هذا ما رآه قارىء الكف فى يديه ؟ ان الليل بسكونه كان كأنما قد عرف ما كتبه عليه القدر وكانت الرياح نفسها تصر فى أذنيه بذلك . لقد كان صوت القتل يأتيه من البيوت التى تحيطه . القتل ! القتل ! هذا ما كان يردده الصوت فى أذنيه . كان يشعر كأنه يريد أن يوقف من يمر به ويخبره بكل شىء . استمر فى سيره . . . كان الطريق بسكونه كشريط طويل من الفضة اللامعة وصار يتلفت وراءه اثناء سيره كأنما يخاف أن يكون أحد يتبعه وفى آخر الشارع راى رجلين قد وقفا يحملقان فى لوحة معلقة على الحائط . دفعه حب الاستطلاع الى أن يرى ماهو مكتوب عليها فكان أول ما وقع بصره عليه هى كلمة « القتل » فى حروف سوداء فتراجع وغمرت وجهه حمرة . لقد كان اعلان عن منح مكافأة لمن يقبض على قاتل متوسط القامة بين الثلاثين والاربعين من عمره يرتدى معطفا أسود وبه جرح فى وجهه . قرأ الاعلان مرة ومرة ومرات وأخذ يتساءل إذا ما قبض على هذا الشخص . فكيف يكون حاله وكيف يجازى . ربما يكتب

اسمه هو الآخر يوما على مثل هذا الاعلان وتمنح مكافأة لمن يأتى به حيا أو ميتا مثل هذا المجرم. ملأته الفكرة بالذعر. كان الفجر قد قارب أن يبزغ وكانت لندن هادئة ساكنة خالية من أثم الليل ودخان النهار. جعل يسير ويسير حتى انتهت به قدماه الى ميدان بلجريف وكانت تغمر السماء زرقة محببة الى النفس والطيور قد بدأت تغرد فى الحدائق

— ٣ —

كانت الساعة الثانية عشرة حين استيقظ اللورد آرثر فلما أطل من النافذة وجد الشمس قد بدأت ترسل حرارتها فتصلى بها الناس وأحضر له خادمه فنجانا من الشكولاته. جلس يستريح على أريكة وأشعل سجارة وأخذ يتأمل فى دخانها وهو يتصاعد كالحبال الملتوية تأخذ بأطراف بعضها فشعر بشىء من الهدوء والسكون يغمران جسمه بعد ذلك الاضطراب الذى كان يسود نفسه أمس وفجأة وقع بصره على صورة « سيبل مرتين » خطيبته. أنها لاتزال بجمالها كما رآها أول مرة فى مرقص الليدي نويل. وجه صغير بديع التركيب والتنسيق متناسب الأجزاء ووجهها مائل الى كتفها كأنما تلك الرقبة الرفيعة العاجية قد كلت من حمل هذا الوجه الذى يزخر بالجمال وكانت روح الانوثة والطهارة تشع من عينيها الحالمتين ولكنها مع ذلك ليست صغيرة. والآن حين أخذ يحدق فى صورتها غمرته موجة الاسى والحزن الذي يولد مع الحب. لقد كان يشعر أن زواجه منها مع ما هو مكتوب عليه من القتل اثم. وكيف تستتب لها السعادة إن كان سيدعى فى أى وقت لتنفيذ ما هو مكتوب فى كفه من قتل. يجب اذن أن يؤجل الزواج على أية حال حتى ينتهى وحتى ينفذ ما أمره القدر بعمله فاذا انتهى من ذلك فيمكنه أن يأخذها الى ذراعيه دون أن يلحقها أى عار. وإذن فيجب أن يكون القتل أولا ثم بعد ذلك الزواج وكلما كان أسرع فى التنفيذ كان أحسن والان كان كل ما يضايقه هو من سيكون حتفه على يديه. انه ليس عبقريا فيكون له أعداء!. فقام لتوه وأحضر ورقة وأخذ يدون عليها جميع قريباته حتى استقر به القلم عند الليدى كلمنتينا وهى امرأة عجوز بنت عمه. لقد كان دائما شغوفا « بليدي كلم » كما يسمونها ولما كان ثريا وقد ورث أموال اللورد رجبي الطائلة فلم يكن له أية فائدة من قتلها ولكنه كلما فكر فى الأمر مليا تمثل له أن الليدي هى المرأة الوحيدة التى كتب القدر عليه أن يقتلها ولما كان يشعر أن أى تأخير سيجعل خطيبته تغضب فقد استقر أمره على أن يهيىء نفسه توا. فقام وقبل أن يخرج ألقى نظرة أخرى على صورة خطيبته وصمم على أن يكتب عنها ما يعمله من أجلها وركب عربة فاذا وصل الى النادى جعل يقلب الكتب التى تبحث فى علم السموم ولكنه كلما حاول قراءة شيئا منها وجدها كلها رموز لا يمكنه قراءتها فأسف كثيرا لأنه لم يهتم أثناء دراسته بأكسفورد بهذا العلم وأخيرا وقع على الجزء الثانى من كتاب « ارسكين » فوجد به ضالته ووجد به ما يلزم من كمية السم

المسمى اكونيتين وصمم على أن هذا هو السم الذى يريده فهو سريع فى مفعوله بل تقريبا قاتل لوقته وفضلا عن ذلك فهو لا يؤلم البتة وحين يؤخذ على شكل بلابيع محلاة من الخارج بالكمية التى يصفها مستر مايثو فانه يكون لذيذ الطعم . فكتب تذكرة بالمقادير وقام لتوه فذهب الي صيدلى لا يبيع الا للطبقة الاستقراطية فقدم له اللورد التذكرة فدهش الرجل لطلب اللورد ولكن هذا هدأ من روعه بقوله انه انما يريد ذلك السم لكلب أصابه داء الكلب فهو يريد أن يتخلص منه وحينئذ دهش الرجل لواسع علم اللورد عن السموم وتركيبها وأثرها وجهز له البلابيع لساعته

وضع اللورد البلابيع فى علبة من علب الحلوى كان رآها فى واجهة احدى المحلات ثم ركب الى حيث تسكن ليدى كلمنتينا

— أهلا وسهلا بالابن العاق . أين كنت كل تلك الايام لم تزرنى ؟

— عزيزتى ليدى كلم . إنى لا أملك دقيقة من وقتى

— أتقصد أنك تقضى اليوم كله مع مس سيبل مورتن

— إنى اؤكد لك ياليدى كلم إنى لم أرسيبل منذ أربع وعشرين ساعة

— بالطبع وهذا ما جعلك تأتى لترى امرأة عجوزا مثلى أصابها الروماتزم فأقعدها ولولا ما تجود به على الليدي جانش من ردىء الروايات الفرنسية وأسخفها لما عرفت كيف أقضى يومى . ليس للاطباء أى نفع إلا أن يأخذوا أتعابهم . أنهم لا يمكنهم حتى أن يشفونى من عسر الهضم الذى بى

— لقد أحضرت لك علاجا يا ليدى كلم . أنه علاج مدهش اخترعه طبيب أمريكى

— شكرا لك يا آرثر . إن شكل العلبة مغر ولعمرى إن هذا ظرف منك . وهل هذا هو الدواء ؟ انه يشبه الحلوى سآخذ البلابيع الآن

فصاح بها اللورد آرثر وهو يقبض على يدها وقال

— كلا لا يجب أن تأخذيه إلا حين تأتيك النوبة واذا أخذتيه فى غير ذلك الوقت فانه سيسبب لك آلاما لا تنتهى فانتظري حتى تأتيك النوبة المعتادة ثم خذيه فسترين النتيجة المدهشة

— حسنا سأنتظر إذن للنوبة القادمة . لقد أصابتنى نوبة حادة أمس صباحا ولكنى لا أعرف بالضبط متى تأتينى النوبة التالية

— ولكنك متأكدة بانه ستأتيك نوبة قبل نهاية هذا الشهر ؟

— إنى أخشى ذلك ولكنك ظريف جدا يا آرثر لقد أسدت اليك سبيل خيرا عظيما . والآن انى أتركك لان لدى بعض الضيوف . احمل سلامى لسيبل وأشكرك لدوائك الامريكى

— يجب ألا تنسى أن تتناوليه يا ليدى كلم

ثم قام وذهب الى سيبل خطيبته وأخبرها كيف انه قد دعى لأمر هام يستلزم أن يؤجل الزواج بضع أسابيع أخرى حتى ينتهى منه ومكث معها الى منتصف الليل وهو يهدىء من روعها وفى الصباح المبكر غادر لندن الى البندقية بعد أن كتب خطابا لمستر مرتن بتأجيل الزواج

— ٤ —

وفى البندقية قابل اللورد آرثر أخاه اللورد سيربيتون وقضيا ليلة جميلة معا وفى الصباح ركبا الى الليدو وبعد الظهر كانا يأخذان زائريهما فى يختهما فيمخران به شوارع البندقية الجميلة وبالجملة فقد كانا يقضيان وقتهما كأحسن ما يكون ولكن لورد آرثر مع ذلك لم يكن سعيد الحال فقد كان يخشى أن تكون الليدي كلمنتينا قد ماتت فيفتضح أمره وإذن فهو يتناول الجرائد بمجرد صدورها ويفحصها فحصا جيدا باحثا وراء أي خبر من هذا النوع . وأخيراً لم يطق البقاء بالبندقية وعزم على الرحيل وبينما هو يستعد له وقد جلس يستريح بالنادى إذ أقبل الخادم يحمل الجرائد فأخذها منه وأخذ يتصفحها ثم أبرقت أسارير وجهه فقد تم كل شىء بنجاح وماتت الليدي كلمنتينا فجأة . كان أول من خطر بباله هى سيبل فأرسل لها تلغرافا ينبئها بعودته السريعة الى لندن . ثم أحضر له الخادم ثلاثة خطابات كان الأول من سيبل نفسها تبثه فيه حبها وأسفها على تأجيله الزواج والثانى كان من أمه أما الثالث فقد كان من محامى ليدى كلمنتينا يخبره فيه أن الليدي فى نفس الليلة التى زارها فيها اللورد آرثر تعشت مع الدوقة وبقيت معها مرحة إلا أنها عند نهاية الليلة شعرت بالنوبة تفتك بها فقامت الى مخدعها وفى اليوم التالى وجدت ميتة بفراشها وقد كتبت له فى وصيتها قبل موتها بشهور أن يرث عنها منزلها الصغير بشارع كرزون . تأثر اللورد آرثر بهذه الوصية وحسن ظن الليدى فيه بينما هو الذي أودى بها وجعل معظم اللوم على مستر بدجرز قارىء الكف فقد كان هو السبب فى موتها. ولكن ما كادت صورة سيبل تحضر الى ذهنه حتى تلاشت جميع التأسفات ورأى أن كل شىء يهون فى سبيل سعادتها وهناءها

— ٥ —

لقد استاء مستر مورتن لتأجيل الزواج للمرة الثانية ولم تكن زوجته ولا ابنتها بأقل استياء منه ولكن سيبل كانت مع ذلك تقيم المعاذير لكل ما يعيق اللورد آرثر فهى ولو أنها تحب أمها إلا انها قد تركت قلبها لخطيبها يفعل به كما يشاء . أما عن اللورد نفسه فقد تملكته نوبة القتل الثانية فهو يريد ان يسرع بتنفيذ ما أمره به القضاء حتى يستتب أمره وينتهى ويهنأ بجانب سيبل وإذن فهو عازم على تنفيذ القتل بأسرع ما يمكن وإذن فهو جالس يبحث فيمن سيكون حتفه على

يديه هذه المرة أيضا ويستقر أمره على الفتك بعمه رئيس أساقفة كنيسة تشمستر ولكنه الآن يبحث عن الوسيلة . لقد جرب السم وإذن فهو لن يعود اليه خوف ان يفتضح أمره فلم لا يجرب ان ينسف بيت عمه بالديناميت ؟ وتراه وقد أسرع الى صديقه ردفالوف وهو شاب روسى ثورى النزعة ليس من المرغوب فى بقائهم بانجلترا فقد كان يطارد السفير الروسى بها فاستقر أمر اللورد على ان ردفالوف هذا هو خير شخص سيخلصه من مأزقه فركب الى مسكنه فى شارع بلامسبرى يسأله المساعدة

— إذن فأنت تشتغل بالسياسة وتأخذها جديا الى هذا الحد يالورد آرثر ؟

هذا ما ابتدره به كونت ردفالوف حين أخبره اللورد سبب حضوره ولكن كان جواب اللورد انه لا يهتم بالسياسة البتة ولكن انما جاءه يطلب مساعدته فى أمر عائلى فظهرت على الرجل علامات الاندهاش وصار يحدق فى اللورد بضع دقائق ولما رآه جادا كتب له على قطعة من الورق عنوانه ثم مهره بامضائه وأعطاه للورد فى يده قائلا .

— يمكنك ان تعرف هذا العنوان من سكوتلاند يارد ياعزيزى اللورد

— ولكنى سوف لا أذهب اليها

ثم قام وخرج بعد ان قرأ ما بالورقة ثم أخذ عربته الى ميدان سوهو وهناك قرع بابا فتح على أثره كل الشبابيك واطلت وجوه عديدة منها تسأل من الطارق ثم فتح الباب ودخل اللورد فقابله رجل أجنبي تعلو وجهه علامات الشراسة فأعطاه اللورد الورقة فلما قرأها انحنى قليلا فقال له اللورد :

— لقد أعطانى هذه الورقة الكونت ردفالوف فأرجو أن تسمح لى بالجلوس اليك بضع دقائق . ان اسمى سمث . مستر روبرت سمث وأريد ان تزودنى بساعة ناسفة

— كلى سرور بحضورك يا لورد آرثر روبرت . لا تنزعج . انى أظن انى قد رأيتك فى ليلة من الليالى عند الليدى وندرمير وآمل ان تكون الليدي فى احسن حال . أما من جهة الساعات الناسفة فانها ليست من السهولة بحيث يمكن استيرادها الى داخل البلاد فهناك الجمارك ثم التفتيش فى القطارات ولكن على كل حال اذا كنت تريد واحدة فانى على استعداد لاعطائها لك على شرط ألا تكون تريد نسف شيء من متعلقات الحكومة

— كن واثقا يا هرونكيف انها ليست لشيء من ذلك . بل هى لأمر خاص بى أو قل لأمر عائلى

فهز الرجل كتفيه ثم قام وأحضر ساعة أشبه شيء بالمنبه وسلمها للورد ثم سأله :

— ومتى تريد ان تبدأ عملها حتى اضبطها على هذا الوقت ؟

— حسنا . يوم الجمعة ظهرا . والآن هرونسكيف أريد ان تصارحنى بكم أنا مدين لك؟

فكتب الرجل بيانا بتاريخ النسف ثم ضبط الساعة وبعد ان انتهيا من المساومة قام اللورد وترك المنزل

بقى اللورد مدى اليومين التاليين منزعج البال لا يستقر له حال. وفى يوم الجمعة الساعة الثانية عشر نزل الى النادى وبقى يتسمع الاخبار وبقى بعد الظهر وهو يقرأ كل ما يصدر من الجرائد ولكن لم تحتو واحدة على أى تلميح عن كنيسة تشمستر وشعر اللورد بان المكيدة قد اخفقت فعاد الى المنزل وهو أشد ما يكون أسفا وحزنا وبعد اربعة أيام كلها انزعاج واضطراب طلبت الدوقة اللورد آرثر ليحضر عندها واطلعته على خطاب حضر من منشستر من عند بنت عمه . . . . قرأ الخطاب :

. . . .

« قضينا يوم أمس ونحن نضحك ونضحك فقد أرسل معجب مجهول ساعة لوالدى يوم الخميس وقد وصلتنا فى صندوق خشبى من لندن ويقول والدى بانها لا بد قد أرسلها واحد ممن قرأوا محاضرتى عن الحرية لانه كان مرسوما على قمة الساعة شكل امرأة تضع على رأسها قلنسوة وقد قال عنها والدى انها رمز الحرية وقد أخذها والدى ووضعها على المكتبة وفى الساعة الثانية عشرة يوم الجمعة سمعنا صوتا يطن ثم أعقب ذلك صوت انفجار ورائحة دخان فقهقهنا من هذه الساعة المضحكة فأخذها والدى من حجرة المكتبة ووضعها بعيدا فى حجرة المخزن . هل تظنين ان اللورد آرثر يسر كثيرا اذا أرسلنا له ساعة مثلها كهدية بمناسبة زواجه ؟

« وسلام عمى اليكم جميعا »

قرأ اللورد آرثر الخطاب ثم علت وجهه سحابة من الضيق والنفور وقد لاحظت الدوقة عليه ذلك فقالت له وهى تفهقه ملء شدقيها

— سوف لا اطلعك على خطابات السيدات بعد ذلك ما دمت تنفعل بهذا الشكل . أظن ان هذه الساعة اختراع جديد وربما اشتريت واحدة لنفسى

ثم ترك والدته وصعد الى الدور الأعلى وارتمى على اريكة وأخذ يفكر فى حبوط فعلته وظهر له كأنما القدر نفسه الذى كتب عليه كل ذلك هو الذى يعاكسه . لقد مر بباله ان يلغى الزواج بالمرة . انه يعلم ان سيبل ستتضايق ولكن لا يمكنه ان يقدم على الزواج وهو ما يزال مغلول اليدين بأحكام كتب عليه تنفيذها ثم أخذت الهواجس تملأ رأسه فقام وخرج وهو لا يدرى الى أين يقصد حتى انتهت به قدماه الى قرب نهر التيمس وهناك جلس الساعات الطويلة . كان القمر يرسل ضوءه خلال السحاب كأنه عين أسد وانتثرت النجوم فى السماء وكانت القوارب تمخر عباب

النهر بين حين وآخر فتقطع سكون الليل بصوتها وهى تشق سطح الماء الهادىء وبعد برهة سمع دقات ساعة برج وستمنستر وهى تدق الثانيـة عشرة ثم خفتت اضواء الشارع وهمدت حركة المدينة . بقى هادئا فى مكانه حتى اذا كانت الساعة الثانية قام يتمشى حتى وصل الى مسـلة كليوبترا وهناك رأى رجلا منحنيا فوق قاعدتها وحين اقترب منه رفع الرجل رأسه وسقط ضوء المصباح على وجهه . انه مستر بدجرز قارىء الكف ! وقف لورد آرثر برهة وجالت فكرة بخاطره ثم استرق الخطى وراء الرجل وفى لحظة كان يقبض على مستر بدجرز من رجليه وقفاه ثم دفعه الى أعلى والقى به الى اليم . صاح الرجل وتمتم بشتائم ولـكن بعد دقيقة كان كل شىء هادىء ساكن تماما ولم يظهر فوق سطح الماء إلا قبعة الرجل العالية ثم جلس اللورد يستريح وكأنما قد ازيح عن كاهله ما كتبه القدر عليه وجاء اليه رجل البوليس يسأله ان كان فقد شيئا يبحث عنه فأجابه اللورد .

— لا شىء ذا أهمية يا أومباشى . أشكرك

ثم تركه وانصرف الى بيته هادئا مرتاح الضمير ولـكنه مع ذلك بقى اليومين التاليين وهو يكاد يتخيل مستر بدجرز يدخل عليه ولـكنه كان يطرد هذه الهواجس عن نفسه وقد ذهب مرتين الى منزل قارىء الـكف وحينما يقف على مدخل البيت ويحاول ان يدق الجرس يتراجع وتتملكه رعشة فيعود من حيث أتى . وأخيرا بينما كان جالسا ذات مساء بالنـادى وهو يتصفح جرائد المساء إذ وجد هذا العنوان بخط واضح كبير

« انتحار منجم »

« أمس فى الساعة السابعة صباحا وجدت جثة مستر بدجرز قارىء الـكف المشهور على شاطىء النهر بعد أن القت بها الامواج هناك أمام « مركب لندن » تماما . لقد كان التعس غائبا عن منزله منذ بضعة أيام حتى يظن انه قد انتحر بتأثير نوبه هستيرية بسبب كثرة أعماله وقد كان لفقده رنة أسى فى دوائر المنجمين »

قام اللورد آرثر بقوة وما زالت الجريدة بيـده فجرى الى حيث بيت سيبل ووجهه يتهلل بشرا فما رأته من النافذة حتى جرت تستقبله وعلمت ان كل شىء على ما يرام

— عزيزتى سيبل . دعنا نحتفل بزواجنا باكر غد

فأجابته سيبل والدموع تترقرق فى عينيها

— ولـكننا لم نستعد بعد

— ٦ —

بعد سنتين من زواجهما كانت ليدى وندرمير تزور سيبل فى منزلها وقد جلسا يتحادثان فى حديقة المنزل الكبير وابنها يلعب مع أبيه فى ممرات الحديقة الواسعة

— ألا تتذكرين مستر پدجرز ياسيبل ؟ لقدكان يسليني اغلب الوقت ولكنه جعلنى فى النهاية أمقت التنجيم والمنجمين

— أذكره ياليدى وندرمير ولكن يجب ألا تذكري شيئا عن التنجيم والمنجمين لآرثر فهو يمقت كل شيء يتصل بهما

فلما أتى اللورد آرثر بادرته الليدى وندرمير قائلة

— لورد آرثر ؟ ألا تعتقد فى التنجيم ؟

— انى أعتقد فيه تماما

— ولماذا

— لانى أدين له بكل سعادتى . انى أدين اليه بسيبل

— ما هذا الهراء . ما سمعت هراء مثل هذا طول حياتى ؟



لماذا لا نتخذ القبعة ؟

نزع الاتراك الطربوش واتخذوا القبعة الاوربية . وكذلك نزع الايرانيون عمرتهم واتخذوا القبعة . ولم يقل واحد منهم أن القبعة تزيل عن رءوسهم شعارهم القومي أو تنقص وطنيتهم . ولكن هذا الكلام يقال فى مصر ويطلب منا أن نلبس الطربوش وهو أسوأ عمرة فى العالم لا يحمي الرأس من مطر الشتاء أو شمس الصيف

وليست القبعة شعارا وطنيا لاى أمة . لأن اليابانيين مثل الانجليز والفرنسيين والصينيين يلبسونها وانما هى شعار المتمدنين مثل البنطلون . ولابد أنه كان بيننا قبل ٦٠ سنه غربان ينعبون أيام اسماعيل باشا حين خلعنا الجبة والقفطان ولبسنا البنطلون وكانوا يعزون الى آبائنا قلة الوطنية وضعف القوميه حين اتخذوا الملابس الاوربية

وكلمة صغيرة للمنطق . لو كان الغاء الطربوش ينقص الوطنية فكم كان مقدار النقص فى وطنيتنا حين ألغينا الجبة والقفطان ؟ وليس الغاء الاول شيئا فى جانب الغاء الثانيين

الحقيقة أن الغاء الطربوش يقربنا من أوربا ويترع بنا الى الحضارة الحديثة . وهذا هو الذى يخشاه الرجعيون الذين يكرهون الديموقراطية ومبادىء الحضارة . وهم يكرهون أوربا لهذا السبب ولأنها ترقى الفلاحين وترفع من شأن العمال وتبنى لهم المنازل وتمنحهم المعاشات أيام شيخوختهم والاعانات أيام عطلهم

يكره الرجعيون ذلك ويكرهون أي اصلاح اجتماعى . وعندهم أن كل من يدعو الى هذا الاصلاح شيوعى يجب أن يحرم حتى من الرعوية المصرية . ولكن موجة الحضارة تكتسحهم وقصاراهم أن يعوقوا سيرها ولكنهم لن يستطيعوا ردها . وهذه الموجة ستضع القبعة على رءوسنا وستكسبنا العقلية الاوربية التى تجعلنا نهتم لمنزل الفلاح أكثر مما نهتم لانشاء مفوضية فى برازيل ونهتم لصحة تلاميذنا أكثر مما نهتم بمنح الوزير مرتبا يبلغ ربع عشر عزب كبيرة

فلنتخذ القبعة كما اتخذها الاتراك والايرانيون واليابانيون وليكن لنا منها رمز على أننا نقبل الحضارة الحديثة ونعتنق مبادئها ونسير فى موكبها ولا نقف محتجزين منفصلين عنها كأننا لسنا من المتمدنين

س . م .

التعقيم وصحة الذهن والجسم

فى الولايات المتحدة الامريكية ٢٧ ولاية جعلته التعقيم من قوانينها وكذلك جعلت ألمانيا وهى تنفذه فى المصابين بضعف العقل وأنواع الجنون الوراثية وبعض حالات العمى والصمم الوراثيين. وكذلك فى حالات التشوه الجسمى الفاضح وفى ادمان الخمر .

وعملية التعقيم هى غير عملية الخصاء . لان المقصود منها ليس منع الزواج بل منع الابوة خشية أن ينتقل النقص أو الضعف من الابوين الى الابناء . وقد ثبت من الفحص عن الجنود الامريكيين مدة الحرب الكبرى أن نصف الشبان والفتيات فى الولايات المتحدة لايزيد ذكاؤهم على ذكاء الصبيان فى سن العاشرة . ومن هنا الرغبة بل الحماسة فى التعقيم فان الامة الامريكية تكبر من شأن الذكاء وهى أمة الاختراع والتجديد . ولذلك لاتبالى أن تعقم كل من يبدو عليه نقص عقلى حتى يزداد ذكاء الامة جيلا بعد جيل وذلك بقصر التناسل على الا كفاء الاصحاء الاذكياء .

« * »

« اليوجنيه » ؟ لفظة حديثة لعلم حديث وهى تعنى « السلالة الحسنة » ويقصد منها الى اصلاح الاحوال التى تؤدي على تعاقب الاجيال الى ترقية الشعب . وهذا التعقيم الذى أشرنا اليه هو بعض ماتقول به اليوجنية أو أهم مافيها الآن وسيبقى كذلك مدة طويلة لأنه هو العمل السلبي فيها . وليس هناك من المعارف التى يوثق بها ما يجرىء اليوجنيين فى الوقت الحاضر على العمل الايجابى

واليوجنية من حيث أنها علم يراد منه ترقية السلالات البشرية هى علم جديد . ولكنها علم قديم استعمله الانسان فى ترقية الحيوان والنبات فان « تأصيل » الخيل فن قديم وليس على الأرض فلاح يهمل العناية بانتقاء البذور لارضه أو الفحل لجاموسته . وهو حين يفعل ذلك يشير الينا بأن الوراثة أهم من الوسط . لان تسميد الارض وحرثها وريها فى المواعيد وتنقيتها من الاعشاب الضارة لايمكن أن يقوم مقام انتقاء البذور .

وكذلك العناية بتغذية الجاموسة وطفلها لاتقوم مقام العناية بانتقاء الفحل .

وقد استطاع الانسان أن يخرج سلالات مختلفة من البقر والخنازير والخراف والكلاب والخيول . كما استطاع أن يخرج سلالات مختلفة من النباتات وهو دائب فى هذا العمل .

وقوانين الوراثة فى الانسان لاتختلف عن قوانينها فى الحيوان وكما فكر الانسان فى « تأصيل » الحيوان الاهلى كذلك فكر بعض القدماء والمحدثين فى تأصيل الانسان مع اعتبار الحدود الاجتماعية. ولكن اليوجنية لم تتخذ الاسلوب العلمى إلا منذ جالتون — بن عم داروين — الذي استيضاء

بنظرية التطور فى الدعوة الى اصلاح النسل . والركن الاساسى لليوجنية هو قانون الوراثة الذى اكتشفه مندل . فان جالتون ألف كتابه « العبقرية الوراثية » لكى يثبت أن العبقريين انما حصلوا على عبقريتهم بما ورثوه من كفايات فى الذهن أو الاخلاق وليس بما حصلوا عليه من تربية . فهو يذكر أحد المشاهير من الادباء أو العلماء ثم يذكر أبناء عمومته أو خئولته فيجد أنهم هم أيضاً عبقريون وان كان الطريق الذى اتخذوه يختلف من الطريق الذى اشتهر به أكبرهم أو زعيمهم .

« * »

ولا ينكر اليوجنيون قيمة التربية والمنزل الحسن والنظام الاجتماعى العادل والفرصة المالية المواتية للرفاهية والاستمتاع . لا ينكرون هذه الاشياء فى تنشئة الفرد ولكنهم يتساءلون بعد ذلك هب ان كل هذه الاشياء قد تساوت بين اثنين ثم اتضح لنا بعد ذلك تفوق أحدهما على الاخر . فالام تعزو هذا التفوق ؟

ليس شك أننا نعزوه الى الوراثة . وانه يجب علينا أن نقصر التناسل على الاكفاء ذهناً وجسماً وأخلاقاً ونعقم جميع الناقصين فى الصحة أو الذكاء أو الاخلاق . وقد نشرع بتعقيم ذوى النقص الواضح الذي يجيزه العوام قبل الخواص كاولئك البله الذين تبرز وجناتهم وتبدو عليهم السحنة المغولية ولعابهم يسيل . ولكنتهم الواضحة فى لسانهم تدل على لكنة اصلية فى عقولهم . وربما يقال أن مثل هؤلاء الاشخاص لا يتزوجون ولن نخشى تناسلهم . ولكن هل هذا صحيح حتى فى المرأة البلهاء وخاصة فى بلادنا ؟

ان الرجل الابله أو المأفون أو المغفل ربما يجد الفرصة للزواج غير متيسرة لانه مضطر الى أن يكسب عيشه . وهو لنقصه يعجز عن ذلك وهذا العجز يؤخره عن الزواج أو ربما يجعل الزواج مستحيلا عليه . ولكن المراة ليست كذلك وهى تتزوج بسهولة حين تكون بلهاء أو مأفونة لانها وادعة فى بيتها لم تكد ولم تزاحم غيرها فى العيش هذا التزاحم الذى يظهر العجز فى الرجل دونها.

« * »

ولكن النقص درجات . ولا يقف اليوجنيون عند الحالات الواضحة . فانهم لا يريدون أن يقصروا التعقيم على من سال لعابه فقط . فهناك المجرم الذى يعد اجرامه جنوناً خفياً ولو أنه كشف عليه قبل ارتكابه الجريمة لعرف نقصه وحجز فى مكان بعيد عن الهيئة الاجتماعية وعقم .

قص على « وكيل نيابة » قصة زوج قتل أولاده الثلاثة لكى يغيظ زوجته فلما شرع فى التحقيق معه هاله جمود الرجل اذ كان يتحدث اليه عن أولاده المقتولين ويشير الى دمائهم السائلة على الارض والتى طبع رشاشها على الجدار والباب كأنه يتحدث عن زراعة الفول أو جنى القطن بلا عاطفة أو حنان حتى اضطر وكيل النيابة أن يقول وهو يتأمله « دا مش بنى آدم » وقبل أن يقدمه للمحكمة أرسله الى مستشفى المجاذيب فجاءه الرد السريع بان « الرجل غير مسئول »

وهذا الطبيب الذى عرف هذا الرجل بأنه غير مسئول كان يمكنه أن يقول هذا القول قبل أن يتزوج ويخلف ثلاثة أولاد يقتلهم لكى يغيظ أمهم . وكان عندئذ يعقمه فلا تقع هذه الجريمة . ويجب أن نقول للاسف أنه لوعاش هؤلاء الاولاد لكان واحد منهم على الاقل وحشاًمثل أبيه .

« * »

المجرم والمجنون والابله والمدمن ،كل هؤلاء يستحقون التعقيم عند اليوجنيين وهم لا يجزمون فى حالة من الحالات بل يتركون الباب مفتوحا للبحث والنظر . فان ادمان الخمر أو المخدرات قد يعود الى الوسط . ففى هذه الحال نعمد الى ترقية الوسط . فاذا وجدنا اصرارا بعد ذلك على الادمان حكمنا بأن الكفاية الوراثية لاتواتى هذا المدمن على الاعتدال وعندئذ يجب أن يعقم .

ولا يمنع التعقيم الزواج . وانما يمنع التناسل . ويجب لهذا السبب أن يكشف على كل من يرشح نفسه للزواج كشفا طبيا حتى اذا وجد به نقص منع من الزواج أو أجريت له عملية التعقيم قبل الزواج ويجب أن ينفذ هذا فى الجنسين . كما يجب أن يعرض المجرم فى كل جناية تقع حتى اذا ثبت النقص العصبى أو الذهنى فى المجرم بعد الكشف عليه أحيل الى المستشفى بدلا من أن يحال الى السجن وأجريت له عملية التعقيم .

هذه هى اليوجنية السلبية التى يراد بها منع الناقصين من التناسل . وهى تجمع المعارف عن قوانين الوراثة . كيف تورث البلاهة . وكيف تعرف أمارات الذكاء وما طريقة وراثته . وهل الاخلاق من الذكاء أم هى متانة خاصة فى الاعصاب . وما علاقة الشلل بالوراثة. وقد جمع اليوجنيون فى انحاء العالم المختلفة من هذه المعارف مجلدات ضخمة .

« * »

ومما يلفت النظر ان « ترك الحبل على الغارب » بالترخيص بالتناسل لجميع أفراد الامة كما يشاء أفرادها ينتهى بتغليب العناصر السيئة والطبائع الناقصة على العناصر الجنسية والطبائع المتفوقة . فان الصفات الدنيا من كل أمة هى بالطبع أعجز الطبقات عن الكسب وأقلها كفاية ذهنية أو أخلاقية ولا يمنع هذا المنطق أن يكون بين الفقراء أذكياء أصحاء . فاننا نتكلم عن الطبقة فى مجموعها وهى أقل كفايات من الخاصة وقلة كفايتها هى التى ساعدت على أن تكون فى آخر درجة من السلم الاجتماعى.

ولكن الطبقات الدنيا هى أكثر الطبقات تناسلا لان أفرادها من العمال الذين لا يرجون تحسنا فى الاجور بزيادة السن . وهم لذلك يبكرون فى الزواج ثم هم يستخدمون أبناءهم ولا يحسبون لتعليمهم فلا يبالون أى عدد ينسلون .

أما أبناء الخاصة التى تتفوق — على وجه العموم — بالذكاء والصحة والاخلاق فيتأخرون فى الزواج . ويبالغون فى التبصر ويعمدون الى ضبط التناسل خشية النفقات المدرسية العظيمة وخوفا

من أن يخرج أبناؤهم فلا يجدوا رأس المال الذى يستعيشون به على العيش . وهم لذلك يقل نسلهم .

فاذا تركنا الحبل على الغارب تغلب أبناء الطبقة الدنيا على أبناء الطبقة العليا أى تغلب العجز والنقص على الكفاءة والتفوق . وبتعاقب الاجيال واختلاط الافراد بالزواج ينحط مستوى الذكاء عند الامة .

فلا بد اذن من اليوجنية الايجابية أى تشجيع الا كفاء على الزواج والتناسل وذلك بخفض المصروفات المدرسية فى التعليم العالى لذوى الاسر الكبيرة أى حين يكثر الاولاد وبضروب أخرى من المساعدات .

« * »

ولكن يجب أن تربى الامة وان يعرف كل فرد قيمة الابوة فلا يتزوج إلا بعد أن يستقصى تاريخ هذه الفتاة التى يرغب فى العيش معها طول حياته . وكذلك تفعل الفتاة فاننا لن نعطى أبناءنا من المال أو العقار أو التربية المدرسية شيئا مهما عظم فى أعيننا يضاهى مانعطيه إياهم من الكفاءة الوراثية . والصبي الذي يرث مئات الافدنة من أبويه لن يساوى شيئا إذا كانت أمه بلهاء لانه هو قد ورث قسما من هذه البلاهة أفسدت ذهنه وشوهت أعصابه وهيأته للحياة بأدوات ناقصة . ربما تحمله يوما من الايام الى المارستان أو الى السجن أو تهوى به الى أحط مستوى فى الامة .

وأعظم ماترثه من أبوينا هو الجسم السليم والذهن القوى والاعصاب المتينة . فاذا لم تتوافر هذه الصفات للآباء فليس لهم الحق فى التناسل وليس غرض اليوجنيين ايجاد طبقة ممتازة من الامة لأن ايجاد مثل هذه الطبقة يستدعى أيضا ايجاد طبقة منحطة وعشدئذ نعود الى الاسياد والعبيد كما كانت الحال قبل مائة سنة . والسيادة والعبودية هنا ترسخ لانها عندئذ تنشأ من الدم ومثل هذه الفكرة لم تخطر ببال أحد اليوجنيين . وانما هم اليوجنى أن يرفع مستوى الامة كلها بتعقيم العاجزين وتشجيع الا كفاء على التناسل .

هذه اليوجنية هى علم من علوم المستقبل التى سوف تنشأ لها الوزارات . بل فى أسوج الآن مصلحة خاصة بها . وقد أنبأتنا التلغرافات عن اهتمام المانيا بالتعقيم . ولكن المانيا ليست مبتكرة هنا . فقد عقم فى ولاية كلفورنيا الى سنة ١٩٢٦ أكثر من خمسة آلاف شخص . وأجرى التعقيم على المجرمين فى أقطار مختلفة وهو فى بعض الاقطار اجبارى وفى بعضها اختيارى . فان بعض الناقصين يفهمون نقصهم . ويطلبون التعقيم أو يتطوعون لانهم لايريدون أن ينقلوا أبناءهم بنقصهم سواء اكان هذا النقص مرضا فى الجسم أو ادمانا للخمر أو لونا خاصا من النزعات الاجرامية أو الجنونية التى تسمح لصاحبها فى أوقات الانقشاع بالوقوف على حقيقة حاله .

اللغة

للاستاذ نجيب محفوظ

ليست الافلاك فى دورانها ولا النفس فى خطراتها ولا الحياة فى مظاهرها العديدة باعجب من تلك العلامات الشائعة . التى قضى شيوعها بان يزول روع اعجازها وهى الكلمات أو اللغة ، فالكلمة هى السحر الحق الذى لا يرقى اليه الكفر أو الجحود ، هى مكمن النفس ترقد فيها عواطفها وأفكارها رقود الحياة فى القلب .

فما هى اللغة ؟ وما أصل الكلمات ؟ وما علاقة ذلك بالنفس ؟

اللغة هى علامات التعبير عن الفكر بمعناه العام اى من حيث انه عواطف وارادات وأفكار . والعلامات منها مايدرك باللمس (علامات العميان) ومنها مايدرك بالابصار ومنها مايدرك بالاذن • والعلامات السمعية منها المدغم كالصياح ومنها الجلى وهو الكلام .

ويوجد فرق بين دراسة علم الفقه للغة ودراسة الفلسفة لها ، فالفقه يبحث تطور اللغة وتغيرها ونشوء تراكيبها أما السيكولوجية فتدرس اللغة من حيث أصلها وعلاقتها بالفكر .

وقد عالج أفلاطون مسألة اللغة فى محاورة كراتيل واستعرض الرأيين اللذين كانا يتنازعان فى هذه المسألة وأولها رأي ديموقريط وهو يعتبر اللغة اصطلاحا ويعتبر ايجادها تعسفيا فليس من حرج أن تتبدل الاسماء كيفما تشاء وان تصوغها الى ماتشاء من المسميات وثانيهما رأى كراتيل تلميذ هيراقليط ويري ان بين الاسم والشيء المسمى علاقة طبيعية ، فالاسم يعبر عن طبيعة الشيء بحيث أن من يعرف الاسم يعرف الشيء ذاته . ولذلك أعتقد ان الله هو الذى اوحى للانسان الاول باول الكلمات .

وقد انتقد افلاطون الرأى الاول قائلا ان أفعال الانسان مقيدة بطبيعة الاشياء ، فانت لاتستطيع ان تحرق مادة الا بالآلة التى تطلبها طبيعتها لكى تحترق ، كذلك المشرّع يتقيد بطبيعة الاشياء عند مايحاول ان يخترع لها الاسماء .

ولكن مع ذلك لم يكن افلاطون من أنصار فكرة كراتيل فلم يؤمن بان من يعرف الاسماء يعرف حقائق الاشياء ولم يستسغ رجع الكلمات الى اصل آلهى ، اذ كيف ترجع الكلمات لأصل آلهى وهى لا تخلو من نقص وعيوب ، ثم انها لاتعبر عن طبائع الأشياء وان حاكت تلك الطبائع ، وكذلك يوجد من « الطبائع » مالا يمكن نقله باسم فلابد هنا من الاصطلاح والتعسف . وعنده

انه لكي نسمي الاشياء يجب ان تعرفها اولا فالفكر يسبق اللغة .

ويلاحظ أن بحث اللغة حتى الآن اقتصر على مسألة تعبيرها عن ماهيات الاشياء أما الابيقوريون فقد وجهوها الى وجهة أخرى ، وجهة التاريخ والنفس ، فاللغة قبل كل شيء دلالة عن النفس وهي تتأثر في وجودها وتطورها بالحاجات الانسانية .

والكلام لغة طبيعية لأن لكل انسان اعضاءه الطبيعية وهو يندفع الى استعمالها طبعا وسجية ، ولكن لما كان لكل جماعة عواطف وأفكار وأمزجة خاصة بها ، ولما كانت اللغة هي التعبير عن كل ذلك ، فقد اختلفت تبعا للاقوام ومن هنا جاء اختلاف اللغات ، وليس معنى هذا الا معنى للاصلاح في تكوين اللغة فهو كثير النفع في تحديد المعاني ، كما انه عماد المفكر في ايجاد كلمات خاصة بالمعاني الكلية والافكار العامة وهي التصورات التي تأتي عن تفكير وروية وليست وحي النفس والسجية .

وجملة القول ان المدرسة القديمة تجمع ـ ماعدا كراتيل ـ على أن اللغة خلقة الانسان ، اما الكلمات فمنهم من قال إنها تعبر عن حقائق الاشياء ومنهم من قال انها تعسفية ، حتى كان ابيقور فقال انها تعبر عن حالات نفسيه هي التي أبدعت اللغه .

فاذا انتقلنا الى المدرسة التجريبية وزعيمها لوك نجد أن دراسة اللغة تتبوأ مكانة رفيعة ، لأن التجريبيين يرون أن العلاقة وثيقة بين العقل واللغة بحيث أنه يعتبر عبثا دراسة العقل قبل فهم اللغة

وملكة الكلام طبيعية منشؤها في الجهاز العضوي ولكن هذا لايكفي لايجاد لغة والالكان للببغاء لغة ، فلا بد من مقدرة عقلية تربط بين التصورات النفسيه والأصوات الكلامية . وهذا وان كفى لايجاد لغة إلا أنها تكون لغة ناقصة ومما يكملها ايجاد الالفاظ الكلية للدلالة بلفظ واحد على أشياء كثيرة وهذا ينفي الارتباك الذي يتطلبه أن يكون لكل شيء اسم .

ويفهم من هذا انه وان كانت ملكة الكلام طبيعية فالألفاظ تتكون بالاصطلاح والتعسف ، وليس أدل على ذلك من أنه لو كانت الكلمات تحمل حقائق الاشياء لما كان هنالك من معنى لتعدد اللغات .

والباعث على الكلام هو ضرورة الاتصال بالناس ، والملاحظ أن اللغة تسير من المحسوس الى غير المحسوس ومن الخاص الى العام ، فالفاظ مجردة كثيرة كالنفس يرى أنها مشتقة من أشياء حسية كالنفس ، ومما لاريب فيه أن الأسماء العامه مثل الانسان جاءت متأخرة عن الأسماء الخاصة مثل محمد وعلي .

فلما جاء ليبنتز رد على رأي التجريبيين وناقضه في بعض المواضع .

وقد عرف قبل كل شيء كمؤسس علم فقه اللغه لأنه اهتم بتطبيق المنهج العلمى المقارن فى دراسة اللغات وبشر بالنتائج الخطيرة التى يمكن أن تعقب ذلك فاللغات أقدم فى دلالتها على نفس الانسان وعقله من الفنون والآداب ، والمقارنة بينها تهدينا الى حقائق عميقه عن الانسان وعقليته وتأثره المشترك .

واما عن رده على المدرسة التجريبية فقد خالف لوك فى فلسفته التى تشتمل على هاتين النقطتين

١ — أن الكلمات فى الأصل جزئية تدل على أفراد محسوسة

٢ — أنها وجدت بالاصطلاح والتعسف

فعنده أن الكلمات فى الاصل لاتدل على أفراد ، لأن الكلمات العامة ضرورية فى تكوين اللغة وانه لمن المستحيل أن يتكلم الانسان اذا لم يكن عنده إلا كلمات مفردة ، والتجربة تؤيد ذلك ، فالطفل الآخذ فى تعلم لغته يكثر من استعمال الكلمات العامة مثل حيوان ونبات وشيء بدلا من الأسماء الخاصة التى تدل على أفراد هذه الانواع .

وعن النقطة الثانية فهو لم يقبل الفرض الاصطلاحى إلا مع التحفظ فاللغة وإن لم تكن آلهية ولا فطريه فهى ليست محض تعسفية وقد يكون لها أسباب وجودها الطبيعية أو الخلقية .

وقد لاحظ أن من الاحرف مايدل على القوة مثل حرف A ومنها ما يدل على الرقة مثل حرف D وهذا يدل على وجود علاقة عامة بين الأشياء والأصوات وحركات الأعضاء الصوتية .

وفى القرن الثامن عشر تزايد اهتمام الفلاسفة بتقرير العلاقة بين الفكر واللغة ، فذهب كونديلك إلى حد القول بان الفكر يتبع اللغة ، وانه توجد لغة فطرية وان لم توجد أفكار تقابلها ، وان العلم نفسه ليس سوى لغة منظمة .

ما أصل اللغة ؟ أول صورة اللغة هى لغة الحركة فظهرنا الخارجى يعبر عن أحاسيسنا الداخلية وليست هذه اللغة ارادية ولا تعسفية وانما هى طبيعية ، فالحركات توجد مع العواطف غير مسبوقة بقصد من الفرد الى التعبير عن حالاته العاطفيه ، فحركات الجسم لغة طبيعيه توجد فى الانسان قبل أن توجد الرغبة فى استعمالها وعمله أن يكتشفها .

ولكن لغة الحركة لاتوجد بالمعنى الصحيح إلا عند ما تعتبر الحركات علامات للحالات النفسية وهذا لايتم الا حيث يشعر الانسان بالحاجة الى التفاهم لتبادل الفائدة والمنفعة .

وتبع ذلك ظهور لغة الكلام . وكان فى بادىء الأمر صياحا يتبع الحركات ويحاكيها قوة وضعفاً ثم أخذ ينفصل عنها شيئا فشيئا حتى استكمل استقلاله ، وزاد ثروته ان هيأت له الطبيعة من ضجيجها والحيوان من صرخاته نماذج سخية للتقليد والمحاكاة .

فاللغة طبيعية من حيث ان الأعضاء الحركية والصياح طبيعية وقد اكتشفها الانسان لما أحس بالحاجة الى التفاهم ، وكان عمل الاصطلاح أن وسع ميدانها ليس الا .

وأخذ دى بروس بنظرية فلاسفة القرن الثامن عشر القائلة بان اللغة تسير من البساطة والفقر الى النمو والثروة . ولـكنه تصور أن اللغة أمر ضرورى يحدد صورته الشيء المسمى والصوت فهى لايمكن أن تكون غير ماهى عليه .

فاى شيء من الأشياء يؤثر فى النفس تأثيرا خاصا به فهنالك علاقة طبيعية بين الشيء وأثره فى النفس ، كما أن هنالك رابطة طبيعية بين ذلك الأثر النفسى وبين الصوت الذي يطلقه الانسان للتعبير ، فاللغة تنشؤ نشوءا ميكانيكيا يحدده الشيء من ناحية والصوت من ناحية أخري ، ولكن معنى هذا أنه توجد لغة بدائية واحدة ، وقد آمن بهذا الرأى ولو أنه لم يقم دليل علمي عليه حتى الآن

وكذلك نجد عند روسو روح القرن الثامن عشر التى تعتبر اللغـة طبيعية ولـكنه اختلف مع كوندياك فى فهمه الطبيعه واصل اللغة البدائية ، فـكونديك يقول إن الباعث على اللغة نجده فى الحاجة . وروسو يقول بل فى العواطف لأن الحاجة تباعد بين الناس وتجعل بعضهم لبعض عدوا ، أما العواطف كالحب والبغضاء والفرح فهى التى انتزعت من أفواههم أول الأصوات ، كذلك لايرى رأيه فى أن اللغة البدائية لغة دقيقة وهى عنده لغة شعرية أقرب الى الموسيقى منها الى اللغة الدقيقة التى تستأهل هذه الصفة .

وخالف دى بروس فى تحديده اللغة بين الشيء والصوت لأنه لوصح ذلك لـكان للحيوان لغة ، فهو الاشياء تتصل بآفاقه ، وهو وهبه الله آلة صوتية ، والحق أن اللغة مرجعها الى ماـكة خاصة هى التى تستعمل الصوت للتعبير عن الأشياء .

وقد لاحظ تأثير الجو فى تلوين اللغات فمنها الدمث الرقيق ومنها القوي الشديد القاسى وهكذا

وقد وجد من الفلاسفة فى ذلك الوقت من رجع الى الرأى القديم ، رأى كراتيل ، وهودى بونالد ، فقال بان اللغة أصلها آلهى ، اذ كيف يتفق لانسان أن يبدعها ؟ واذا أمكن وخلقها فكيف يمكنه أن يعلمها لغيره وهو لايستطيع ذلك إلا اذا كان لهم لغة يتفاهمون بها ؟

ولـكن مان دي بيران غير وجه المسألة فلم يعد يسأل عن أصل العلامات ، فليكن أصلها آلهيا أو طبيعياً أو انسانياً ، فالعـلامات لاتصير لغة بالمعنى الصحيح الا اذا استعملها الانسان للدلالة على حالاته النفسية وإلا اذا عبر بها عن معانيها ، فـكيف يحدث ذلك ؟ تصير العلامة لغة اذا صار عملها اراديا ، فالطبيعة تمون الطفل بالعلامات المعبرة عن حاجاته ولـكنها لاتسمى لغة للطفل الا اذا استعملها بقصد التعبير وسيرها بارادته ، فالطفل اذا تألم يصرخ ولـكن الصراخ لايصير لغة الطفل

الا اذا استعمله مثلا ـ فى حالة عـدم وجود ألم ـ لـكى تسرع المرضعة اليه وترفعـه بين يديها أو نطعمه الى غير ذلك . فعمل الطفل هذا دليل على انسانيته وبه تتكون اللغة الحقيقية .

وجدّ فى ميدان الفلسفة اللغوية ماتقدم بها خطوات واسعة ويرجع ذلك الى تقـدم علم الفقه المقارن والى ظهور نظرية التعبير الفسيولوجية وقد كان من أول نتائج ذلك (١) أن قضى على الرأى القائل بان اللغة نتيجة التفـكير ، (٢) وان وفق بين نظريتى اللغة الصناعية واللغة الطبيعية .

وقد بدت نهضة علم الفقه من أواخر القرن الثامن عشر ففى عام ١٧٨٧ دلل العلامة الانجليزى وليم جون على وجود قرابة قوية بين اللغة السنسكريتيه والاغريقية واللاتينية وفى عام ١٨٠٨ اعتبر شليجل اللغات الهندية والفارسية والاغريقية والايطالية والالمانية فصيلة واحدة سماها فصيلة اللغات الهندية الجرمانية ، وتقدمت الدراسات المقارنة حتى أنشأ حويوم دى همبولت ويعقوب جـرم وبورونوف علم اللغة التجريبى .

وكان من موضوعات درسه ـ وهو ما أثر أكبر الأثر فى فلسفة اللغة ـ تلك القوانين العامة التى تسيطر على اشتقاق اللغات بعضها من بعض فقد بين أن تغير اللغة يخضع لقوانين ضرورية لا حيلة للانسان فى تصريفهافقضى ذلك على رأى الاصطلاحيين وجعل من اللغة أمرا طبيعيا وكائنا حياً يخضع لقوانين الحياة . ومن الذين اعتمدوا على علم الفقه فى تعليل نشأة اللغة ماكس مولر وريتان .

أراد ماكس مولر أن يجعل من اللغة علما طبيعياً يخضع للقوانين الطبيعية كالدورة الدموية مثلا ! . ونرجع الى مسألة نشأة اللغة فنسأل ما الذى يرتئيه علم الفقه كحل لذلك ؟

يرى مولر أنه يوجد فى كل لغة عناصر بسيطة لا يمكن أن ترجع الى أبسط منها وهذه العناصر يسميها الاصول ، وهذه الاصول تفسر عادة بانها تقليـد لأصوات الطبيعة أو بانها تعبير للحالات النفسية ولـكن مولر يهمل هذين التفسيرين . وهو يفسرها بملـكة فى الانسان هى التعميم ، لأن هذه الاصول تدل على معانى عامة ، فاللغـة فى نهايتها ترجع ليس الى المحاكاة ولـكن الى تصور الانسان العام للمعانى . فالانسان قبل أن يطلق كلمة كهف ، كان قد تصور معنى التجويف العام ثم أطلقه على الـكهف . وبذلك يمـكن التوفيق بين لوك وليبنتز وكان الاول ـ كما رأينا ـ يقول ان أصل الـكلمات فردية والثانى يقول بل عامة فـكلمة كهف فردية من حيث انها تطلق أول ماتطلق على هذا الـكهف أو ذاك وهى عامة من حيث أننا لا نطلقها على هذا الـكهف او ذاك الا بعد ان يحصل لنا معناها العام وهو التجويف .

فما العلاقة بين التصور والـكلمه ؟ يجيب مولر على ذلك بقوله انالفـكرة توحى بالـكلمة فهذا قانون بدائى فى النفس ـ فـكما أن كل جسم اذا طرق يرن فـكذلك وجود الفكرة يوحى بالـكلمة ورينان يشابه مولر فى عدم أخذه بالرأى التعسفى ولـكنه رد اللغة الى المحاكاة نابذا فـكرة مولر

عن التعميم وكان يري أن فى الانسان ملكة كلامية يستعملها من تلقاء نفسه ، وأنت حر فى رجع هذه التلقائية الى الانسان أو الى خالقه ، فاللغة فن انسانى ولكن لايرجع الى شخص بعينه بل الى الفكر عامة ، هو التعبير الظاهر عن الفكر ونحوه .

وقد أفادت الفسيولوجية كذلك فى توضيح مسألة اللغة ذلك أنها وضحت أن العلامات التعبيرية لم تكن غايتها التعبير من بادىء الأمر . فشارل بل يقول ان العلامات التعبيرية كالحركات وتغيرات الوجه هى بدايات أفعال وظيفتها أن تخدم العواطف التى تعبر عنها تلك العلامات ، فهى أفعال من شأنها أن تديم هذه العواطف اذا كانت لذيذة أو تزيلها اذا كانت مؤلمة ثم صارت معبرة عن تلك العواطف .

وداروين شارك شارل بل أراءه ولكنه اعتمد عليها ليفسر ظاهرات التعبير تفسيرا جديدا مبنياً على ثلاثة مبادىء :

(١) مبدأ التضاد
(٢) « مبدأ تداعى العادات النافعة
(٣) « تأثير الجهاز العصبى على الجهاز العضوى .

أما مبدأ التضاد فيفسر بعض الحركات التعبيرية بانها وجدت على ماهى عليه لأن صورتها النهائية تضاد صور الحركات التى تصاحب عاطفة مضادة للعاطفة التى تعبر عنها . فمثلا القط اذا أحس سرورا ينكمش ويقوس ظهره ، فذلك لان هيئته هذه تضاد الهيئة التى يتخذها فى أحوال الغضب والشر .

ومبدأ تداعى العادات المفيدة يقول انه توجد حركات تتخذها الأعضاء لاشباع شهوة أو ادامة عاطفة وانه بمرور الزمن يصير اتيان هذه الحركات عادة من العادات بحيث أنها تحدث فى الجسم لمجرد وجود شىء من العاطفة أو الشهوة لايحتاج فى ذاته الى الحركة الحادثة ، فى أمثال هذه الحالات تنعدم أو تقل جدا قيمتها النفعية ولكن تبقى لها قيمة تعبيرية . وكثير من العلامات التعبيرية كانت أفعالا والعادة والوراثة يجعلاننا نأتيها عفوا حيث كان آباؤ نا يأتونها لما فيها من أوجه النفع . مثال ذلك أن الكلاب ألفت بان تلعق أبناءها لتنظفها ، ولكن هذه العملية تصحب عادة بعواطف المحبة فآلت الى علامة عن الود عندها حتى انها تصنعها لأصحابها البشر .

وأما المبدأ الثالث فهو مستقل عن الارادة وربما عن العادة وفحواه أن تهيج الاعصاب الحية يولد قوة عصبية وهذه ينشأ عنها حركات وصيحات وبتداعى المعانى تؤول الى علامات عن عواطف .

مما تقدم نرى أن العلامات التعبيرية لم توجد فى الأصل على أنها علامات للتعبير وانها تتحول الى ذلك بالعادة والتداعى والفهم واذا فلا داعى لوجود ملكة خاصة بالكلام كما كان يقول بعض الفلاسفة ممن مر ذكرهم . فاللغة تخضع لقوانين طبيعية ، وبعد وجود العلامات التعبيرية وبعد

استعمال ماهو طبيعي وما هو ارادى تأتى الكلمات ، وتتقدم الكلمات بدورها خاضعة لقوانين الفكر نفسه .

وفى العصر الحديث هجرت مسألة اللغة الفلسفية والمنطق ومالت نحو علم الاجتماع والسيكلوجية على وجه الخصوص .

فاما جعل اللغة ظاهرة اجتماعية فآت من أن منابع اللغة عديدة لايحيط بها الحصر ، وان الذى يمكن حصره منه هو مايسبب وجود اللغة الاصطلاحية ، وهو لايبلغ انسان الى حصره وعرضه الا اذا انتشر استعماله وذاع فى المجتمع .

ولكن هذا لم يمنع من تفسير اللغة تفسيرا سيكلوجيا حتى انتهى الأمر ببحث مايعرف بروح اللغة أو بحث نفسيات الشعوب كما تنعكس فى اللغات .

وقد هجر تصور التغيرات الصوتية كما لو كانت خاضعة الى قوانين ضرورية عمياء ووجد ان العوامل النفسية ـ كالمحاكاة والرغبة فى الافهام ـ توجد فى أساس ميكانيكية العادة التى تخلق العلامات التعبيرية .

واذا كانت التغيرات الصوتية لايشعر بها الانسان فذلك راجع الى أنها ليست نتيجة التفكير وان الذى يؤثر فيها هو ذلك المنطق الغريزى منطق الشعوب فالجانب الاجتماعى يغطى هنا على العوامل النفسية .

هذا عن المسألة الصوتية وأما عن معانى الكلمات فالعامل فيه نفسى أيضا وهو الفكر ذاته ، فالكلمة ليس لها معنى واحد ولا يحدد لها معنى الا بعد الاستعمال . أى أنها تأخذ معناها عن عقلية الذين يستعملونها . تلك العقلية التى تختلف بين قوم وقوم تبعا للثقافة والعصر ومناحى الفكر فالتطورات اللغوية ترسم التطورات العقلية ومن هنا كانت اللغة من الدراسات النفسيه .

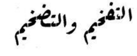
وهكذا يتم رجوع اللغة الى السيكلوجية ـ وفى بعض نواحيها ـ الى الاجتماع .

ومن هذا نرى أن مسألة اللغة ابتدأت بمعالجة هذا السؤال . هل اللغة تعبر عن حقائق الأشياء أم لا؟ ثم انتقلت الى تحديد العلاقة بين الفكر واللغة أيهما يسبق وأيهما يخلق صاحبه وترجح الحل بين رأيين . رأى يرجح اللغة الى أصل آلهى وآخر الى أصل انسانى

ثم بتقديم علم الفقه المقارن وعلم الفسيولوجية هجرت مسألة أصل اللغة . واعتبرت كشىء حى يخضع لقوانين الحياة يبدأ بحركات عكسية تتحول الى علامات للتعبير . ثم توجد الكلمات وتمتد اللغة معبرة عن عبقرية جنسية خاصة ونوازع انسانيه عامة .

وفى العصر الحاضر يستأثر بها الاجتماع والسيكلوجية .

نجيب محفوظ



التفخيم والتضخيم

نحن نقول وزير فى حين يقول الانجليز والامريكيون سكرتير

ونحن نقول صاحب الدولة رئيس الوزراء وربما نعطيه لقب باشا ونقول صاحب المعالى الوزير وصاحب السعادة الوكيل وصاحب العزة رئيس المكتب فى حين يبقى رئيس الوزارة البريطانية بل رئيس الولايات المتحدة أقوى وأكبر واغنى أمة فى العالم مستر اى افندي وسكرتير وزارة الخارجية فى بريطانيا يقابله عندنا صاحب المعالى او صاحب السعادة الوزير

هذا التفخيم او التضخيم قد ورثناه ميراثا سيئا عن الدول العربية والتركية ايام انحطاطها وليس ايام عزها . وهو اشبه بخاقان البر والبحر عند الاتراك وملك الملوك فى الحبشة . وقد استغنى الاتراك عن هذه الالقاب والغوها عند ما الغوا الخلافة

وليست هذه الالقاب مقصورة عندنا على الحكومة . فاننا نخاطب فى مكاتبتنا « حضرة المحترم » والحضرة هى الحضور لا اكثر . ومع ذلك نخاطب هذا الحضور . وعندنا صاحب الفخامة وصاحب الفضيلة وصاحب الغبطة والحرم المصون . ونزيد فى ذلك فنصف كل كاتب بانه استاذ او أديب كأننا نستصغر كل انسان فلا نرى انه يكفى لاحترامه ان نخاطبه باسمه فقط بل نحتاج الى ان نكبره ونفخمه ونضخمه بصفة المعالى او السعادة او الفخامة . ولكن الانجليزى او التركى او الامريكى لايحتاج الى تضخيم الناس فهو يخاطبهم باسمائهم او بما يقابل عندنا لفظة افندى .

وقد فسد الانشاء العربى بهذه الألقاب فيكتب احدنا « قال سعادته » و « صرح دولته » وهذا الكلام ليس عربيا

وهذه الألقاب التفخيمية تستهوى النفوس وتغوي العقول السليمة والمريضة . وقد رأينامقالب وزارية فى مصر كان المغري عليها رغبة « صاحب السعادة » او « صاحب المعالى » فى ان يكون «صاحب الدولة»

والرجل المهذب الذى له ادنى مقدار من الذوق الفنى يري فى هذه البهارج فظاظة وسماجة لايسيغهما .

س . م .

قصة رمزية

هواجس الظلام

للقصصي الروسي ايفان تورجنيف

وتلخيص حسن محمد حبشي

ظللت مدة طويلة أتقلب على جانبي فى الفراش ، وأراود النوم بشتى الحيل . التى ذهبت عبثا ، وكان القمر يتربع عرشه فى كبد السماء ، يرسل اضواءه اللجينية ، التى تراءت كأنها قطع جص منثورة على أرض الغرفة ، وبغتة أحسست حركة غير مألوفة فى غرفتى ، فرفعت رأسى وقد ارتعدت فرائصى فرقا ، واستطار لبى هلعا ، وأسرعت خفقات قلبى ، ومرت لحظة خلتها أعواما ، واذا بزقاء ديك يدوى ويرتفع وسط هذا السكون المقمر ، واذا بآخر يجاوبه النداء ، وحينذاك سقطت رأسى على الوسادة أعياء ، وشعرت بثقل فيها وغمغمة فى أذنى ، ومضت دقيقة خيل الى فيها أنى نمت وسرعان ماسمعت الجلبة ثانيا ، فأدرت رأسى والفيت القمر قد تحرك وتسنم ذروة الأفق وحسبته ينظر الى نظرات الجود ، فجمعت أطراف شجاعتى المبعثرة الواهنة ، وقلت فى صوت مضطرب « من أنت ؟ » ولشد ما أرعبنى أن أسمع الاجابة كأنها صرخات الريح بين أغصان الشجر المدلاة ، وأجابنى قائلا : « انه أنا . . . أنا . . . أنا الذى جئت من أجلك ؟ »

— أجئت لى ؟ إذاً . فمن أنت ياصاح ؟

— إننى جئت حينما أسدل الليل طنبه على الكون لأزور شجرة البلوط القديمة الباسقة عند حافة الغابة ، وسأداوم على ذلك !

واذ ذاك أحسست دافعا قويا ، يدفعنى لأن أتعرف سر هذا الامر ، وسرت فى جسدي رعدة واذا بى أجد نفسى جالسا وابصرت مكان الشبح ضوء القمر ، ومضت الليلة ، ولست أدري كيف مر على اليوم التالى لهذه الحادثة ، وانما الذى أعرفه أنى حاولت جهدى أن أقرأ أو أكتب شيئا ولكن ذهب كل ذلك أدراج الرياح . . وأقبل الليل وشعرت بقلبي يخفق سريعا كأنه يحاول أن يثب من بين ضلوعى ، فمضيت الى الفراش ووليت وجهى شطر الحائط ، ورن فى أذنى صوت يهمس « لماذا لم تأت ؟ » فأسرعت وأدرت وجهى فأبصرت — وياهول ما أبصرت ! — شبحا تتقد عيناه وسط محيا قد ارتسمت عليه الكآبة . فقال : « هيا الى ! » فأجبت دون وعى « سأحضر »

فترنح الشبح ، ثم وقف هنيهة وتلاشى كأنه سحائب الدخان ، وشاهدت ضوء القمر مرتسما على بساط الغرفة ومضت الليلة . . وأقبلت تباشير الصباح ، وسكبت ذكاء أضواءها ، فاستيقظ كل هاجع ، أما نا فقد أمضيت يومى فى أضطراب شديد ، حتى أنى تجرعت زجاجة نبيذ وأنا على مائدة الشاى ، ولما كان المساء وقفت أمام الباب متأملا فى لاشىء . بيد أنى غادرت موقفى وارتميت على الفراش وقد سرت الحمى فى عروقى ، وطرحت الحبك على ، وهنا تكرر الصوت فارتعدت فرائصى وانكمشت فى سريرى ، ولم أستطع أن أصوب ناظرى نحو مصدر الصوت ، وفجأة أحسست أنى تحت شىء قد احتضننى وصوتا يهمس فى أذنى . « تعال . تعال . تعال . » فأجبت النداء « سآتيك » ثم قمت من مكانى ، وأبصرت شبح امرأة انحنت فوق السرير من ناحية رأسى وقد ارتسمت على ثغرها ابتسامة ولكنها تلاشت سريعا قبل أن أتبين جيدا تقاطيع هذا المحيا النسوى . وخيل الى أنى شاهدتها قبل الان ولكن أين ؟ ومتى ؟ وتذكرت أن ذلك حينما

تورجنيف

قضيت يوما بأكمله فى الهواء الطلق وتحت ظلال السنديانة القائمة عند حافه الغابة . ولذا فقد مضيت اليها . وقضيت سحابة النهار هناك . حتى اذا أخذ الشفق الدامى يصبغ الافق بلونه القانى .

وليت وجهي صوب منزلي . وجلست فى نافذة حجرة المطالعة . وأحضر لى الخادم فنجانا من الشاي . لم أستطع أن أحسوه . ولكن تكالبت على الافكار وتناهبتني الذكريات العميقة وخشيت أن أكون مقبلا على عهد من الجنون. وغشى الأفق سحابه أرجوانية وتحركت الأوراق والأغصان حركة هي أقرب الى السكون . وخيم على الكون سكون كأنه سكون الردى . وحلّق فى الجو اذ ذاك طائر أسمر كبير ويمم نحوى . وحط على طنف نافذتى فرفعت اليه ناظرى . فألفيت عينيه تنظران نحوى فى هدوء عجيب . فقلت فى نفسى : « لعلك مقبل لتذكرنى ! وما أنسيت ؟ » فصفق جناحيه وعلا مبتعدا فى سكون . أما أنا فقد لبثت فى مكانى فريسة الأفكار المشعثة . وخيل الى انى تحت تأثير مؤثر خفى كالقارب الطافى على سطح الدأماء تتقاذفه اللجج وهو لا يدرى أنه مندفع نحو الشلال

وحينما عدت الى نفسى ، وتأملت بعين الواقع ماحولى كانت السماء قد خلعت نقاب الشفق وتأزرت بحجاب أسود . وتلاشى السكون فى خضم الرياح الهوج . وسكب سمير الظلام حزمة من أضوائه اللجينية فى حجرتى . وكأنما اهتزت الأشجار . وقابلت أفنانها واشتبكت أغصانها كأنها حبيبان قد تلاقيا فى خلوة فتعانقا . واذ ذاك دخل خادمى العجوز يحمل مصباحا تتوهج ذبالته . بيد أنه ما كاد يعبر عتبة الباب حتى انطفأ . وحين ذاك لم استطع صبرا . فوضعت قبعتى على رأسى وغادرت المنزل ويممت وجهى صوب الغابة حيث السنديانة القديمة وأنى لأذكر تماما أن هبت منذ أعوام عاصفة حطمت أعلاها . وأبقت ساقها . واذ أخذت فى الاقتراب منها . غشيت القمر سحابة دكناء فحجبته عن السارين وكنت فى بادىء الأمر لا أحس شيئا غير مألوف . ولكن أدرت رأسى ناحية اليمين فخفق قلبى واضطرب . . اذ أبصرت شيئا أبيض واقفا بينى وبين شجرة البلوط . وكان الشبح فى صمته وسكونه المرهب ، يثير فى النفس شتى عوامل الفزع . فأحسست بالخوف يعترينى وانتصبت شعيرات رأسى . ولكنى تشجعت ومضيت ناحية الشبح

أجل ! ! لقد كان شبحها . . شبح زائرتى التى تأبى أن تلج بابى أو تطرق دارى إلا حينما يهجع الانام ويسدل الليل على الكون طنبه . فتأملتها مليا . فشاهدت شعر عينيها حالكا أسود وفى أحد أصابعها خاتما ضيقا . فحاولت أن أتكلم وأسألها غير ان صوتى لم يتعد حنجرتى وخانتنى قواى . . أما (هى) فقد كانت تنظر الى نظرات مبهمة . ليست تدل على حزن أو سرور او فرح او ترح . وأخيرا قلت لها فى صوت كأنه حشرجة الموتى : « ها أنا ذا جئتك ! »

فقالت : — انى أحبك

— تحبيننى ؟

— ألق بنفسك الىّ

— ألقى بنفسى اليك ؟ أنت شبح ؟ ليس لك جسد ألمسه . . ولكن من أنت ؟ . ومن أي

شيء صيغت نفسك ؟ . . أمن الدخان ؟ أم الهواء ؟ أم البخار ؟ القي بنفسي اليك ؟ .. اجيبيني أولا : من أنت ؟ وهل عشت بين الانام ؟ ومن أين جئت ؟

— لا تخش شرا ياصاح ؟ . والق بنفسك الى .. وقل لى : خذيني !

وهنا ساورتني الشكوك . ترى من شبح هـذا ؟ وعم يتـكلم . وما معنى همساته ؟ وكيف أضع نفسي تحت رحمـة شبح قد ينالني منه ضر ؟ ثم قلت لها في صوت مسموع « خذيني » وفي هذه اللحظة شاهدت عضلات وجههـا تختلج وارتسمت ابتسامة على ثغرها ومدت الى ذراعيهـا . وكدت أخرّ مكاني لولا أن أحسست يديها قد جذبتاني اليها وارتفعت عن الأرض ورأيت نفسي أحلق في خفة فوق الحشائش المنداة . وخشيت أن اقع فأغمضت عيني ثم فتحتهما . فلم أجد للغابة ظلا وانما رأيت سهلا فسيحا . وتأملت ما تحتى فاذا بى على بعد شاهق . وكأنى اشرف على هاوية سحيقة البعد . فخالجني الشك في أني اكون في قبضة شيطان فسألت الشبح

— الام تقودينني ؟

— كيفما شئت

— اذا أعيديني الي الارض . ان الارتفاع يفزعني ؟

— لك ما تشاء ! أغمض عينيك وأمسك عن التنفس قليلا !

فلبيت طلبتها . واذ فتحت عيني . أحسست بأقدامي تلامس الكلأ

فسألتها أن تضعني على الأرض لأني أخاف من الطيران . فقالت : —

— لقد كنت أظن ان في هذا مسرة لك . وليس لدينا قوة أخرى !

— لدينا ! اذا من أنت ؟ أجيبيني !

فهمس صوت تذكرت منه الصوت الذي سمعته اول ليلة . وسألتها ثانية أن ترجعني الى عالمي . فتحركت في هدوء . والقيت نفسي اثر ذلك على قدمي .

أما هي فقد شبكت يديها على صدرها . فلما هدأ اضطرابي حملقت في وجهها وفيما حولنا . ولـكني لم افهم شيئا . ولـكني لم افهم شيئا فسألتها اين نحن

فقالت : — لست بعيدا عن دارك . بعد دقيقة تكون فيه

— ماذا . هل تريدين اسلامك زمامي ثانيا

— انني لم اصبك بأذى ولن ادع ثمت كائن يقترب منك . ان في استطاعتنا ان نظل طائرين حتى ينبثق عمود الفجر . اذ ذاك لانستطيع شيئا . مر ما شئت أذهب بك كيف أردت . . هات زمامك وقل « خذيني » . — اذن خذيني !

فاحتضنتنى وحلقنا فى الجو وسألتنى إلام أبغى الذهاب ، فطلبت منها أن تحوم فوق الاشجار وشعرت فجأة بفرط الألكة يلامس قدمى ، وبين حين وحين ، أسمع صرصرة الطيور ودمدمة البوم وحفيف الاوراق ولكن سرعان ما خلفنا الغابة وانثنينا فوق ماء ينساب فى جدول ، وأسراب الاوز الذى تسبح فيه . وكأن نفسى قد ألفت الطيران واطمأنت اليه فلم تعد تخشاه ، فانصرفت عن التفكير فيه الى التأمل فى رفيقتى التى ظلت صامتة ، ونظرت اليها فشاهدت طلعة بيضاء شفافة ، فسألتها .

— إنك تلبسين خاتما فى أصبعك ، فهل عشت فى عالمنا وتزوجت ؟ وما اسمك ؟ أو ماذا كانوا ينادونك ؟

— لك أن تناديني باسم إليس

— إليس ! هذ اسم انكليزى ، فهل أنت سكسونية وهل عرفتنى قبل الآن ؟

— كلا

— اذن فلماذا تراءيت لى ؟

— لانى أحبك ؟

— وهل يرضيك حبى ويسرك؟

— أجل ، خاصة وها نحن ذا بمفردنا !

— إليس . هل أنتروح هائمة ؟

— لست أفهم

— ناشدتكالله صارحينى ! !

وإذ ذاك أحسست بذراعها تضطرب حول وسطى وقالت فى حيرة واضطراب .

— ماذا تقول ؟ لا تخش ياصاح أذي أو شرة

ثم أدارت وجهها إلى واقتربت منى ، وشعرت حينئذ بشفتيها قد لامستا شفتى ، وأحسست بوخز كأنه وخز الابر

* * *

مضت برهة لست أدريها ، بيد انى أجلت النظر فيما تحتى فاذا بى على علو شاهق ، أحلق فوق مدينة لم أعرفها ، تجثم عند سفح تل ، وقد تناثرت الكنائس هنا وهناك ، وكان السكون مخيما على

كل شيء ، فلا تسمع نأمة ولا ترى بصيصا من نور ، وتراءت القباب الشاخة كأنها تلحظنا بأعينها ، فسألتها ما هذه المدينة فقالت انها مدينة « ن » فقلت .

. — إذن فنحن فى مقاطعة « ش» ؟

— أجل !

— وبالتالى فبيننا وبين المنزل بون شاسع ؟

— بالنسبة الينا لا تعد شيئا

— أحقا ؟ . . إذن هيا بنا الى أميركا

— لا ، لا أستطيع . . . الوقت هناك نهار

— إذن فنحن طيور الدجى ؟ هيا بنا الى أبعد ما تستطيعين

— إذن أغمض عينيك وكف عن التنفس قليلا . . . والآن افتحهما !

فلبيت أمرها ، فشاهدت السحب الغائمة تتصادم فى السماء كأنها الوحوش الضارية ، وترعد كالضبع العاوية ، والبحر مزبد رجاف ، قد عبّ عبابه ، وتلاطمت أمواجه ، ثم ارتدت اليه مدحورة ، وكانت العواصف تزأر زئيرا يثير الخوف والأسى والاضطراب فى كل شجاع صنديد ، فسألتها أين نحن ؟ فقالت. عند الشاطىء الشمالى لصخرة (بلاك جاتج) فقلت فى فزع أرجعينى الى داري!

ثم أغمضت عينى ، واسلمتها زمام نفسى ، وشعرت بالريح قد هدأت ثائرتها ، فسمعتها تصرخ بى أن تمالك شعورك جيدا ، فأجبتها ، وحينئذ وجدت نفسى واقفا بازاء نافورة منزلى ، وها هى ذى أشجار حديقتى ، وسرعان ما تنفس الفجر ، وهزمت كتائب النهار فلول الليل المتقهقر ودمدمت اليس « الصباح . . . ها هوذا الصباح ! وداعا حتى الغروب » ونظرت اليها ، فاذا بها قد عقدت يديها على رأسها ، وشعشعت نيران الحياة فى عينيها المؤتلقتين ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة فيها معانى الدلال والاغراء .. يا لله فى هـذا الجمال الساحر . . . لقد كانت امرأة تتفجر أنوثة ، وتتنفس رقة ، وتعطر المكان بعطر الحياة ، وان كانت شبحا ، بيد أنها سرعان ما تلاشت، كما تتلاشى صفائح الدخان فى الجو ، أما أنا فقد وقفت دون وعى أو حركة . . . واذ أخـذت الحياة تدب فيما حولى من الكائنات ، تمشى الكلال فى مفاصلى ، واسترخت أعضائى ، فمضيت أجر نفسى الى منزلى فلما وصلته أبصرت صغار الأوز يسبح فى المياه ، فاستلقيت على الفراش ، وأخذتنى سنة من النوم الهادىء العميق ، واستيقظت وأنا عظيم النشاط متوثب الحركة ، اشعر بالطمأنينة تغمر كيانى ، وشوق الى مجهول ، يلج فى نفسى . حتى اذا كان المساء . يممت وجهى صوب مكانى المألوف وأبصرت أليس قد أقبلت نحوى هاشة باشة ، كأنما تستقبل صديقا حميما . وخدنا قد ربطتها به روابط الاخاء

منذ قديم . ولما أبصرتها خفق قلبي طربا وسرورا . وألقيت بنفسى بين ذراعيها وأبديت لها رغبتى فى أن تحلق بعيدا فأجابت طلبي

* * *

لم نسرع فى طيراننا هذه المرة سرعتنا فى سالف المرات ، فاستطعت بذلك ان أشاهد السهول المرحة المتسعة تحت قدمى والغابات والاحراج ومجارى المياه ، والمدن والقرى والكنائس والحقول ورأيت مظاهر البؤس والفاقة والاملاق تغشى المنازل ، والمتربة ترفرف فوق الجميع ، وقد اطمأنوا فى فرشهم للنوم يستعدون لكفاح الحياة فى اليوم الثانى ، فى سبيل لقمة يمسكون بها رمقهم ، فأحسست بالألم حز فى نفسى حزا ، فألمت لهؤلاء البائسين ، صرعى آلام الحياة وأحن الضنك . وغرقت فى لجة من التفكير العميق . ومن ثم استيقظت منه على صوت أليس تهيب بى . —

— خل أفكارك جانبا ، والا فلن أستطيع ان احملك . فقد عدت ضخما ثقيلا على »

— هيا بى الى المنزل . عرجى بى الى المنزل

ومضت صامتة فى طيرانها . وأنا بجانبها . لا أدرى ألام تقودنى ؟ وفجأة أبصرت الفزع قد ارتسم على جبينها . وتبينت دلائل الاضطراب والوجل فسألتها : —

— أليس ؟ ماذا بك ؟

— هو . . . ها هوذا

— هو . . . من هو ذا ؟

— لا تسمه . لا تسمه . لا بد لنا من ان نبحث عن ملجأ نفيء اليه اتقاء شره وغضبه والا انتهى كل شيء . أنظر . هاهوذا هناك !

فأدرت رأسى الى الناحية التى أشارت اليها فابصرت (شيئا) يرعب الناظر . لقد كان شيئا غير منسق التركيب . كتمبان يحتضن الافق . واذا بالكون قد اغبر . وشعرت بذهول وإغماء ، وغشى نظرى . فلم استطع النظر ، كأن حجابا قد سدل على عينى ، لقد كان (قوة) مقبلة . قوة لا يمنعها عائق ، لقد كان (شيئا) أعمى مبهم الاحساس . ولكن كان يرى ويشعر . فاضطربت ولم أملك نفسى من الصياح قائلا . —

— أليس ! أليس . أنه (الموت) أنه « الموت » الاعظم !

فسمعت صوت أليس فى نغمة حزينة . حتى خلت انها ردت إلى الحياة الواقعية . وصار لها جسد . تضطرم فيه عوامل الحياة . فاسرعنا فى الطيران . ولكننا كنا مضطربين . ولمست الخوف والقلق بادين فى محياها . فصاحت بى .

— لقد قضى الأمر . وشاهدني . فوداعا .

— يالحظى الأنكد. ويالشقوتى... أليس • عودى إلى • فقد عرفت فيك الحياة. والآن.. تبدد كل شيء ... وتناثرت آمالى ... فى كهوف الألم والوحدة

ولم أدر بعد ذلك شيئا . إلا أنى حينما فتحت عينى . وجدتنى منطرحا على الحشائش . وأحسست ألماً حادا : يسرى فى مفاصلى وأعضائى . وأخذ الصباح يتلألأ . مطلا باسما وأخذت أستعيد فى ذاكرتى . ما مر بى . ترى ما الذى أفزع أليس --- أتراها . كانت ذاهلة لقوته ؟ أليست روحا خالدة ؟ فكيف تخضع لما يخضع له البشر ؟

فسمعت أنينا يتردد حولى . فالتفت صوبه . فابصرت . . . ويا للعجب - هيكل امرأة شابة - قد تأزرت بلباس أبيض . وتدلت خصلات شعرها . فوق كتفيها العاريين . وكان أحدهما ملتفا حول رأسها . أما الآخرفقد التف حول صدرها . وجفناها مغلقين ... أترى . . . هل تكون هذه أليس ؟ --- ولكن --- أليس كانت شبحا وخيالا - بينما هذه امرأة حقيقية - فزحفت اليها وقلت: أليس - أهذه أنت يا أليس -- ؟

فاختلج جفناها - ونظرت إلى نظرة - فيها معانى الحب - والألم - والحرمان - والشقاء - واللذة ثم رفعت الذراعين - فالتفا حولى - وتلامست شفاهنا - وهمست الرياح فى أذنى « وداعا ! وداعا ! -- »

ثم اختفى كل شيء - فانتصبت واقفا على قدمى - ومسحت جبينى بكلتا راحتى ، وأدرت عينى فيما حولى ، فاذا أنا فى مقاطعة « ش » فيممت وجهى نحو منزلى - ولكن الشمس بزغت من خدرها - قبل ان أصله - ومرت ليالى عدة - وأنا انتظر كل برهة لقاء رفيقتى - وفى ذات ليلة - وقفت فى الساعة المعهودة - فى المكان القديم - ولكن لم يحدث شيء --- ترى ماذا كانت أليس ؟ أكانت شبحا ؟ أم روحا هائمة ؟ أم شيطانا ؟ أم بخارا متصاعدا ؟ وأجابنى هاتف فى داخل نفسى : انأليس ليست إلا امرأة تعرفت بها فى عالم الحقيقة - ولكن أين ؟ ومتى ؟ ذلك ما عجزت نفسى ان تساعدنى فيه ! فاردت ان أحول مجرى تفكيرى - الى تحرير الارقاء - وتقسيم الارض بالقسط والعدل بين العمال ، والاهتمام بصحتى التى تدهورت - تدهورا شديدا - وعرضت نفسى على طبيب - فقال : « أن دمى قد قل من جسمى - وانى مصاب بما يسمى فى اليونانية « بالانيميا » وأمرنى بالتوجه الى جاستينى لأسترد عافيتى المنهوكة

القرية الاولمبية جنة الاعزب

للاستاذ يوسف تادرس

القرية الاولمبية الالمانية هى المكان الذى تعده الدولة الالمانية لاقامة الدورة الحادية عشر وهى جزء صغير من قرية دوبورتز التى لا تبعد كثيرا عن برلين عاصمة ألمانيا وهذه القرية تتمتع بشهرة غير قليلة فى ألمانيا ففيها جمع فردريك الاكبر شهرتها التاريخية واتخذت ميدانا يجتمع فيه الجيش ويقوم بمناوراته بل يسكن فيه جزء منه ويقال أن فردريك نطق بالكلمة المشهورة التى اتخذت شعارا حربيا وهى « لا تؤخذ على غرة أبدا » «Never be tahen by Surprise» وكانت أول كلمة نطق بها فردريك فى دوبورتز ، ولكن من الغريب أن ضيوف المانيا فى العام القادم سيؤخذون على غرة عند ما يشهدون الاستعدادات الهائلة التى أقيمت فى هذه القرية

والقرية تقع بين برلين وهامبرج ويستطاع الوصول اليها من برلين بالسيارات فى اقل من نصف ساعة ، وأول ما تقع عليه عين الزائر عند ما يقترب منها ، خمس حلقات كبيرة متصلة هى الشعار الاولمبي المشهور

زوار القرية

ويهتم الرياضيون بالمجهود الذى تبذله ألمانيا فى تشييد هذه القرية وقد بدأ الزوار يتوافدون على ألمانيا من جميع البلدان لرؤية المنشآت الجديدة وقد زارها أخيراً وزير الحربية الالمانية ليطمئن على سير العمل ، وكذلك رؤساء بعض الاتحادات الرياضية للهواة من الانجليز ، واسوج ، وايطاليا ، وفرنسا . كما يزورها من آن لآخر مندوبو الصحف من مختلف البلدان ليتحدثوا عنها

الجيش والقرية

عهد الهر هتلر رئيس الدولة والحكومة الالمانية ورئيس شرف الدورة الاولمبية القادمة بانشاء القرية الى الجيش الالمانى ولهذا فسيكون جميع المتسابقين الذين يشتركون فى هذه الدورة ضيوفا على ضباط الجيش والقوات الحربية الالمانية الحديثة

خطبة لوزير الحربية

ألقى الجنرال فون بلومبرج وزير الحربية الالمانية خطابا جاء فيه ذكر الالعاب الاولمبية فذكر

الوزير أن ألمانيا ترحب بالضيوف الذين يشتركون فى المسابقات الاولمبية من جميع جهات الارض ، وستكون هذه الدورة محطاً للكرم الالمانى وسيشترك الفيلق الحديث من القوات الالمانية الحربية بنصيب كبير فى هذه الالعاب ، ليس فى المسابقات لحسب ، ولكن كمضيف أيضا



١٤٠ بيت شيدت لايواء الرياضيين فى الالعاب الاولمبية .
وفى الامام وزير الحربية الجنرال فون بلومبرج

ولقد قام هـذا الفيلق بمجهود جبار حيال بناء القرية التى أقيمت وسط غابات براند برج ، وسيجد فيها الرياضيون خير مكان للاقامة مجهزا بكل وسائل الراحة كما يجدون كل ما يلزمهم للقيام بالتمرينات استعدادا للمسابقات الرسمية . وستكون هذه فرصة طيبة يستطيع الضيوف فيها فهم روح ألمانيا الحديثة من خلال كرم الجيش الالمانى

المناظر الطبيعيه

يحيط بالقرية كما ذكرنا غابات كثيرة وأشجار هذه الغابات من الصنوبر ولكى تصبح المناظر المحيطة بالقرية جميلة وخلابة اقتضى الأمر نقل كثير من الاشجار من مكانها الى أماكن أخرى حيث

وتبت ترتيبا هندسيا جميلا وقد اهتم رجال الجيش بتجفيف مستنقع كبير ويجرى اليوم انشاء بركة كبيرة فى مكان والى جانب البركة تقام دار للحمامات الخاصة بتقليل الوزن والنحافة مجهزة بحمامات للبخار وأدوات التدليك ويستطيع الرياضى أن يغادر الحمامات ويلقى بنفسه فورا فى ماء البركة البارد فيحدث رد الفعل الذى يعاون على تقليل الوزن

ومما يجدر ذكره أنهم فى ألمانيا يحاولون اسكان طائفة من الطيور ذوات الاصوات الجميلة فى تلك الغابات حتى تصدح وتبعث السرور فى نفوس ساكنى القرية

وتقام اليوم حدائق غناء تحوي أنواع الزهور النادرة تزين جميع مسالك وطرقات القرية ويتعهدها منذ اليوم أكثر من سبعين بستانيا وقد زرعوا أيضا أكثر من سبعمائة شجرة من ذوات



نقل الالمان لميدان الالعاب الاولمبية ٨٠٠ شجرة كبيرة وقد أقاموا الى جانبها مظلات تحميها من وهج الشمس الى أن تقوى

الظل الوارف وقد استنبط رجال الزراعة فى ألمانيا طريقة غريبة ليقوا بها الاشجار الصغيرة من تأثير الشمس وذلك بان نصبوا عليها مظلات من القماش كما يتبين من الصورة

بيوت القريه

تحوى القرية عند تمام تشييدها نحوا من ١٥٠ بيتصغيرا من ذوات الطابق الواحد مشيدة من القوالب ، يسع كل بيت نحوا من٢٦رجلا وقد جهز بحمامات ساقطة (دش) وفيه حجرات للتدليك وتليفونات تتصل بالقرية وببرلين ويوجد بناء كبير يسع أكثر من ٤٨ مطبخا خصص كل مطبخ بدولة من الدول المشتركة ليطهى فيه ما يوافق رجال هذه الدول ، فيستطيع المتسابقون أن يتناولوا الاطعمة التى اعتادوا فى بلادهم وقد عهد الى احدى شركات الفنادق الكبرى بأمر هذه المطابخ وستقدم هذه الشركة نحوا من ٢٠٠ طباخ و ٢٥٠ سفرجى أما مساعديهم فسينتخبون من رجال الجيش الالمانى وهؤلاء الجنود يدرسون اليوم باهتمام مختلف اللغات حتى يستطيعوا التفاهم بسهولة مع الزائرين

وقد يدهشك ان تعرف أن ليس فى كل هذه المطابخ سيدة واحدة

مائة فى المائة رجال

سيكون كل سكان هذه القرية من الرجال ولن يسمح لسيدة واحدة بالنزول فى هذه القرية بحال من الاحوال

لقد برهنت التجارب على أن الرياضيين يجذبون أنظار الجنس اللطيف ولهذا فقد حرم عليهن النزول فى القرية حتى لا يلهين المتسابقين من مباشرة تمريناتهم

منتدى وحوانيت

أقيم فى مدخل القرية منتدى ومطعم يستطيع سكان القرية ان يختلفوا اليه ويجلسوا الى موائده يتناولون القهوة ونوعا من البيرة الخفيفة التى اشتهرت ألمانيا بصنعها والى جانب المنتدى مكتب للاستعلامات وحوانيت مختلفه كما يوجد ١٧ دكان حلاق حتى يستطيعوا خدمة ٤٠٠٠ رياضى . أما التراجمة فسيختارون من ضباط الجيش والاسطول والطيران . وكل شاب صغير من الطلبة الالمان يجيد لغة من اللغات الاجنبية يمكن قبوله رسولا Messenger Boy فى القرية الالمبية وهو بهذا يخدم وطنه ويتمتع بمشاهدة كثير من الالعاب والمسابقات .

ولعل فى كل هذا مايدل أبلغ الدلالة على اهتمام المانيا براحة ضيوفها الرياضيين .

القواعد والقوانين

هل هناك قواعد وقوانين خاصة تطبق فى هذه القرية ! ؟

يقول المشرف على القرية أن كل فريق له الحق فى تطبيق مايريده على رجاله ففى وسع الاداريين

أن يمنعوا لاعبيهم عن التدخين أو شرب الخمور على أنه فى جانب من القرية يوجد محل للمشروبات المتنوعة الخفيفة والثقيلة كما توجد أماكن للهو والغناء فى الهواء الطلق وأماكن لعرض الاشرطة السينمائية والرقص (كاباريهات) وجهازات الراديو ستكون فى كل بيت كما يوجد مستوصف يعمل فيه ثلاثة من جراحى الجيش وطبيب أسنان .

وتوجد فى القرية ملاعب مختلفة ، ولما كانت هذه الملاعب لاتتسع لجميع المتسابقين الذين يبلغ عددهم نحوا من ٤٠٠٠ لاعب فهنالك سيارات كبيرة لتحمل اللاعبين الى ملاعب أخرى فى برلين وضواحيها . حتى يستطيع كل فريق أن يباشر تمريناته استعدادا للمسابقات الرسمية .

المانيا والسلم

تقام المنشآت الحديثة فى القرية بغاية السرعة ولا تبدأ الشهور الاولى من عام ١٩٣٦ حتى تكون القرية قد تم بناؤها وتجهيزها ، وعند ماتتم يستطيع الرياضيون أن يأخذوا فكرة عن المانيا الحديثة .

وإن قيام الجيش الالمانى باقامة هذه القرية والاشراف على الدورة الاولمبية سيكون أكبر دليل على حب المانيا للسلم العالمى وهذه الدورة ستكون ذات اثر كبير ليس فى ترقية الرياضة فحسب بل فى زيادة روح التعارف والمحبة والسلام بين مختلف الشعوب والأمم .

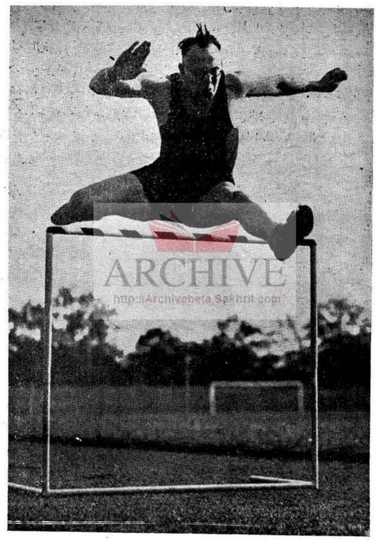
آخر أنباء الدورة الاولمبية

سباق الموانع

كان المتسابق فى هذا النوع من السباق يخرج من المسابقة إذا أسقط واحدة أو أكثر من هذه الموانع فى أثناء القفز وإن وصل قبل سواه وكان الاول من يصل قبل سواه ممن لم يسقطوا إحدى هذه الموانع .

وقد لاحظ رجال السباق أن كثيرا ما تسقط الموانع من هبوب الريح أو من مجرد لمس قدم المتسابقين لها فى أثناء القفز وقد تسقط واحدة وتحركها القدم فتعترض متسابقا آخر وتعوقه وربما أسقطته وأضاعت منه فرصة الفوز . كل هذه المسائل كانت موضع بحث المؤتمر الأخير الذى عقد فى استوكهلم فى السنة الماضية .

فكر الكثيرون فى اختيار نوع من الموانع بحيث لايقع بسهولة ولايعترض متسابقا آخر وقد اهتدى الرياضيون إلى نوع تجد صورته الى جانب هذا الكلام قد استوفت فيه الشروط المطلوبة



وثبة بارعة يقوم بها هاينز تروسباش القفاز المعروف فوق حاجز صنع للالعاب الاولمبية

وهذا النوع يصنع من الخشب أو من الانابيب المعدنية وهو يتركب من قائمتين عموديتين على قاعدة ممتدة على الارض وعند نهاية طرفى القاعدة واتصالها بالقائمتين تخرج قاعدة صغيرة تمتد على الارض أيضا بحيث تصنع زاوية قائمة مع كل من القاعدة والقائمة وتغطى القائمتين عارضة يمكن تحريكها إلى أسفل أو إلى أعلى وتثبت عند الارتفاع الذى يريده رجال السباق . ولا يجب أن يقل وزن الواحدة من هـذه الموانع عن ٢٢ رطلا انجليزيا حتى لا تسقط بسهولة . وأكبر طول للقاعدة هو ١٢٠ سم ولا يجب أن يزيد طول كل من القطعتين الممتدتين من القاعدة عن ٧٠ سم . أما العارضة التى تحدد الارتفاع فيجب أن تكون مخططة باللونين الابيض والاسود .

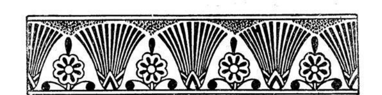
كان الارتفاع السابق للموانع فى سباق ١١٠ مترا هو ١٫٠٦٧ مترا فاصبح بعد المؤتمر الاخير ١٫٠٦ مترا كما حدد الارتفاع ٧٦٫٢ سم لسباق ٢٠٠ متر و ٩١٫٤ سم لسباق ٤٠٠ متر .

امريكا وحوادث المانيا

قد اجتمعت الفرقة التجارية الامريكية ببرلين أخيراً وقررت اختيار لجنة من أعضائها للنظر فى الطريقة التى تتبعها الفرقة لمعاونة الدورة الاولمبيه ونوع هذه المعاونة .

وأعلن فى الولايات المتحدة أن نحواً من ٦٠ شخصا سيبحرون فى أوائل الشتاء مع مدربيهم وأداريهم للاشتراك فى المسابقات الاولمبية لالعاب الشتاء .

يوسف تادرس



أخبار اقتصادية

تجارة مصر واليابان

نقطتف من تقارير وزارة التجاره والصناعة (مصلحة التجارة والصناعة سابقا) ما يحسن أن يعرفه المصريون عن صناعة اليابان وتجارتها ، ولاسيما ما هو خاص منهما بالمنسوجات

ففى هذه التقارير الرسمية أن تجارة اليابان الخارجية تقدمت فى السنين الاخيرة تقدما منقطع النظير فى تاريخ الامم ، فقد كانت قيمة تجارتها الخارجية ٩٬٥٠٠٬٠٠٠ فرنك ذهب فى سنة ١٨٦٨ فاصبحت ١٥٠ مليونا فى سنة ١٨٧٨ و ١٢٥٠ مليونا فى سنة ١٩٠٠ و ٣٣٩٠ ملايين فى سنة ١٩١٣ وتعتبر صناعة النسيج أهم أسباب رفاهية تلك البلاد ان لم تكن العامل الوحيد فى رخائها

وكان عدد الانوال والمغازل المشتغلة فى الصناعات القطنية ١ر٣٢٩ر٠٠٠ نول و ٨ آلاف مغزل فى سنة ١٩٠٥ فاصبح ٨،٢٠٩ر٠٠٠ نول و ٨١ر٢٠٩ مغزل فى سنة ١٩٣٣

وبلغت المنسوجات القطنية الصادرة ٢ر٠٣١ر٧٢٢ر٠٠٠ يارده مربعة فى سنة ١٩٣٢ مقابل ١ر٤١٣ر٧٨٠ر٠٠٠ ياردة مربعة فى سنة ١٩٣١

وأهم البلاد التى تستورد هذه المنسوجات هي الهند والهند الهولندية ومصر والصين

« * »

ورغم المكان المتواضع الذى تشغله مصر فى تجارة اليابان الخارجية فانها أخذت فى الاعوام الاخيرة تتجه اتجاها حسنا فهناك تقدم نسبي محسوس منذ سنة ١٩٢٨ حيث ارتفعت حصة مصر فى صادرات اليابان من ١٫٣ فى المائة فى سنة ١٩٢٨ الى ٣ فى المائة فى سنة ١٩٣٢

« • »

وقد اتسع نطاق تجارة اليابان مع مصر وتقدمت تقدما سريعا ، فقد زادت نسبة وارداتنا من ٣ الى ١٣ فى الالف فى المدة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢٢ ثم بلغت ٧٩ فى الالف فى سنة ١٩٣٢

وارتفعت نسبة الصادرات من ٢٢ الى ٢٣ فى الالف خلال المدة من سنة ٩٩١٣ الى سنة

١٩٢٣ ثم الى ٤٦ فى الالف فى سنة ١٩٣٢

وعلى الرغم من أن وارداتنا من البلاد الاخرى هبطت هبوطا كبيرا فان قيمة الواردات اليابانية زادت بما يوازى ٨٩٫٢ فى المائة بالنسبة لما كانت عليه فى المدة من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٨

وهكذا بعد أن كانت اليابان فى سنة ١٩١٣ تشغل المكان الاخير بين البلاد التى نستورد منها بضائعنا تقدمت تدريجا إلى أن وصلت الى المركز الثامن فى سنة ١٩٢٩ والخامس فى سنة ١٩٣١ ثم تبوأت المقام الثالث فى سنة ١٩٣٢

ويرجع التقدم المحسوس الذى بدا فى وارداتنا الى ما نشتريه من المنسوجات اليابانية المختلفة التى بلغت قيمتها ٣٫٤٤٤٫٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٣٤ وكانت لاتتجاوز ٤٦٧٫٧٠٠ فى سنة ١٩٢٦ و ٤٩٫٥١٨ فى سنة ١٩١٣

ولمصر مركز ممتاز بين البلاد المستوردة للمنسوجات القطنية اليابانية فقد تبوأت المقام الثالث فى سنة ١٩٣٢ أى أنها تلى الصين و كوانتونج مباشرة

وزادت أيضا المنسوجات الحريرية الواردة خلال هذه المدة الوجيزة زيادة هائلة اذ قفزت من ٤٠٦٠٠٠ جنيه مصرى الى ٧١٤٠٠٠ جنيه مصرى فيما بين عام ١٩٣١ وعام ١٩٣٢ . وبهذا تبوأت اليابان المركز الاول فى هذا المضمار فى مصر مكتسحه فرنسا وايطاليا . وزادت واردات الملابس الجاهزة من اليابان من ١٢٦ الف جنيه الى ١٤٥ الف جنيه

وكان حصة كل بريطانيا العظمى واليابان فى الوارد الى مصر من المنسوجات القطنية خلال عام ١٩٢٩ بنسبة ٥٢٫٤ فى المئة و ١٨٫٦ فى المائه علي التوالى فهبطت حصة انجلترا فى سنة ٩٣٤ الى ٢٣ في المئة في حين أن حصة اليابان ارتفعت الى ٥٨ فى المئة

اما حصة ايطاليا فقد ظلت على ما هى عليه تقريبا

شروط ثقيلة لصنع الصابون

وضعت مصلحة التجارة والصناعة (السابقة) مشروعا لقانون صناعة الصابون . وقد عرضته لى الغرف التجارية للاستئناس برأيها . وفى هذا المشروع انه يجب

١ — ألا تزيد المادة القلوية على ٥ فى المائة فى أى صابون يعرض للبيع

٢ — اذا كان هـذا الصابون للتزين كالحلاقة مثـلا فيجب ألا تزيد فيه المادة القلوية على ١ في المائة

٣ — ألا يـكتب على الصابون أى شيء يخـالف الواقع من حيث ذكر العناصر والمركبات

والقارىء لهذه الشروط يتوهم لأول وهلة أنه ليس فيها ما يثقل على أصحاب المصانع . ولـكن الحقيقة ان واحدا في المائة من المواد القلوية في الصابون هو مقدار قليل جدا . ولا يمكن مصنعا في القطر المصرى كله ايجاد قطعة من الصابون تقل فيها المواد القلوية الى هذا الحد . ولـكن هذا ممكن في المصانع الـكبرى فى المانيا أو انجلترا أو الولايات المتحدة حيث المصانع مجهزة باحدث الالات واشتراط هذا الشرط على مصانعنا يعنى أنها تـكف عن مصنع الصابون الخاص بالزينة

وكذلك اشتراط ٥ فى المائة من هذه المواد القلوية يجعل صنع الصابون شاقا على جميع المصانع في مصر . فان رؤوس أموالها صغيرة وهى تطبخ الصابون بطرق بدائية قليلة التكاليف . ولذلك فانه لابد أن تبقى نسبة المواد القلوية كبيرة فى الصابون المصرى الى أن تظهر الشركات الـكبيرة التى يمـكنها أن تشترى المصانع الحديثة الـكبيرة

ثم هناك شرط ثالث وهو يمنع صاحب المصنع من أن يذكر أشياء لاتطابق الواقع . فمثلا يجب عليه ألا يقول أن الصابون مصنوع من زيت الزيتون إذا كان مصنوعا من زيت القطن

وبديهى أن الصانع المصرى لن يفعل ذلك . ولـكن الصانع الفلسطينى يستطيع أن يضع على صابونه ما يفيد القارىء بانه من زيت الزيتون فى حين ان المصنع المصرى لايمـكنه أن يفعل ذلك

ولما كان جمهور المستهلـكين فى مصر يتخيل الـكمال فى زيت الزيتون فانه سيترك المصرى ويلجأ إلى الفلسطينى أو السورى . وهـذا مع العلم بان دعوى الافضليـة للزيتون على القطن هنـا هى دعوى كاذبة . وأن أكبر مصـانع الصابون فى العـالم كله لاتستعمل غـير زيت القطن

وصناعة الصابون من الصناعات الناشئة فى مصر وهى لاتزال تحبو فمن الظلم العظيم أن تعامل كما لو كانت صناعـة قوية تتحمل القسوة والصرامة . فلا بد من التسامح حتى تثبت وتعيش أمام المزاحمة الاجنبية

الازمة والعطل

اذاعت الصحف أن عدد العاطلين فى بريطانيا نقص الي ما يزيد قليلا على مليونين وهو أصغر

رقم هبط اليه عدد العاطلين منذ بدأت الازمة قبل خمس سنوات

والواقع أن العام الماضى كان ممتازا بزيادة عامة أو كالعامة فى الانتاج عند جميع الامم الصناعية ومتى زاد الانتاج زاد استخدام العاطلين كما أنه برهان على زيادة المقدرة على الشراء والاستهلاك

وفيما يلى يرى القارىء زيادة الانتاج فى سنة ١٩٣٤ بالنسبة المئوية الى مقدار الانتاج سنة ١٩٣٣

المانيا	٣٠	٪
كندا	٢٢	«
أسوج	٢٢	«
رومانيا	٢١	«
هنغاريا	١٧	«
بولندا	١٣	«
بريطانيا	١٢	«
تشيكوسلوفاكيا	٢١	«
ايطاليا	١٠	«
اليابان	٨	«
الولايات المتحدة	٤	«

ولكن هناك ثلاثة أقطار شذت عن هذا التحسن هى هولندا التى زاد فيها الانتاج بمقدار واحد فى المائة فقط . وبلجيكا التى نزل فيها الانتاج بمقدار واحد فى المائة . أما فرنسا وهى القطر الثالث فقد نزل الانتاج فيها بمقدار سبعة ونصف فى المائة من مقداره سنة ١٩٣٣

وهذه الاقطار الثلاثة هى التى بقيت على قاعدة الذهب . ولم تخرج بلجيكا عنها إلا منذ أشهر وكذلك هولندا . أما فرنسا فانها زعيمة الذهب فى العالم وهي التي تنحدر الي العطل واقفال المصانع فى حين يخف العطل وتفتح المصانع فى جميع الاقطار الصناعية الاخرى

وهذه هى النتيجة المنتظرة . لان الاستمساك بقاعدة الذهب يجعل الأثمان عالية فلا يمكن بيع المصنوعات بالأثمان التى تستطيع الاقطار الخارجة عن قاعدته بيع مصنوعاتها به

وقد اشترك المسلمون البولونيون مع مواطنيهم فى الحركات الوطنية وفى كل التضحيات التى بذلت فى سبيل استقلال بولونيا .

ان الاسلام فى بولونيا يشبه جزيرة فى بحر . لما يحيط به من الديانات المختلفة . وقد جاء المسلمون الى بولونيا من داغستان وشبه جزيرة « القرم » فى القرن الرابع عشر بواسطة الامير التتوانى « ويتولد » وقد جيء بهم بسبب شهرتهم فى صناعة الحرب ليحاربوا الروسيين والصليبيين الذين كانوا وقتئذ يهددون حدود بولونيا . وقد أقطعت حكومة بولونيا هؤلاء المسلمين كثيرا فى الاراضى فى ضواحى بلدة « ويلنوا » فصارت هذه البلدة منذ ذلك العهد مركزا للاسلام . أما عدد المسلمين الاولين فى بولونيا فليس معروفا . ولكننا نعرف من كتب التاريخ أن نحو عشرين الفا منهم قد اشتركوا مع البولونيين فى كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الصليبيين وتسمى كبرى هذه المعارك معركة « جرونوالد » وقد وقعت فى سنة ١٤١٠ ميلادية .

وفى القرن السادس عشر كثر عدد المسلمين فى بولونيا حتى بلغ مائتى الف نفس . وقد انتشروا فى ولايات شمالى بولونيا . ولولا حدوث بعض الانقلابات السياسية خلال القرن السابع عشر لزاد انتشار المسلمين بدل أن تضطرهم حوادث هذه الانقلابات المهاجرة الى تركيا وغيرها حتى لم يبق منهم اليوم إلا قليل .

وفى القرن الثامن عشر اجتمعت سحب الظلمة على بولونيا ثم انتهت بتقسيم الدولة البولونية بين روسيا وألمانيا والنمسا . ووقع المسلمون بذلك تحت حكم روسيا التى بذلت كل جهودها فى سبيل تمزيق وحدة البولونيين لكيلا يتحد جهادهم لاستقلال بلادهم . وقد أغرت الحكومة الروسية المسلمين بوظائف عظيمة وفوائد كثيرة ليتحولوا عن الجهاد لاستقلال وطنهم ولكن الله عصمهم من خيانة الوطن . وظلوا فى جهادهم واشتركوا فى الثورات الجديدة التى نشبت ضد المستعمرين فى بولونيا . ولا سيما الثورات التى قامت فى سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٦٣

ولما وقعت الحرب العظمى تألف فى بولونيا حزب قوى من أفضل رجال الوطنية بزعامة بطل عظيم هو المرحوم المرشال بلسودسكى . وقد كان من أكرم أصحابه مسلم اسمه اسكندر سولكيفتش قتل فى ميدان الجهاد . وفى أثناء مقاتلة بولونيا لروسيا فى سنة ٩١٩ الف المسلمون فرقة عسكرية تسمى « خيل التتار » بذلت فيها من دماء الرجال ما شهد للمسلمين بعلو الكعب فى الوطنية . وقد اعترف البولونيون بجهاد المسلمين فى سبيل الاستقلال وكافأوهم على ذلك بأحسن

أخبار اجتماعية

المسلمون فى بولونيا

زار مصر فى الشهر الماضي الاستاذ مصطفى السكسا ندرفتش وهو بولوني مسلم وقد تحدث اليه مندوب البلاغ هذا الحديث التالي :

— كم عدد المسلمين فى بولونيا وهل لهم ممثلون فى البرلمان البولونى ؟

لايتجاوز عددهم الآن اثنى عشر الف نفس ، ولما كان هذا العدد قليلا وكانت قلته لاتسمح بانتخاب نائب ، فمن المنتظر أن يكون لهم الحق فى المستقبل إذا ماتعدل قانون الانتخاب البرلمانى لان ينتخبوا ممثلا لهم فى مجلس النواب . على أنه يوجد فى الواقع عضو يمثلهم الآن فى مجلس الشيوخ .

— هل للمسلمين البولونيين مدارس خاصة ؟

— نعم توجد لهم مدارس اسلامية لتعليم أبنائهم الدين الحنيف ، وقد أقيمت هذه المدارس بجوار المساجد ويقوم بالتعليم فيها الائمة والمؤذنون ، وعدد المساجد فى بلاد بولونيا لايزيد على ١٧ مسجد ، وتتولى الانفاق عليها الجمعيات الاسلامية .

واذا انتهى الطفل من دراسته فى هذه المدارس دخل المدارس الابتدائية الحكومية ومدة الدراسة فيها سبع سنوات ، ومن المقرر فى برنامج التعليم تعليم التلاميذ المسلمين دينهم فى حصتين أسبوعيا وكذلك الحال فى المدارس الثانوية .

— هل تميز الحكومة فى وظائفها بين البولونيين بسبب اختلاف دياناتهم ، واذا لم يكن هناك تمييز فما هي أسبابه ؟

— لاتمييز فى ذلك ، بل الكل سواسية أمام الدستور والقانون . والمسلمون فى بولونيا يتمتعون بكافة الحقوق الوطنية وقد وصل بعضهم الآن الى رتبة « جنرال » فى الجيش البولونى ، وشغل كثيرون مراكز مهمة فى القضاء البولونى وفى المصالح الحكومية على أنواعها . ولا يوجد الآن مايحول دون وصول المسلم البولونى الى مركز الوزارة .

جزاه وهو الحرية التامة في الدين والمساواة فى الحقوق الوطنية . ولا يوجد اليوم مايحول دون تمسك المسلمين فى بولونيا بدين آبائهم وأجدادهم .

وقد شرع المسلمون فى بناء مسجد لهم فى فرصوفيا — عاصمة بولونيا — ووهبتهم الحكومة قطعة أرض لهذا الغرض وهم يجمعون الآن التبرعات لذلك .

ويكثر عدد المسلمين فى شمالى بولونيا ببلدة « ويلنوا » حيث يقيم المفتى الدكتور يعقوب شينكويتش الذى زار مصر مرتين وتشرف بمقابلة جلالة الملك فؤاد فوهبه خمسمائة جنيه لاصلاح المساجد فى بولونيا .

أما الحياة الاقتصادية وحال المسلمين البولونيين بالنسبة لها فليست سيئة وكثير من المسلمين يعملون فى الزراعة ولا يوجد بينهم من يجهل القراءة والكتابة . ونسبة الذين يحملون الشهادات العليا بين المسلمين ١٥ فى المائة .

الصليب على أبواب مكة

نشرت الجهاد للاستاذ محيى الدين رضا تحت هذا العنوان ما يأتى : —

« قد يستغرب القارىء من هذا العنوان وله الحق أن يستغرب كما استغربت أنا أيضا لما رأيت الصليب مرسوما بالحبر أو البوهية على كثير من أبواب مكة الخارجية وعلمت أن معظم أبواب الغرف الداخلية رسم عليها الصليب أيضا ولذلك وجهت نظر صديق لى الي هذا الامر فقال : « انه أمر غريب حقيقة ولطالما أدهشنى ذلك ول ل هذا من عمل المبشرين » فقلت له ان دخول المبشرين الى كل منزل للتصليب على الابواب قد لا يصدق وكذلك الامر فى ما لو كلفوا أحدا هذا العمل . ولعل ذلك يرجع الي شبه اعتقاد سمعته من بعض النساء فى مصر وهو أن الصليب اذا كان مرسوما بمادة سوداء يمنع السحر والحسد ولذلك ترى بعض نساء مصر الجاهلات يرسمن صليبا على جباه صغارهن وبعضهن يعلق لاولادهن صليبا من المعدن بسلسلة ولكنهن قليلات جدا .

« فقال صاحبى أننى لا أشك فى أن هذا من عمل المبشرين سواء عملوه بأيديهم أو باذاعة تفسيرات له تبعث على عمله . فوقع قوله فى نفسى موقعا خاصا أقرب الى الشك .

« ولما صعدت الي غار حراء في يوم الثلاثاء ١٩ مارس الماضي وصعدت بعد ذلك الي قبة مبنيه أعلى الغار وبجواره وقيل ان سيدنا جبريل نزل عندها على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)

شاهدت صليبا أو صليبين نقشا فى أعلى القبة ولفت نظر أحد فتيان الكشافة العراقية الى الصليب فتحمس وأراد تغيير معالمه وأخذ منى مظلتى لهذا الغرض . ولكنى رأيت الصليب فى مكان متطرف ويخشى على من يريد افساده أن يهوى فى مكان سحيق ويتحطم اربا اربا فأسرعت بأخذ المظلة منه من تعريض نفسه للخطر ، والحق يقال أنى حاولت ذلك أنا أيضا فعلمت أن الذى نقشه هو من الدهاء بدرجة خطرة فقد وضعه فى مكان يجعل من يريد اتلافه مهددا بالموت ولقد استغربت من الوهابيين الذين هدموا سقف القبة كيف لم يكسروا رأس الجدار الذى فيه الصليب . وقد كسر الوهابيون رأس القبة خشية الفتنة والتبرك بها وذلك فى أول عهد دخولهم الحجاز كما فعلوا ذلك فى أشياء أخرى كان يقدسها الناس »

وقد استغربنا هذا المقال . وعندنا ان هذا الصليب ليس الصليب المسيحي وانما هو « انخ » المصرى القديم وهو يعنى « الحياة » وقد رسم فى مكة لنفس السبب الذى يرسم لاجله فى مصر وهو منع الحسد والسحر أى للتبرك كما كان الشأن عند أسلافنا الفراعنة .

اليابان ومنشوكيا

تحاول اليابان ضرب الحماية على الصين . وهى بعد أن استولت على منشوريا وعينت لها امبراطورا من الاسرة المالكة التى خلعتها الصين قبل ٢٥ سنة تعينه الآن على الاقاليم الصينية الشمالية . وقد بلغت بها الجرأة أن صرحت بان كل قرض للحكومة الصينية من دولة أجنبية يعد عملا عدائيا نحوها . وبعد أن منعت الصين زراعة الافيون عممت هى زراعته فى منشوكيا وصارت تبيعه للمنشوكيين والصينيين حتى اضطرت الصين الى تعيين عقوبة الاعدام لمن يتعاطاه فضلا عمن يتجر به أو يزرعه

ولكن الصين لقمة ضخمة تغص بها اليابان اذا حاولت ابتلاعها وخاصة لان الرجعيين الصينيين دعاة الافيون والثقافة القديمة قد انهزموا وأصبحت مقاليد البلاد فى أيدى المتفرنجين دعاة الصناعات الحديثة

تقدم العلوم والفنون

ذكرى باستور

احتفل الفرنسيون بمرور خمسين سنة على ذكرى باستور العالم الكيمائي . والذكرى لاتعود الى وفاته أو ميلاده بل الى أنه اكتشف طريقة لمعالجة الكلب أى السعار فى الكلب والانسان

والفرنسيون على الرغم مما نتوهمه من أقوالهم وتاريخهم عمليون . فقد طلبت احدى الصحف الفرنسية من قرائها أن يوافوها بأسماء العظماء فكان باستور فى أول القائمة ونابليون الثانى . وعلقت الصحف على هذا الفوز لباستور بأنه أنقذ الكروم وهى الركن الاكبر فى ثروة المزارع الفرنسية .

ويمكن أن يقال أن أساس الطب الحديث هو باستور ، فانه هو الذى عمم الفكرة الشائعة الآن وهى أن الامراض المعدية انما هى خمائر أى أحياء صغيرة تنتقل من شخص أو حيوان لآخر وتعيش فى دمه كما تعيش أحياء الخميرة فى العجين . ومع أن هذه الفكرة عامة الآن قد لقيت مقاومة عنيفة من السنين فى الطب لانها كانت بدعة فى ذلك الوقت . ولم تكن المكروسكوبات فى ذلك الوقت من الاتقان الذى هى عليه الآن . ولذلك كان باستور يعتمد على النتائج ويقول بحيوية المرض وامكان قتل المكروب دون أن يراه . ولكن طريقته كانت مع ذلك حاسمة لأنه كان يغلى الطعام الذى يقبل التخمر مثلا ثم يحكم أقفال الماعون الذي وضعه فيه فلا يتعفن أبدا . فاذا عرض للهواء تعفن

وكان فى انجلترا فى ذلك الوقت الجراح المعروف لستر . وقد اهتدى بما يشبه البصيرة — دون العقل — الى أن التقيح الذى يحدث فى الجروح انما هو عدوى من يد الجراح أو أدواته . فاذا عقمت اليد والادوات فان التقيح لايحدث وينجو المريض من الموت المحقق فى معظم الحالات. ولقى هو أيضا عنتا عظيما من السنين فى الجراحة لانه كان مبتدعا .

ولكن تجارب الكيميائى الفرنسى اتفقت نظريا وعمليا — مع تجارب الجراح الانجليزى . وامتلأت من ذلك الوقت الارض والماء والسماء بالمكروبات أو بكلمة أخرى كانت هذه الاشياء الصغيرة تعيش حولنا ونحن نجهلها . أما بعد باستور ولستر فقد عرفناها وصرنا نحتاط لها بالتعقيم

وقد انتفع الطب بهذه النظرية الجديدة واستغلها فى ايجاد الامصال واللقاحات والعقاقير الشافية لكن انتفاع الجراحة كان أكبر . فان المتأمل للعمليات الجراحية لايكاد يفهم كيف كانت هذه العمليات ممكنة قبل أن يعرف التعقيم

وكان اكتشاف باستور بمثابة البذرة التى زرعت فنبتت فتفرعت . ولذلك نجد لها آثارا ليس فى الطب وحده بل فى البيولوجية وفن الزراعة وفنون الصناعة المختلفة . وكبر شأن المكروسكوب لهذا السبب فأصبح ضروريا للبحث عن الامراض .

ومثل باستور لايجود به الزمن إلا مرة فى القرون المتوالية . واذا كنا لانجد علاجا لدودة القطن فذلك لأن زماننا يضن علينا برجل مثله ينقذ لنا قطننا كما انقذ هو الكروم الفرنسية .

وحسبنا هذا فى مدح باستور . فهل لنا عليه مايستحق النقد ؟

ربما يرد علينا هنا بأننا لسنا من الاطباء حتى نجيز لأنفسنا نقده . ولكن باستور لم يكن من الاطباء مع أنه هو الاساس الذى ينهض عليه الطب الحديث . وعلى كل حال نظن أنه يحسن بالاطباء أن يعرفوا رأى العوام

ولسنا ننقد باستور بالذات . وان كان هناك من يقول أنه سرق فكرة المكروبات عن بيشان (بيشامب) ولكن الذى يستحق النقد هو المبالغة فى الزعم بأن المكروبات هي الاصل فى الامراض المعدية . ثم الاعتماد على هذا الاصل دون النظر الى اعتبارات أخري مثل الجوع والاعياء والقذارة وقلة الضوء وقلة الرياضة ونحو ذلك .

وعندنا أنه لو كوفح الفقر بألوانه المختلفة بدلا من مكافحة المكروبات لاصبحت الامراض المعدية فى خبر كان . والجسم الصحيح يستطيع التغلب على كثير من الامراض المكروبية . ونستطيع أن نقول ان فكرة التعقيم قد جرأت الجراحين على شق البطن وبتر الاعضاء دون مايبرر ذلك فى أغلب الاحيان . وقد كان الخوف من التقيح يخيف الجراحين قبل لستر فلم تكن تجرى عملية إلا عند اليأس من الشفاء . أما الآن فان الطحال ينزع من الجسم كانه قد أخطأ مكانه فيجب عليه أن يقيم خارج الجسم . وقد أصبح التهاب الزائدة الدودية « مودة » تنتشر فى جميع الاوساط وينتشر معها بترها السريع . وفى وصفها بانها « زائدة » مايدل على الرأى السيء فيها

وعندنا ان الفائدة من اكتشافات باستور بيولوجية أكثر مما هى طبية أو يجب أن تكون كذلك فيكثر البيولوجيون من درس المكروبات ويقلل الاطباء من ذلك

قوة العقل وعلاقتها بالدم

كتب الدكتور بودولسكى مقالا مفيدا فى هذا الموضوع قال فيه ان أول من حاول درس الدماغ من حيث علاقته بالقوة هو الدكتور فاجنر الالماني . فانه قابل بين دماغ الرياضى جاوس وبين دماغ أحد العمال فلم يجد أى فرق ثم قابل بين التلافيف وعمق الشقوق ونظامها وعددها وقابل بين وزن الدماغين فلم يجد فى كل ذلك فرقا

وقد قيل مرارا ان لجرم الدماغ علاقة بقوة العقل . ولكن كثيرا من البله كانت أدمغتهم أكبر من المتوسط وكثيرا من العبقريين كانت أدمغتهم دون المتوسط . وقد فحص عن دماغ ستانلي هول السيكولوجى المعروف ودماغ السر وليم أوسلر الطبيب المشهور فلم توجد بهما علامة صغيرة أو كبيرة تميزهما من سائر الادمغة التى يشرحها طلبة الطب .

وأخير انتبه بعضهم الى أن الفحص عن الدماغ وهو ميت خطأ لأنه كالآلة الواقفة لانعرف قيمتها إلا حين تدور . ولذلك فكر هذا البعض فى الفحص عن الشرايين التى تغذو الدماغ . وعندئذ وجدت هنا فروق . فان ذوي الذكاء والعبقرية كانوا يمتازون على الدوام بشبكة من الشرايين والاوردة لايمتاز بها الخاملون والبله . فكان النشاط الذهنى لايعود الى جرم الدماغ ونظام تلافيفه بل الى وفرة الدم الذى يصل اليه من الجسم .

وقام آخرون بابحاث أخرى . فوجدوا أن قلة الجير فى الدم تؤخر الذكاء وأن كثرة السكر كذلك تؤخره .

اللبن المعقم

المشهور عن اللبن أنه أحسن المواد لتكاثر المكروبات ولذلك تسارع ربة البيت فى مصر الى غليه على النار . وقد أصبحت هذه العادة يعمل بها فى كل منزل .

ولكن فى بعض الاقطار الاوربية يهمل غلي اللبن أحيانا . وقد قام الدكتور ارنولد ولسوز بتجارب بين ٧٥٠ تلميذ مدة خمس سنوات أعطوا فيها لبنا لم يعرض للنار فلم يحدث بين هؤلاء الاطفال سوى حادث واحد من التدرن غير الرئوى . وأعطي مثل هذا العدد خمس سنوات لبنا معقما أى أنه غلى على النار الى مايقرب من درجة الغليان . فأصيب بالتدرن ١٤ تلميذا .

والتفسير المعقول لهذه الظاهرة ينحصر فى أن أولئك الذين شربوا اللبن الخام انتفعوا بما فيه

من فيتامينات لم تتلف بالنار . ولذلك تغلبوا على ميكروباته . أما أولئك الذين شربوا اللبن معقما فقد عجزوا عن المقاومة للمكروباب ولو كانت من مصدر آخر غير اللبن لخلوه من الفيتامينات .

غاندي والطاعون

اذا كان هناك شيء يدل على ان المبادىء الشرقية أوالعقائد الصوفية التي يتعلق بها غاندى كثيرا ماتورطه فى اخطاء وسقطات فهو الطاعون فانه يؤمن بأن الانسان يجب ألا يقتل حيوانا . وقد فشا الطاعون فى بعض الاقاليم الهندية . ومن المعروف أن الفئران تنقل البراغيث التي تحمل مكروب الطاعون . وقد نصح الاطباء بقتل الفئران فأبي غاندى أن يوافق على هذا القتل . والهندوكيون يصدقون الطبيب الروحي أكثر مما يصدقون الطبيب المادى . ولذلك فانهم يؤمنون بما يقوله غاندى ولو فتك بهم الطاعون .

جني القطن

اخترعت بالولايات المتحدة آلة جديدة تحتضن شجر القطن وتسير فوقه ثم تخرج منها اسطوانات مبللة تتخلل الشجرة فاذا كان بها قطن لصق بالاسطوانات التي تدور فتجذبه . أما الورق والجوز الذى لم يتفتح فيبقيان مكانهما . ويقال ان هذه الآلة تقوم بعمل خمسين عاملا ممن كانوا يجنون القطن بأيديهم

الامراض العقلية فى مصر

نشرت مصلحة الصحة تقريرا عن الامراض العقلية فى مصر سنة ١٩٣٤

ويدل هذا التقرير على ان هذه الامراض فى ازدياد مطرد كما يرى من الارقام التالية التي تدل على المرضى فى سنين مختلفة .

السنة	العدد
١٩٠٤	١٠١٥
١٩١٤	٢٨٣٠
١٩٢٤	٣٩٨٩
١٩٣٠	٢٦٥٨
١٩٣١	٥٢٦٢
١٩٣٤	٥٦٥٩

ومن هذه الارقام يتضح الاطراد فى الزيادة ماعدا سنة ١٩٣٠ التى هبط فيها عدد المرضى هبوطا لم يبين سببه . وهو هبوط عظيم لايتفق وأى تعليل الا اذا فرضنا أن الازمة المفاجئة جعلت المستشفيات ترفض قبول المرضى .

وقد التفت التقرير الى أمرين يستحقان عناية الحكومة أو أن أولهما على الاقل وهو الوراثة يستحق هذه العناية : فقد جاء فيه أن أبناء المرضى كانوا على الدوام تقريبا يرثون آباءهم ، وقد ذكرت أرقام تدل على أن عددا كبيرا ممن أجيز لهم الدخول فى المستشفى تبين أن آباءهم كانوا مرضى . ولا يزال التقرير يشير الى كثرة الشيزوفرنيا أى جنون المراهقة الذى يصيب الشبان والفتيات فيما بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين . فان هذا المرض كثير الحدوث فى مصر والوراثة واضحة فيه ، وقد نبه التقرير فى العام الماضى الى الضرر الناشىء من زواج المصابين به وخاصة لان بعض العوام من قرابة المرضى يزعمون ان الزواج يخفف المرض أو يشفيه . وهذا خطأ كبير

ويشير التقرير الى المخدرات . ويقول ان عدد من أصيبوا بالجنون من الخمور كان فى العام الماضى ١٢ منهم اثنان كانا أيضا يتناولان الحشيش مع الخمور . ولكن التقرير يرى ان المخدرات وحدها لاتكفى لاحداث الجنون وانما هى تهيىء المريض لاظهار مرضه . أى أنه مصاب فى الاصل بخلل فى الذهن أو العصب . ويبقى هذا الخلل كامنا مادام صاحبه مستقيما فى معيشته فاذا أدمن الخمر أو الحشيش ظهر المرض .

وقد علقت الاجبشان جازيت على هذا التقرير بمقال تحريرى قالت فيه أن الزيادة فى الامراض العقلية فى مصر تعزى الى تقدم الحضارة . وهذه الزياده ليست خطيرة فانها تدل على أن فى كل ١٠٠٫٠٠٠ مصري ٣٧ مريضا فى حين يقابل هذا الرقم فى فرنسا ١١٧ وفي ألمانيا ٨٢ وفى انجلترا ١٥٠ وأقل رقم هو فى أسوج وهو ٣٨

والحضارة تؤثر فى الذهن والاعصاب من حيث أنها تزيد الهموم والجهود والضوضاء والاسراف والفاقة . وليس لهذه النقائص علاج حاضر فلا بد من زيادة الامراض العقلية كلما زاد تقدم الحضارة ولكن هناك سببا آخر هو الوراثة . وترى هذه الجريدة أن كثيرا من الامراض العقلية يعزى في مصر الى زواج الاقارب . وان بعض الامم قد اعتمدت على التعقيم لمكافحة هذه الامراض لكن الظروف القائمة فى مصر لاتسمح باتخاذ هذا الاجراء .

المرأة والمنزل

الاسرة التركية

جرى لمندوب صحيفة اقشام التركية حديث طريف مع السيدة سلمى حسين عن الحياة العائلية والسيدة سلمى حسين هى زوجة الدكتور حسين كنعان من أشهر أطباء الامراض العصبية باستامبول ويقول مندوب زميلتنا اقشام صاحب هذا الحديث معها أنها استقبلته فى غرفة كثيرة النار ، ذات مقاعد وثيرة من الجلد وكانت السيدة سلمى مغمورة فى مقعد من هذه المقاعد عند ما قالت له : —

— صدقنى ياعزيزى ان الأمر كما قلت لك فان الوجه الضحوك واللسان الحلو هما مفتاح السعادة العائلية .. هناك من الناس من يعتبر الغيرة من اكبر الذنوب فى حياة الاسرة مع ان هذه الغيرة التى تعد من الكبائر فى نظر الناس ترتاح اليها النفوس الى حد كبير فى الحياة العائلية بشرط ان تكون بمقدار قليل فان هذه الغيرة القليلة هى من حياة العائلة بمثابة الملح والفلفل فى الطعام أو بمثابة الصلصة . هـذا هو الواقع فان المرأة والرجل كلاهما يرتاحان الى الغيرة ويريدان أن يشعرا بانهما موضع الغيرة ولكنهما لسبب ما لا يريدان الاعتراف بذلك

علينا أن نعترف بانه بقدر ما تكون الغيرة المفرطة سمجة قليلة الطعم فان الغيرة القليلة من غير افراط تكون لذيذة مثال ذلك أن الزوج عندما يقول لزوجته « لماذا ينظر اليك هذا الرجل هكذا » فان الزوجة تشعر إذ ذاك بسرور داخلي يفوق حد التصور وهكذا يشعر الرجال وان كانوا لا يعترفون بذلك لان الغيرة القليلة تدل على الاهتمام والعناية

— ما رأيك فى المال وأثره فى حياة الاسر ؟

— صدقنى ياعزيزي أن المال لا يلعب دورا كبيرا فى حياة الاسرة لان أوصاف الزوج الذى يعتبر المثـل الأعلى للازواج ليس فى غناه ولا فى جماله لان المزايا الرئيسية التى يجب أن تتوافر فى الزوج الشرف والاجتهاد والوجـه الضحوك واحترام الزوجـة . والذكاء شرط ضروري على أي الاحوال وبعـد هذا وذاك فان الرجل يجب أن يميل الى زوجته يجب أن يقدر المخلوقة التى تسمى امرأة حق قدرها . ولذلك يحسن بالرجل أن يكون من الصنف المدردح لان الرجـل المدردح هو الذي يفهم المرأة حق الفهم ويعطيها ما تستحقه من قيمة . أما عن المال فانه لا يمكن العيش بدونه غير أن أكثر المال لا يجدى نفعا فى مسئلة السعادة هـذا البيت الذي نعيش فيه مصروفه الشهرى

مع مرتب الخدم ونفقات الاولاد ١٨٠ ليرة ، ٢٥ جنيها مصريا تقريبا وأننا نؤدب فى الشهر من هذا المصروف أربع ولائم على الأقل جميع النفقات الكمالية تدخل أيضا فى حساب هذا المصروف

— وما رأيك فى الجمال

— ليس من الضرورى مطلقا أن يكون الزوج جميلا يكفى ألا يكون الرجل أو المرأة من البشاعة بحيث تشمئز الانظار منهما فان الجمال أو القبح يصبحان من الأمور العادية فى الحياة المشتركة التى يقضيها الزوجان معا فان الانسان من كثرة اعتياده رؤية الجمال يصبح فى نظره أمراً عاديا كذلك يعتاد الزوج أو الزوجة بعضهما البعض فلا يكون للقبح أو للحسن أثر كثير فى نفسيهما أما الجمال المفرط فان خطره عظيم لان الزوج إذا كان جميلا للغاية فانه فى نظر زوجته شيء عادي لكثرة الاعتياد على رؤيته ولكنه ليس كذلك فى نظر غيرها ! سيراه كل الناس جميلا وهذا يورثها غير قليل من اضطراب النفس . انني أصبحت أهتم كثيرا بالشؤون النفسية وربما كان هذا الاهتمام قد تسرب لى من زوجى الدكتور . كانت احدى السيدات منذ بضعة أيام تتحدث فى مجلس نسائى عن التضحية التى تبذلها النساء من أجل الرجال أننى أ كاد أعتقد بان المرأة مهما بذلت من تضحية لاجل الرجل فانه لا يعرف قدرها وهكذا الحال مع المرأة فان الرجل مهما يبذل فى سبيلها وضحى من أجلها قلما يجد عندها جزاء تضحيته وتفانيه فى محبتها لان توجيه العناية فى أمر من الأمور يدعو الى التشبث بذلك الأمر . الرجل الذى تهتم به المرأة كثيرا يكون عظيم القدر فى نفسها وكذلك المرأة التى يعنى بها الرجل تكون على جانب كبير من المكانة فى نفسه مثال ذلك أن البيانو ذات قيمة كبيرة فى نفسى لاننى أهتم بها وأرعاها منذ ١٢عاما

— ما رأيك فى التواليت والزينة ؟

— أننى أجد نقصا كبيرا عند سيداتنا من ناحية التواليت والزينة فان زوجة الرجل الذى يكون دخله الشهرى ١٢٠ (جنيها مصريا) تريد أن تتزين وتتجمل وتتزين بشكل ظريف ولكن على طراز آخر غير طراز زوجة المثرى الميسور الحال والنقص الثانى الذي لاحظته ان المرأة البدينة التى تزن ٩٠ كيلو تفصل ملابسها على نحو الملابس التى ترتديها النحيفة التى تزن ٥٠ كيلو مجاراة للموضة أننى على العموم أرى هذين الأمرين من أهم الاسباب فى قلة الذوق المتفشية بيننا فى طراز اللبس

نحن وأولادنا

كثيرا ما تشعر الفتاة منا بنقص فى تربيتها وتتمنى لو كانت أمها عنيت بتقويم خلقها منذ طفولتها ولكن هذا يتعذر على أمهاتنا لعدم درايتهن بالعلم فكن يهملن أطفالهن من الوجهة الخلقية تاركات التربية للوالد والمدرسة وهذا من الخطأ فان الأم مدرسة الأخلاق

ومن حيث أننا لمسنا نقطة الخطأ فى تربيتنا وأبدينا أسفنا على ما كان عليه أمهاتنا ، فقد وجب علينا ألا نقع فى مثل هذا بل نعمل على تقويم ما اعوج من أخلاقنا بقدر المستطاع ، فاذا ما تعذر علينا ذلك فلنحاول التظاهر ما استطعنا بالفضيلة أمام أطفالنا فمثلا لذا كنا تعودنا الكذب من صغرنا فلا يفوتنا ان ننبذ هذه العادة الرذيلة التى تفشت فى بيئتنا العائلية خصيصا ونبعدها عن أولادنا فاذا سأل الطفل أمه عن شيء وجب عليها ان تصرح له بحقيقته وان تجتهد فى توخى الاصابة ، وان تعوده قول الصدق والشهادة بالحق ، فمتى نشأ الطفل على تلك الفضيلة سهل عليها ان تدربه على الفضائل الاخرى كالامانة والقناعة وحب الوطن والاحسان وانكار الذات وكتمان السر وغير ذلك

بقى علينا ان نتفرغ للنقطة الجوهرية التى تشمل جميع الفضائل ألا وهى الدين

الدين عند المسلمين والمسيحيين وغيرهم عماد التربية ، ومتى عرف الانسان دينه وعمل به سواء أكان مسلما أم مسيحيا كان منبع الفضائل السامية والصفات الحميدة فقد تحصن ضد الغواية ويشب ودينه فى صميم نفسه يحجزه عن إتيان ما يشين

فعلى الأم ان تبث فى طفلها روح التدين وتحثه على تلاوة القرآن والعمل به اذا كان مسلما والقراءة فى الكتب المقدسة والعمل بها والذهاب الى الكنيسة اذا كان مسيحيا

فاذا ما نبتت تلك العادات فى طفل ما وشب على هذا المنوال وعاش فى بيئة الصلاح والقداسة جنت الأم ثمار أتعابها ، واستحقت تقدير الوطن لانها انجبت نشئا سيعمل على خدمة الانسانية ويحافظ على فضائل الدنيا والدين

ماتيلده اسكندر

المرأة الجديدة فى روسيا

زاد عدد النساء الروسيات المشتغلات بالصناعة فى السنوات الخمس الماضية من ٢ مليون ونصف الى ٧ ملايين . وثلث طلبة المدارس العالية والجامعات ينتمون الى الجنس « اللطيف » وفى روسيا الآن كثير من النساء اللواتى يحملن أوسمة جزاء خدماتهن للدولة والأمة فبين الزعيمات والنساء المعروفات ٧١ فتاة نلن وسام لنين و٦٢ نلن وسام العلم الاحمر و ٨ نلن وسام النجمة الحمراء وقد انشأت هذه الاوسمة طبقة ارستقراطية جديدة فى روسيا الشيوعية عدوة الارستقراطية والطبقات الشعبية ويقول سائح زار روسيا وعاد منها أخيرا انه قدم الى سيدة تحمل وسام النجمة الحمراء فكانت تختال فى مشيتها وتتصنع الكبر والخيلاء كأنها غراندوقة من غراندوقات العهد القيصرى

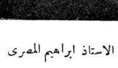
كتب الشهر الجديدة

وحى العصر

تأليف الاستاذ ابراهيم المصري صفحاته ٢٠٥ من
القطع الكبير طبعته مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

للكاتب المصري هموم تفوق هموم زميله الكاتب الاوربى فان الأخير تحررت بلاده من كثير من القيود ، واجتازت كثيرا من العقبات التى ما برحت تعترض طريق نهضتنا ولم نذللها بعد ـ بينما الكاتب المصرى يواجه عـددا كبيرا من المشاكل والمصاعب التى فرغ منها الكاتب الغربى وانتقل الي آفاق جديدة كشف عنها العصر الحاضر

والكاتب المصري يرى بلاده وقد سيطر عليها الاجنبي واحتكر تجارتها الغريب واستبد بها المحافظون وعاثت فيها التقاليد واحتجبت فيها المرأة عن المجتمع ،وشقى الفلاح والأجير وتراخت فيها الحضارة الصناعية وحارت أفكار الكثيرين بين التمسك بالشرق وتقاليده القديمة ومن اللحاق بالغرب وأساليبه الحديثة . وكان الواجب وقد بدأت نهضتنا واحتككنا بالحضارة الاوربية منذ اكثر من مائة سنة أن نكون اليوم دولة مستقلة قوية هي قطعة من أوربا ولا تقل عن احدى دول البلقان على أقل تقـدير ونكون قد فرغنا فى هذه المائة السنة الاخيرة مما تخلصت منه أوربا منذ عدة قرون وهنا كان يقصر الكاتب المصرى جهده لا على معالجة تلك المشاكل العتيقـة المتلكئة بل كان يتجه الى معالجة المسائل الانسانية التى تمس العالم كله والتى يهتم بها كتاب الغرب اليوم مثل مستقبل العالم وشئون العمال واليوجنية والدعوة الى الوحدة العالمية والمعاونة الدولية ومنع الحروب



الاستاذ ابراهيم المصرى

ودرس حضارة الآلات وأثرها في الانظمة والفنون ، والتوفيق بين العلم والدين والادب ، واستقرار النظم الاقتصادية ، والانتفاع بثمار الاختراع والاكتشاف وابتداع مناهج جديدة فى التربية ، وتطعيم الادب بعلم النفس وما حدث فيه أخيرا من تطورات عجيبة ، وغير ذلك من الشئون الحيوية

فالكاتب المصرى الذى يسعى الى التوفيق بين البيئة والعصر يلقى نفسه لسوء الحظ مرغما على التريث للخوض فى مسائل بالية باتت لدى غيرنا من مخازي التاريخ كحجاب المرأة وما أشبه ذلك وهو المجبر فى الوقت نفسه على اللحاق بموكب الانسانية الذى يسير الى الامام ولا يبالي ببعض الامم الشرقية التي تسير وراءه سير السلاحف . .

تواردت على هذه الخواطر عقب قراءة الكتاب الجديد — وحي العصر — الذى أخرجه صديقي الاستاذ ابراهيم المصرى كما ذكرتها مرارا حين ظهور مؤلفات الاستاذ الكبير سلامه موسى فالاستاذ المصرى يتحدث فى كتابه عن وعى البيئة والعصر فى الادب الحديث ويرى أن لابد من الشعور العميق بوحى البيئة والعصر كى تخرج الاعمال الادبية مكتملة شروط الصدق والحقيقة والحياة ويرى « أن الكاتب المصرى القصصى أخذ يشعر بوحى البيئة ولكنه لم يحس حتى الساعة وحى العصر » وهو فى معالجته لمشاكل البيئة المصرية فى كتبه يتكلم عن المرأة المصرية وعن الشرق وعن العقلية العربية وعن شعرائنا وعن الادب المصرى وعن الكذب فى الادب والحياة ثم يتطلع وراء الحدود الجغرافية فيرى امنا الانسانية تتخبط فى عصر انتقال واضطراب فيكتب عن رومان رولان محب الانسانية وعدو المظالم وعن تولستوى ودستوفسكي وعن الحضارة والآلات واضطراب أوربا وعن معنى الحضارة وعن الادب الامريكي والشعب الاسباني

وهذه النزعة التى تعالج شئوننا الخاصة المحصورة مع الاهتمام بالشئون العالمية العامة هى النزعة الحديثة فى الادب الراقى المصرى وهذا ما يجب أن يشير عليه كل كاتب مصرى يحدوه الصدق والاخلاص والاعتقاد بان ما يصيب العالم يمسنا اليوم وسيصيبنا منه شرر فى الغد

ولكن الذى نأسف له كما قلنا هو أن اكثر مشاكلنا الخاصة لا تنسجم مع روح العصر ولا تسير معه لانها بقايا متعفنة من الاجيال المظلمة السالفة كان الواجب ألا تتخلف حتى الساعة . ولاجل أن نجسم لهذا مثلا يمكننا أن نتخيل كاتبا مثل ولز أو كاتبا مثل برناردشو يحذر اليوم قومه من أثر حجاب المرأة فى المجتمع الانجليزي أو يدعو الى محاربة الزار أو يعجب لسكن الفلاح

الانجليزى فى كوخ لا مرحاض فيه أو أن احدهما يكتب بطريقة البحترى ويطرز أسلوبه بالسجع والالفاظ المهجورة ويحلى أسلوبه بالبديع والاقتباس! فمحاربة تلك العلل المتفشية فى بيئتنا تستنفد جهود كتابنا المخلصين وتكاد تجعلهم فى معزل عن تلك التيارات الفكرية الهائلة التى تتموج فى اجواء أوربا وامريكا . وهم معذورون فى ذلك فالذنب راجع الى البيئة التى زادت فى همومهم وضاعفت فى مشاقهم

أما شعور الكاتب المصرى اليوم بوجوب استلهام العصر وشعوره بما عليه من واجبات نحو الانسانية وطنه الاكبر باعتبارها أسرة واحدة فرقت بينها الحواجز الواهية ، فان هذا الشعور السامى دليل على تطور ذهنى وارتقاء معنوى . وفى أوربا عدد من الكتاب لم يعلوا بعد الى هذه النزعة السامية فهم يكتبون فى وجوب التوسع الاستعمارى على حساب الامم الضعيفة كما كانوا يكتبون قبل الحرب العالمية عن وجوب الحرب والتغلب

وفضل آخر حمدته لكتاب الصديق ابراهيم هو دأبه فى لفت نظر القارىء المصري الى نواح جديدة وجيلة فى آداب الشعوب الاخرى فهو يلخص له قصصا عديدة وضعها كتاب غربيون وهو يحدثه عن تاجور الهندى وبيرون الانجليزى ودى موسيه الفرنسى ودستوفسكى الروسى ودانونزيو الايطالى وغيرهم ثم يعود فيسأله « أين الادب المصري » ؟ والحق ان الاديب المصرى سواء أكان كاتبا أم قارئا أم كليهما معا لا يستطيع أن يتصف بالادب ما لم يتقن واحدة أو أكثر من اللغات الاوربية الهامة ويقرأ بتلك اللغة ثمرات جهود أولئك الجبابرة ، جبابرة الفكر الذين يصورون فى مؤلفاتهم العالمية المثل العليا والذين يقلبون بأقلامهم الانظمة الاجتماعية ويعيدون للبشرية أقوم الطرق ويعلمون الناس كيف يسمون بأنفسهم وبمن حولهم . ولا يعنى هذا أن يهجر الاديب المصرى دراسة الادبين العربى والمصرى لانهما الادبان اللذان يصوران بيئته ويطلعانه على محاسنها ومساوئها . والادب الاجنبى يزيده صلة بروح العصر والادب المصرى يزيده صلة بروح البيئة

وبعد فاننا فى حالتنا الراهنة ووسط الظروف الشاذة وفى محاولتنا اللحاق بالمدنية الاوربية فى شديد الحاجة الى أدب سداه الاخلاص وغايته الارتقاء ومحوره الصدق ليحررنا من أغلال الاجيال المظلمة الدارسة

نقولا يوسف

المعجم الفلكي

تأليف الفريق أمين المعلوف
صفحاته ١٤٠ من القطع المتوسط
طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بمصر

مؤلف هذا الكتاب معروف عند جميع القراء العرب الذين يعنون بالابحاث اللغوية وتحقيق الالفاظ العلمية ويغارون على اللغة العربية ويطمعون فى أن تتبوأ مركزها بين اللغات المتمدنة . وكتابه « معجم الحيوان » هو مرجع لا يستغنى عنه أديب أو عالم يكتب فى اللغة العربية وهذا المجهود الذى يبذله الفريق أمين المعلوف اذا لم يكن عفو الهوى فى النفس فلا يمكن أن تبعث عليه أية مكافأة . وقد مضى عليه ثلاثون سنة وهو فى هذا الهوى



الفريق أمين المعلوف

وهذا الكتاب الجديد يحقق أسماء الكواكب والنجوم وبعض المصطلحات الفلكية . وقد شرح المؤلف الاسماء العربية وذكر المراجع التى اعتمد عليها مع الاسماء اللاتينية

وقد الف أحد الصحفيين كتابا فى حوادث الطلاق والزواج مما يكتب عادة فى المجلات الاسبوعية وهى حوادث تحتوى على أشياء لذيذة عن العلاقات الزوجية . فاشترت وزارة المعارف من هذا الكتاب ٤٠٠ نسخة وزعتها على مدارسها . فهل يجوز لنا أن نقترح على رجال هذه الوزارة أن تشترى مثل هذا العدد من هذا الكتاب ؟

نظن أن الاقتراح غير معقول

شعراؤنا الضباط

تأليف محمد عبد الفتاح
ابراهيم صفحاته ١٦٣ من القطع
المتوسط طبع بمطبعة عبد الحليم حسنى

أحسن المؤلف فى جميع هذه المجموعة التي تحتوى تراجم الرجال الذين جمعوا بين السيف والقلم من شعراء مصر . وهم محمود سامي البارودى . ومحمد حافظ ابراهيم . وعبد الحليم حلمى المصرى . ومحمد فاضل باشا . ومحمد توفيق على

وهؤلاء الخمسة يتفاوتون فى الشاعرية ولكنهم كانوا جميعهم فى الجيش المصرى . والقارىء الذى يتأمل قصائدهم لا يتمالك من الشعور بأثر البيئة الحربية فى أشعارهم . والفرق كبير جدا بين محمود سامى البارودى وبين الاربعة الاخرين . ولو لم يمت عبد الحليم المصرى سنة ١٩٢٢ لكان الرجاء فيه عظيما . أما محمد حافظ ابراهيم فقد هبطت حيويته فى أواخر سنيه هبوطا واضحا . وأحسن أشعاره هو ما قرضه أيام الشباب

كتب سنعود اليها بالعرض والنقد

الحديث فى قواعد اللغه العربيه تأليف عيسى عطا الله
أحلام فى السياسة للشيخ طنطاوى جوهرى
قصص فى الحياة لنور الهدى الحكيم
باستير وكوخ للدكتور محمد عبد الحميد جوهر
ابراهام لتكولن لفهمى حنا النخير والمسترينول
شهر فى أوربا لسامى الكيالى
الريف فى شعر أبى شادي لمحمد عبد الغفور

حديث الأدب والأدباء

على ذكر وفاة احمد فؤاد

من مقال لسلامه موسى فى البلاغ

توفى المرحوم أحمد فؤاد صاحب الصاعقة . وبوفاته يمكن ان يقال ان الصحافة القديمة قد انقرضت

ولكى نوضح للقارىء هذا الانقراض نذكر حادثة وقعت لنا قبل سنوات . فقد نزلنا أحد الفنادق فى الاسكندرية فصادفنا فيها احمد فؤاد . وكان يحمل مجلدا من الاغانى . وعرفنا بالحديث معه انه جاء الى الاسكندرية بجميع مجلدات الاغانى والامالى والكامل والعقد الفريد . وهذه كتب يجهلها الآن كثيرون من الصحافيين الذين يغبطون على مراكزهم . ولكن الصحفيين القدماء من المويلحى الى احمد فؤاد كانوا يعنون بالاسلوب أكبر العناية . وكانت هذه العناية تنحصر عندهم فى محاكاة القدماء الذين ورد ذكرهم فى هذه الكتب . وهم فى نظر الصحفى الحديث يعدون كتابا فقط وهو لا يكاد يلحقهم بالصحافة . ولكن كان لكل منهم صحيفته وان صغرت وقراؤه وان قل عددهم ويمكن على سبيل التلخيص ان نقول انهم كانوا يقيسون الكاتب بالاسلوب الذي كتب به دون الرأى الذى ارتآه . فهم لم يكونوا يسألون « ماذا كتب » بل « كيف كتب » ولذلك كانوا يعالجون اتفه الموضوعات باغرب العبارات المزخرفة ولا يجدون فى ذلك بأسا

ولم تكن هذه العناية بالاسلوب غير لازمة . فاننا كنا خارجين من عصر نحاول ان نتخلص فيه من عبارة الدواوين وألفاظ الاتراك وركاكة الجبرتى وكنا فى وطنيتنا الناشئة نستلهم الادب العربى. وكان للقدرة على محاكاة الاساليب العربية القديمة أعظم الاعجاب من القراء . وبقيت هذه حال الكتاب مدة طويلة حتى الف الاسلوب الادبى ولم تعد له الميزة التى تكتب التفوق للكاتب الذي ينفرد به

ولم يصل احمد فؤاد الي المركز الذى بلغه المويلحى لان قيمة الامتياز فى الاسلوب انحطت بارتقاء المستوى العام فى الكتابة . وأصبح القراء يسألون عن الكاتب ماذا يكتب بدلا من أن يسألوا كيف يكتب

واستطاع المؤيد أن يسد هذه الحاجة وان يقوم المرحوم الشيخ على يوسف بتأسيس الصحافة الحديثة . وقد عاشت الصاعقة التى كان يصدرها المرحوم احمد فؤاد بعد المؤيد ولكنها كانت

منقرضة فى الحقيقة من حيث النزعـة والاسلوب . فى حين ان المؤيد لا يزال حيا فيهما بعشرات الجرائد التى تمثله فى أيامنا . وهذا مع العلم بان الشيخ على يوسف نبت المنبت الذى نبت منه كتاب الاسلوب وبدأ بدأهم وسار على نهجهم . ولكنه رأى الزمن يتغير فتغير هو أيضا

وهذا الاسلوب الذى انقرض فى الصحافة والذي مات آخر ممثليه أمس لا يزال حياً فى المدارس حيث أن العناية بالكاتب والاكبار له يقاسان بمقدار النظر اليه من ناحيـة السؤال عن آثاره كيف كتب؟ بدلا من ماذا كتب؟ والتلميذ المصري فى المدرسة الابتدائية أو الثانوية يجب ان تكون له عقليتان الأولى وقت الانشاء العربى وهى تنزع الى الزخارف اللفظية دون الاهتمام بالتفكير والثانية وقت الانشاء الانجليزى وهى تنزع الى التفكير المضبوط مع القناعة بصحة العبارة . وجمهور القراء هنا أرقى من المدارس التى تكبر فى الانشاء العربى من قيمة الاسلوب دون التفكير

لقد كان احمد فؤاد يقرأ الاغانى ولو سئل ان يكتب مقالا عن احدى النجمات السينمائية لعجز . وعنـدنا صحفيون يستطيعون ان يؤلفوا الكتب عن هؤلاء النجمات ولكنهم لا يقرأون الاغانى ويعدون قراء هذا الكتاب قدماء متعفنين لا يرجى منهم خير . وهذا بالطبع من الامور التى يؤسف لها ولكن ربما يكون هذا الظرف عارضا يزول بعد ان يضيق القراء بالاخبار السينمائية التى لا حد لسخافتها . وربما يعودون الى تذوق الروح الادبى

خصائص الادب والادباء

للاستاذ محمود سيف الدين الايرانى فى الفجر

ما هى خصائص الأدب العربى الحديث ؟ ما هى الروح العامة فيه هذه الروح التى تعبر عن شخصيتنا وتظهر فيه ذاتيتنا المستقلة . كيف نفهم الادب ؟ ما هو موقفنا من هـذا العصر الذى نعيش فيه . هل نحن نحسن نقل الالوان الادبية فى الغرب وهل نحن نحسن الاستفادة منها ؟ هل جهود الادباء والمفكرين موحدة عندنا ؟ هل تتكافأ العناصر المثقفة فى قوة الانتاج وصدق النظر وعمق التفكير ؟

هذه أسئلة ملحة قد لا تظفر بأجوبة مقنعة يرتاح اليها الباحث وأنا أعلم ان بعض المستشرقين قد تصدى للبحث فى تحديد خصائص أدبنا الحديث وتصوير هذه الجهود التى قام عليها فى مـدى ربع قرن واعلم كذلك ان البحوث قد أرضت المترعمين للادب العربى الحـديث . ولكن لا أرى فى هذه البحوث التى نشرها المستشرقون ما يقنعنى بقوة أدبنا الحديث ولا أرى فيها ما يوضح هذا الغموض الشائع فى نهضتنا الفكرية وهذا الاضطراب الذي يسودها . فليس مما يفيدنا شيئا ان

نعرف ان أدباءنا الكبار ينقسمون الى طوائف متأثرة بالثقافة اللاتينية والسكسونية وأن هذا الاديب أو ذاك أكثر جرأة وقوة من غيره على مواجهة التقاليد وأبعد اندفاعا فى التجديد . انما يعنينا أن نتقصى جهود طه حسين وهيكل والعقاد والمازنى وسلامه موسى ومن اليهم فهل نلمس فى أعمالهم صور الحياة المصرية وشعورهم بما يعتلج فى مجتمعهم من آلام ومصائب وآمال ودوافع وهل يؤثرون فى مجتمعهم والى أى حد يمتد تأثيرهم وهل هم حين يحدثوننا عن تراثنا القديم وحين يبحثون فى الثقافة الغربية يحسنون البحث والحديث ويحسنون تتبع الحركات الثقافية فى الغرب بحيث يحكمون الصلة الفكرية بيننا وبين الغرب ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ؟

الواقع أنهم يتفاوتون فى ذلك ونظراتهم وميولهم لا تكاد تلتقى وتتفق وهم يختلفون فى بعدهم أو قربهم من روح العصر ومن روح المجتمع الذى يعيشون فيه وهم بعد هذا وذاك يخطئون جدا فى تتبع الحركة الثقافية فى الغرب ويخلطون بين الصحيح والفاسد وبين ما يلائم روح نهضتنا وما يتنافر واياها . فان طه حسين حين يبحث فى الادب العربى يعتمد على نظريات وآراء المستشرقين ويشايعهم ويتعصب لهم فى كثير من هذه الآراء وحين يتناول الادب الغربى يحدثنا عن طائفة من المسرحيات العقيمة لمؤلفين ينكرهم روح العصر ولسنا نعرف له بحوثا فى غير المسرح . لماذا لا يحدثنا طه حسين — وهو ربيب الثقافة اللاتينية — عن اندريه جيد . عن جورج دوهامل . عن جايان بندا عن جاك دلاكروتيل عن هنري ده منترلان عن هنرى بربوس ؟ أن هؤلاء واضرابهم يجددون الادب الفرنسى ويخلقون أعمالا أدبية غاية فى الروعة والجلال وهى قبل هذا وذاك من وحى هذا العصر فى مشكلاته وأزماته واتجاهاته المختلفة تمثل كلها الروح الادبى فى فرنسا خير تمثيل فى هذه الايام

أكاد أجزم أن طه حسين لم يقرأ هؤلاء ولم يحاول ان يقرأ لهم ولو قرأ لحدثنا عن أثرهم فى نفسه وفى ثقافته وفى اتجاه تفكيره ولكان أفاد أدبنا الحديث وأدخل عليه عناصر حية قوية فائرة . . ولكنه آثر هذه الالوان اليسيرة السهلة وفضل العرض على الجوهر وبقى أسير الادب البرجوازي المخنث واطمأن الى القصر المترف والسيارة الفخمة والحياة الرغدة . لانه هو نفسه لا يستطيع أن يتحرر من قصره وسيارته وترف عيشه . فطه حسين إذن غير متصل بروح عصره الثقافى بعيد عن أن يتأثر به بعيد عن أن يؤثر فيه ولكن هل نلمس فى انتاج طه حسين الادبى « الخالص » وحى المجتمع الذى يعيش فيه وأصداء الحياة المصرية بما فيها من آلام وأرزاء ومحن وجهاد متصل . . أين الفلاح المصرى والعامل المصرى وسائر نواحى الحياة المصرية فى أدب طه حسين ؟ يعتز الدكتور طه حسين بكتابه « الايام » ولكنى أطمئنه فان أقل الناشئين شأنا فى أوربا يكتب أعمالا

« اوتوبيوغرافية » أروع وأجل من الايام . . مرة أخرى أقرر ان الدكتور طه حسين يعيش على هامش الحياة المصرية ولا تؤثر فيه ولا يؤثر فيها !

والدكتور هيكل بك حين أراد أن يكتب فى الادب الغربى راح يحدثنا عن « روسو وتين وشكسبير وشلى وبيرون» ولا ريب فى ان هؤلاء من عباقرة الزمن ولكن الدكتور هيكل بك جمع بينهم على اختلاف منازعهم وجنسياتهم وعلى تباين رسالاتهم فى الحياة . لم يحاول ان يعطينا عملا موحدا عن عصر من العصور وعن طور من الاطوار الثقافية ومرحلة تامة من مراحل الفكر . مجرد دراسات متفرقة لا يضمها لون واحد ولا يجمع بينها غرض ثقافى معين ولكن الدكتور هيكل رجل مستقل التفكير فهو لا يقلد أحدا ولا يسطو على آراء أحد وهو الى هذا يشعر بوحى مجتمعه وتؤثر فيه الحياة المصرية — فى حدود معينة — فينعكس هذا التأثر فى أعماله على صور مختلفة تشعرنا بشخصيته ولكننا نريد التفاتا أوضح من الدكتور هيكل بك الى استلهام الحياة فى البلاد العربية أما العقاد والمازنى فانهما يتفاوتان أيضا فى الشعور بمجتمعهما وفى نقل صور الثقافة العربية الى أدبنا الحديث

وفى رأيى ان المازنى أوثق صلة بالحياة المصرية وأقرب الى موحيات بيئته ولكنه بعيد من أن يحدث بأدبه ثورة ثقافية أو اجتماعية ذلك لانه يميل بطبعه الى الادب الفكه أما الاستاذ سلامه موسى فانه طبقة وحده ليس بالاديب وليس بالعالم ولكنه مزيج من هذا وذاك وتغلب عليه نزعة « البروباغندا » الاجتماعية ولكنه يتابع التطور الثقافى والعلمى فى أوربا وينقل عنهما صورا وآراء لا يفتر عن بثها والدعاية لها وكانت تكون نهضتنا الفكرية ناقصة بلا سلامه موسى فانه فى تطرفه وحماسته للآراء والمذاهب الجديدة يحفظ التوازن تجاه الجامدين المتحجرين ولم ألمس الشعور بآلام الحياة المصرية على أشد ما يكون قوة وتوقداً عند كاتب من الكتاب مثلما لمسته فى كتابات هذا الرجل . وهو لهذا أقدر المفكرين جميعا على اثارة التمرد وفتح العيون على ما فى المجتمع المصرى من ألوان الذل والفقر والجهل هذا الشر الذى تشترك فيه البلاد العربية جميعا . وهناك فريق آخر من الكتاب فريق مريض منحل يرى الادب حلية وزينة أو قطعة لذيذة من الحلوى يمثل هذه الطائفة الشاذة مصطفى صادق الرافعى واحمد حسن الزيات والشيخ عبدالعزيز البشرى قوام أدبهم — لو صح أنه أدب — التحسين اللفظى والمظهر البراق والألوان الخيالية « الرومانتيكية » المريضة . وهؤلاء شرهم كثير فانهم يصدون الناشىء ببهارجهم وحليهم وزينتهم عن الاصول القوية للادب والثقافة ويحولون بينه وبين عصره ويصرفونه عما فى مجتمعه من نقائص وآلام وجهاد